القدس

سكان وعمران

من ١٨٥٠ الى ١٩٩٦

وليد مصطفى



مركز القدس للاعلام والاتصال

تشكل قضية القدس كما في الماضي القريب والبعيد، مفصلا اساسيا في تحديد مستقبل وواقع المنطقة المحيطة. وتنبع الأهمية الخاصة لدراسة موضوع القدس من المحاولات الجارية حاليا لتحديد مستقبل المنطقة في سياق العملية السياسية الجارية وما يرافقها من صراعات دامية احيانا وسلمية احيانا اخرى.

وبسبب أهمية القدس للطرفين الفلسطيني العربي واليهودي الصهيوني، اصبح تقرير مستقبل المنطقة حربا او سلما مرهونا بالطريقة التي يجري بها التعامل مع موضوع القدس.

ومن هذا المنطلق، فقد عمدت الحركة الصهيونية ومنذ بدء هجرتها إلى فلسطين على فرض وقائع من شأنها حسم موضوع القدس لصالحها. وفي هذا السياق، فإن الأمر لم يقتصر على الوقائع المادية بل شمل أيضا خلق الانطباع والاقتناع عبر الدعاية والاعلام والكثير من المؤلفات والمنشورات، دأبت على تزوير تاريخ وحاضر المدينة، مما جعل الحقيقة تكاد تتوارى في أنظر العالم الخارجي خلف ستار الدعاية والتزوير للماضي والحاضر.

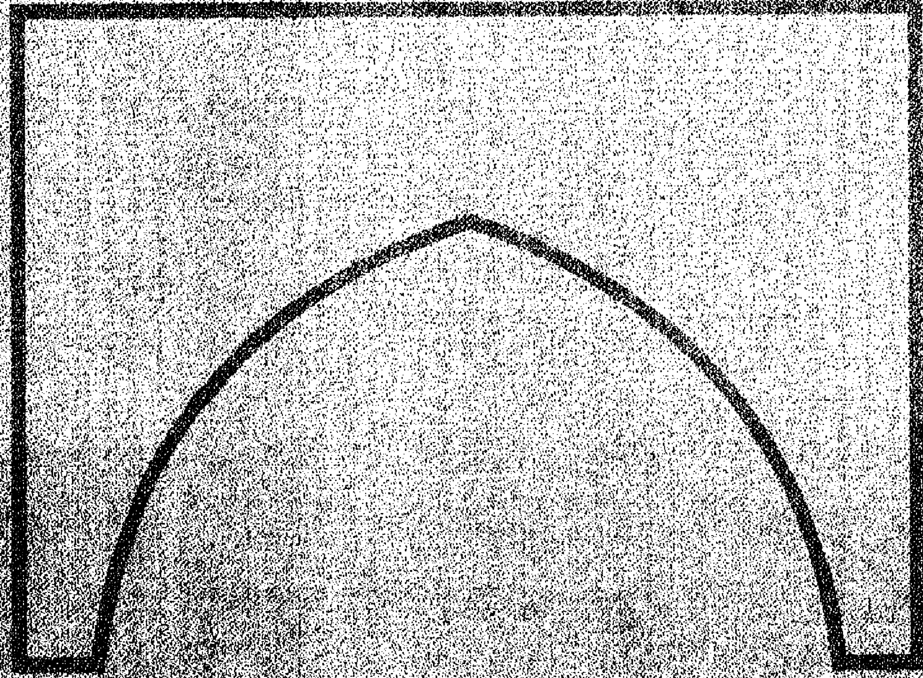
ومن هذا المنطلق، جاءت هذه المساهمة من مركز القدس للإعلام والإتصال JMCC، وبدعم من ابن القدس السيد سمير عادل عويضة من خلال مؤسسة التعاون، لإبراز حقيقة ماجرى في الحقبة التاريخية الحاسمة بين سنوات ١٨٥٠ إلى ١٩٩٦.
ولعلنا في ذلك نستطيع إثارة النقاش حول هذا الموضوع وابراز الحقيقة وتشجيع آخرين داخل فلسطين وخارجها على المساهمة في ذلك واغناء هذه المحاولة الهادفة إلى ترسيخ القناعة بأن حلا لا يضمن الحقوق التاريخية والسياسية والوطنية والدينية للشعب العربي الفلسطيني في القدس، لا يمكن ان يكون حلا عادلا ولا يمكن ان يكتب له النجاح والدوام.

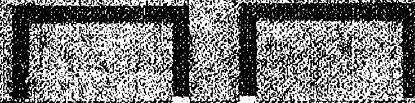
مركز القدس للاعلام والاتصال
JMCC

القدس

سكان وعمران

من ١٨٥٠ الى ١٩٩٦





اعداد: د. وليد مصطفى



مركز القدس للاعلام والاتصال



مؤسسة التعاون

صدر هذا الكتاب عن مركز القدس للإعلام والإتصال JMCC
بدعم مالي خاص من السيد سمير عادل عويضة
عن طريق مؤسسة التعاون
القدس ١٩٩٧/١١/١

اعداد البحث: د.وليد مصطفى
معلومات مغذية: خليل التفكجي
اعداد ورسم الخرائط: بشارة غزالة
تصوير: إيطو براردة
التدقيق اللغوي: عمر مسلم
الطباعة: مطبعة ابو دلو
تصميم ومونتاج: شركة توربو

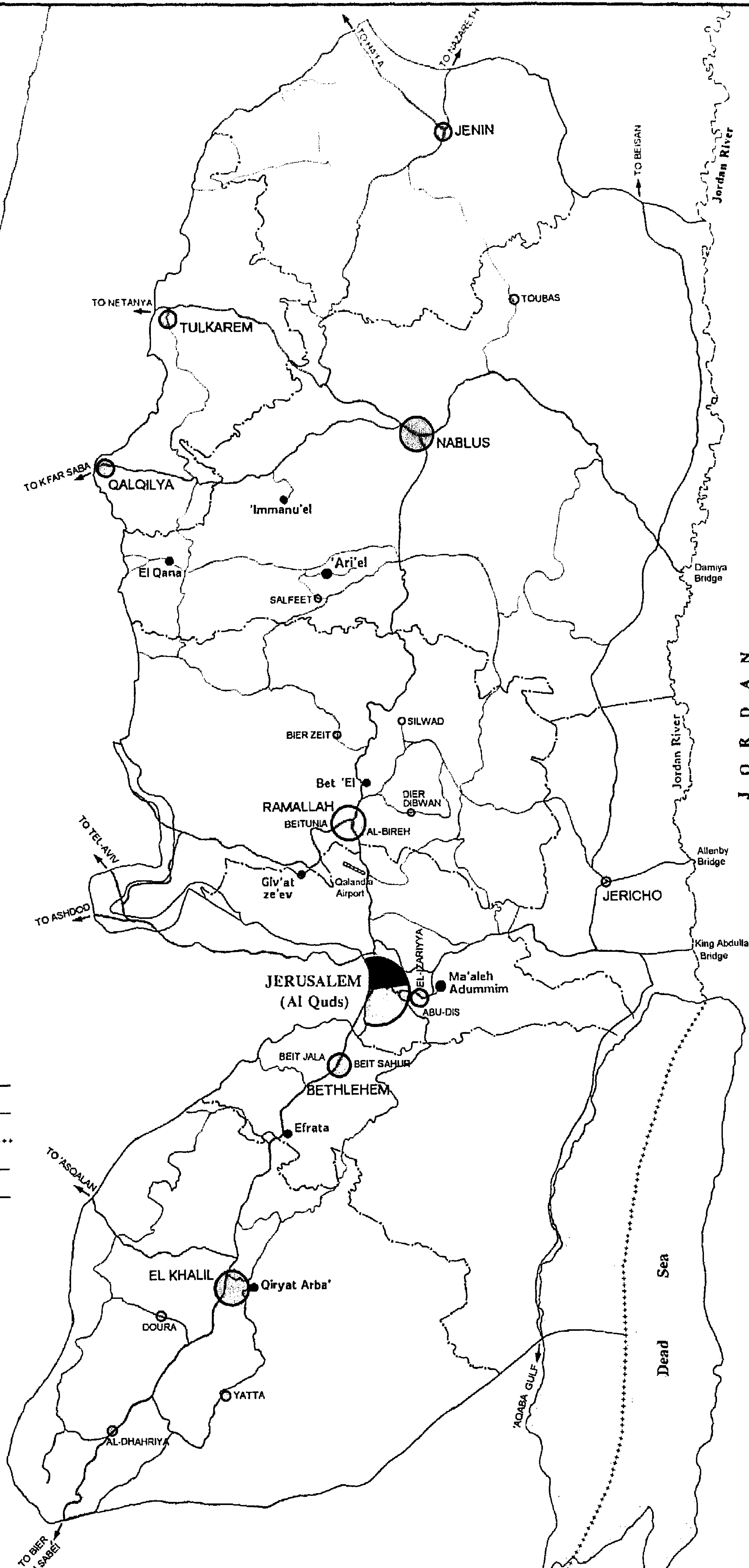
محتويات الكتاب

فهرس الخرائط

فهرس الجداول

JERUSALEM AND THE WEST BANK

The
Jerusalem
Media and
Communication
Centre



LEGEND

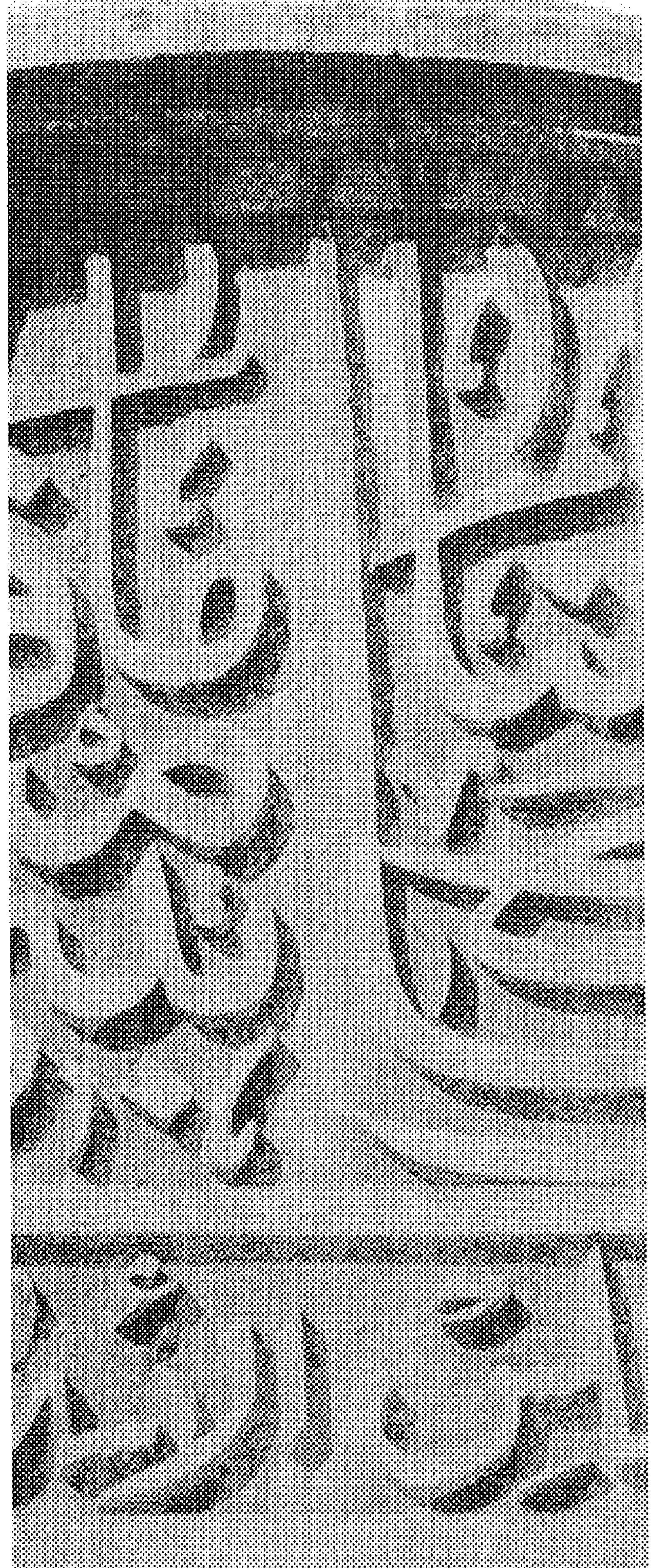
Main street	
Main secondary street	
International Boundary	
Armistice Line 1949	
District Boundary	
Buffer zone	
Main Arab Cities	
Main Jewish Settlements	
Less than 10.000 inhabitants	
10.000 - 19.000 inhabitants	
20.000 - 39.000 inhabitants	
40.000 - 59.000 inhabitants	
60.000 - 100.000 inhabitants	
More than 300.000	JERUSALEM

0 10 K.M.

Cartographer:

BISHARA GAZALLEH

مقدمة



تحتل القدس مكانتها المميزة في حياة الفلسطينيين لا بسبب أهميتها الدينية فقط، بل لدورها الكبير في حياتهم الاقتصادية والاجتماعية والثقافية عبر التاريخ البعيد والقريب وفي الوقت الحاضر أيضا. وهي المدينة الفلسطينية الأهم بالنسبة لهم، ومن هنا يأتي تمسكهم بها كعاصمة لدولتهم المستقلة المقبلة.

والفلسطينيون جاهزون، منذ تبني المجلس الوطني الفلسطيني عام ١٩٨٨، في دورته التاسعة عشرة، لمبادرة السلام الفلسطينية، لحل تاريخي للصراع الفلسطيني - الإسرائيلي، على أساس دولتين متجاورتين فلسطينية وإسرائيلية على أراضي فلسطين الانتدابية. وهم بذلك يستندون إلى قرارات الشرعية الدولية ممثلة بالقرار ٢٤٢ الصادر عن مجلس الأمن للأمم المتحدة عام ١٩٦٧، والذي أعتبر أساسا للتسوية السلمية الجارية، حيث نص بوضوح في اتفاق إعلان المبادىء الفلسطيني الإسرائيلي الموقع في واشنطن في ١٩٩٣/٩/١٣، على أن هدف هذه التسوية تنفيذ القرار ٢٤٢ .(١)

واستنادا إلى الشرعية الدولية يطالب الفلسطينيون بانسحاب القوات الإسرائيلية من الأراضي الفلسطينية المحتلة عام ١٩٦٧، بما فيها القدس الشرقية، ويعملون على إقامة دولتهم المستقلة على أراضي الضفة الغربية وقطاع غزة، التي تعادل مساحتها حوالي ٢٢٪ من مساحة فلسطين الانتدابية، بجوار دولة إسرائيل التي قامت عام ١٩٤٨، مع حل عادل لمشكلة اللاجئين الفلسطينيين الذين هجّروا من قراهم ومدنهم عام ١٩٤٨، على أن يتفق هذا الحل مع قرارات الأمم المتحدة الصادرة بهذا الشأن.

إنطلاقا من هذا الطرح فإن الفلسطينيين يعترفون بوجود مدينتين في القدس، يفصل بينهما خط وقف إطلاق النار لعام ١٩٤٩. والمدينتان هما القدس الغربية، الواقعة غرب هذا الخط، والتي تصل مساحتها إلى ٥٣ كم٢، والقدس الشرقية الفلسطينية الواقعة شرق هذا الخط، والخاضعة للاحتلال الإسرائيلي التي تصل مساحتها إلى ٧٠كم٢.

ومن الواضح ووفق النتائج التي تتمخض عن مسيرة المفاوضات الفلسطينية – الإسرائيلية الحالية، أن موضوع القدس، المؤجل حتى المرحلة النهائية المتوقع إنجازها مع نهاية هذا القرن، سيكون مع موضوع اللاجئين الفلسطينيين، المؤجل هو الآخر، من المواضيع المعقدة التي يمكن لها أن تفجر مسيرة التسوية السلمية، ويعود ذلك، وفق تصورنا، للعقلية الإسرائيلية التفاوضية، التي لا تزال حتى الآن تنطلق من موقع القوة، وترفض إدراك اللحظة التاريخية الملائمة لتحقيق تسوية أبدية بين الشعبين الفلسطيني والإسرائيلي، وبالتالي تحقيق تسوية عادلة وشاملة للصراع العربي – الإسرائيلي.

والموقف الرسمي الإسرائيلي لا يزال يرفض إمكانية قيام دولة فلسطينية مستقلة، ويرفض الاعتراف بإمكانية تقسيم مدينة القدس بين الشعبين. ويصر على التمسك بقراراته غير الشرعية التي رفضها المجتمع الدولي، بتوسيع حدود القدس وضمها وإعلانها عاصمة "أبدية" لإسرائيل، ويراهنون على ما فرضوه من أمر واقع، وما أقاموه من مستوطنات على الأراضي الفلسطينية المصادرة من أجل تمرير توجهاتهم. ولا يزال الموقف الرسمي الإسرائيلي يصر على عدم الاعتراف بأية حقوق سيادية للفلسطينيين في القدس، ويختصر ما للفلسطينيين من حقوق، على ممارسة الطقوس الدينية فقط.

يصعب التصور في ظل الاستمرار بمواقف كهذه، ان يتبلور في المنطقة سلام دائم يضع حدا نهائيا للصراع العربي – الإسرائيلي، فالدولة الفلسطينية المستقلة ركن أساسي من أركان هذا السلام، والقدس الشرقية جزء لا ينفصل عن التاريخ الفلسطيني الذي بزغ وتطور منذ ظهر الإنسان على الأرض الفلسطينية قبل ١,٢ مليون سنة، ومنذ أخذت المجتمعات البشرية تتكون في فلسطين وتصنع التاريخ قبل آلاف السنين.

والقدس منذ ظهورها قبل ما يزيد عن ٤ آلاف عام، شكلت مركزا مهما لمن كان يعيش فيها وللمناطق المحيطة بها أيضا. وليس كما يدعي السياسيون والمؤرخون المتأثرون بالفكر الصهيوني، أنها لم تكن عاصمة قط، إلا في عهد مملكتي يهودا القديمتين. ومع أن تاريخ هاتين المملكتين هو جزء من التاريخ الفلسطيني واستمرار له فإن الواقع يشير أيضا إلى أن القدس كانت مهمة في هذا التاريخ قبل هاتين المملكتين وبعده أيضا. لقد اقامها الأموريون، وحافظ عليها اليبوسيون وطوروها كعاصمة لهم حتى دخلها الملك داود بعد ما يزيد عن ألف عام من قيامها. وترعرت القدس أيام الحكم اليوناني والروماني، خاصة بعد اعتبار المسيحية الديانة الرسمية للإمبراطورية الرومانية عام ٣٢٥م وإقامة كنيسة القيامة. كما ازدهرت القدس بعد دخولها في الإسلام عام ٦٣٦م وخصوصا بعد إقامة الحرم الشريف فيها على يدي عبد الملك بن مروان وولده الوليد بن عبد الملك في نهاية القرن السابع الميلادي. واستمرت القدس خلال القرون الثلاثة عشر الماضية تحتل موقع المركز في فلسطين أيام الأيوبيين والمماليك والعثمانيين أيضا، وقد حولها الأخيرون إلى مركز لسنجق خاص تابع مباشرة للسلطان العثماني عام ١٨٧٤، وتأكيدا على أهمية القدس وما حولها في واقع الإمبراطورية العثمانية أيضا، فقد كانت مدينة القدس المدينة الثانية بعد العاصمة إستانبول، التي ادخلت إليها الإصلاحات البلدية. كما بلغ عدد القنصليات الأجنبية في مدينة القدس حتى نهاية القرن التاسع عشر تسعاً بما فيها البريطانية والروسية والفرنسية والأمريكية،

كدلالة على الدور المركزي للمدينة. وعندما وقعت فلسطين تحت الانتداب البريطاني عام ١٩١٧، أعلنت القدس عاصمة لفلسطين، وأقيمت فيها الدوائر المركزية لسلطة الانتداب. وفي ظل الحكم الأردني أعلن عام ١٩٥٩ عن مدينة القدس عاصمة ثانية للأردن.

ويتعرض تاريخ القدس، وفلسطين عامة إلى تشويه بل وسرقة أيضا، بهدف حرمان الفلسطينيين من تاريخهم. وذلك بإسقاط الأيديولوجية على الواقع والتاريخ، مما يؤدي إلى تشويهه. فمن أجل تبرير واقع اليوم، تتم العودة إلى التاريخ القديم ولي عنقه حتى يتوافق مع ما يجري اليوم، من واقع إحلال شعب مكان شعب آخر، واعتبار الشعب الفلسطيني، الذي هو نتاج تاريخ البلاد منذ آلاف السنين دخيلا، بينما يتم اعتبار الشعب الإسرائيلي الذي تشكل بعد قيام دولة إسرائيل عام ١٩٤٨، هو الأصيل. وتتم هذه العملية وفق ثغرات في منهج البحث يمكن تلخيصها بما يلي:

١. محاولة تحويل الأسطورة إلى تاريخ، وذلك بالتعامل مع ما ورد من مفترضات في التوراة وكأنها وقائع تاريخية، دون أن تكون هذه المفترضات موثقة بأدلة مكتوبة تاريخيا أو مثبتة أثريا، بمعنى آخر التعامل مع العواطف الروحانية والأساطير وقصص الأوائل وكأنها تاريخ مكتوب.

٢. فصل تاريخ القبائل التي اعتنقت اليهودية عن تاريخ القبائل الأخرى التي عاشت في فلسطين والجوار. وهي محاولة لتبيان وكأن ما يجري حاليا هو امتداد لتاريخ عمره ثلاثة آلاف عام. وهذه محاولات لا صلة لها بالواقع الموضوعي للتاريخ في فلسطين. فتاريخ فلسطين في العصر الحديدي هو استمرار للتاريخ في العصر البرونزي وما قبله، كما هو جزء من التاريخ التالي أيام اليونان والرومان والعصر الإسلامي. وبالتالي فإن التاريخ اليهودي في فلسطين هو جزء من تراث شعب فلسطين المتواجد باستمرار على هذه الأرض، وليس نافيا له، أو رافضا، ولا يجوز أن يحل محله.

٣. وبهذا تبدو باهتة تلك الصور التي تحاول تمييز الفترة الإسرائيلية القديمة عن الفترات التي سبقتها أو عاصرتها أو تلتها. وحسب اجتهادنا فإن التأريخ لفلسطين بالعهد الإسرائيلي وما قبله وما بعده(٢) لا يوجد له مبرره الحضاري. فمملكة داود ومن بعده سليمان وكذلك مملكتا الشمال والجنوب (بعد انقسام مملكة سليمان) لم تتميز عن الممالك المعاصرة لها كممالك الفلستيين والأدوميين والعمونيين والمؤابيين، لا في أساليب الإنتاج، ولا في المستوى الحضاري، فهي جميعها نتاج مرحلة واحدة في التاريخ الحضاري. بل يمكن القول إن الممالك اليهودية بحكم تركيبتها القبلية كانت أكثر تخلفا، فالملكان داود وسليمان حافظا على الحضارة اليبوسية وجهازها الإداري(٣) ولما فكر الملك سليمان في بناء الهيكل لجأ إلى ممثل الحضارة الفينيقية العريقة حيرام ملك صور(٤).

٤. محاولة فصل تاريخ فلسطين القديم عن العرب، بتسمية المرحلة الإسلامية الأولى (Early Arab Period) (٥)، وهو تجاهل غير موضوعي للعلاقات الوثيقة بينهما عبر الهجرات المتتالية من الجزيرة العربية إلى الهلال الخصيب عبر آلاف السنين، عند تحول المناخ إلى الارتفاع في المنطقة بعد تراجع الجمودية الأخيرة، بالإضافة إلى طرق التجارة والعلاقات الوثيقة التي كانت قائمة.

٥. الادعاء بأن اليهود في القدس وفلسطين كانوا مضطهدين في ظل الحكم العربي مع أن الثابت تاريخيا أن العرب قد سمحوا لليهود بالقدوم إلى القدس، وخاصة السلطان صلاح الدين الأيوبي، ومن بعده

المماليك والعثمانيون بعد الخروج من أسبانيا والبرتغال في الأعوام ١٤٩٢ و ١٤٩٥. واي اضطهاد كان يقع على اليهود في ظل الحكم الإسلامي كان جزءا من اضطهاد حكم ظالم لعامة الناس، ولم يكن موجها ضد اليهود وحدهم، كما كان يجري معهم في أوروبا مثلا.

٦. استغلال التفاوت في المعلومات الإحصائية، والقيام بالمبالغة في أرقام عدد اليهود في القدس، للإيهام بأنهم شكلوا الأغلبية فيها في القرن التاسع عشر وبداية القرن العشرين(٦)، وذلك بهدف الإيحاء بأن القدس يهودية منذ ما قبل موجات اليهودية الكبرى إلى فلسطين. وسنبين بالأرقام والوقائع في هذه الدراسة عدم دقة هذه التوجهات.

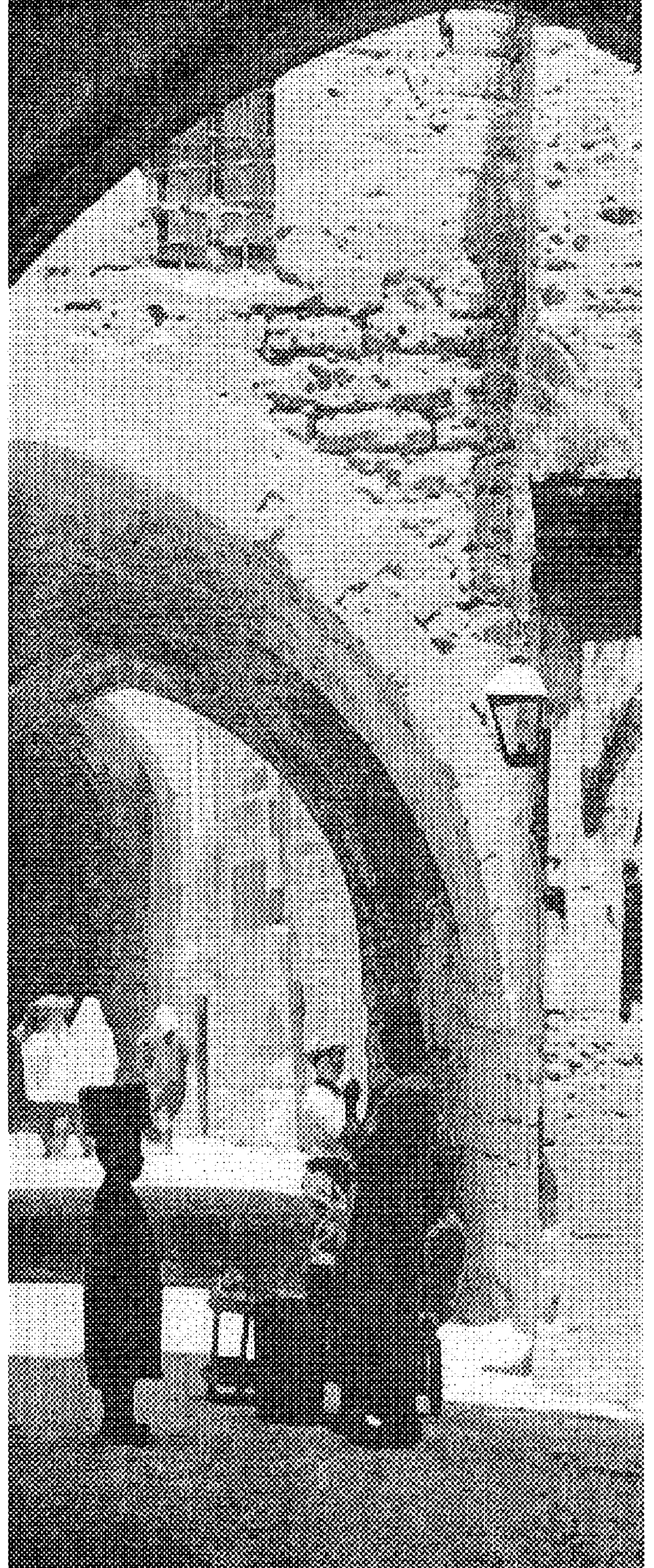
تهدف هذه الدراسة التي ساعدني مشكورا في جمع موادها الأولية الباحث الفلسطيني الجاد السيد خليل التفكجي وقام بإعداد خرائطها التسع ورسمها بشكل متقن السيد بشارة غزالة، إلى إستعراض الوضع العمراني والسكاني للقدس كمعلمين رئيسيين في تحديد هوية المدينة. وقد رأينا أن تقسم هذه الدراسة إلى عدة مراحل، الأولى تستعرض أوضاع القدس السكانية والعمرانية ما قبل عام ١٨٥٠م، وهي الفترة التي بقيت فيها القدس محصورة داخل الأسوار. والمرحلة التالية تمتد بين ١٨٥٠-١٩١٤ وهي المرحلة النهائية للعهد العثماني، ثم المرحلة الثالثة ١٩١٧-١٩٤٨، مرحلة الانتداب البريطاني وتتلوها المرحلة الرابعة ١٩٤٩-١٩٦٧ وهي التي شهدت تجزئة فلسطين وقيام دولة إسرائيل وتقسيم القدس، ثم المرحلة الأخيرة الممتدة ما بين العدوان الإسرائيلي عام ١٩٦٧ إلى العام ١٩٩٦.

القدس كمدينة حية تتأثر بما يجري فيها وحولها، وبالتالي تغيرت ملامحها عبر السنين، ومن ثم فقد كنا نتحدث في كل مرحلة عن قدس مختلف من حيث المساحة والحدود وعدد السكان عن القدس في المرحلة التالية، فالقدس عام ١٩٩٦ مثلا تزيد مساحتها عن تلك التي كانت داخل الأسوار عام ١٨٥٠ (البلدة القديمة) بمائة وواحد وأربعين مرة، ويزيد عدد سكانها بثمان وأربعين مرة.

وأود في نهاية هذه المقدمة أن اشكر كل من ساعدني في تحقيق هذه الدراسة وهم كثر، إلا أنني أريد أن أخص بالذكر المركز الجغرافي الأردني الذي أتاح لي فرصة الاطلاع على مخزونه الغني من خرائط فلسطين والقدس، ود. عادل مناع الباحث الفلسطيني - الإسرائيلي المعروف على قيامه بمراجعة مخطوطة هذه الدراسة، وإبداء العديد من الملاحظات القيمة التي أخذت معظمها بعين الاعتبار، كما أتوجه بالشكر والتقدير للأخ عمر مسلم الذي قام بالتدقيق اللغوي لهذا الكتاب، وكذلك أعبر عن إمتناني للمصورة والباحثة المغربية أيطو براردة التي زودت هذه الدراسة بمجموعة من الصور للقدس إلتقطتها عدسة آلة تصويرها الذكية. كما أتقدم بالشكر للصديق غسان الخطيب مدير مركز القدس للإعلام والإتصال على تكليفي بكتابة هذه الدراسة، راجيا أن أكون قد وفقت في تحقيق الأهداف التي وضعناها عند التفكير بتحقيق دراسة عن القدس.

د. وليد مصطفى
١٩٩٧/٩/١٥

القدس ما قبل ٨٥٠ ام



القدس من المدن النادرة في العالم التي إستمرت تشغل موقعا مركزيا منذ نشوئها حتى اليوم. وهي كجسم حي في المنطقة تطورت وتفاعلت مع ما يجري حولها، وبالتالي تغير إمتدادها وموقعها واسمها وفق المرحلة التاريخية التي مرت بها.

وأولى الدلائل الأثرية على وجود أشكال بدائية من الإستيطان في القدس تعود إلى العصر الحجري النحاسي ٤٠٠٠-٣٢٠٠ ق.م. قرب نبع أم الدرج (جيحون) على سفح جبل الظهور (أوفل). واستمر هذا التواجد البدائي في العصر البرونزي القديم (٣٢٠٠ ق.م. - ٢٢٠٠ ق.م). إلا أن هذا التواجد أصبح موقعا مدنيا سكنه الأموريون في العصر البرونزي المتوسط ٢٠٠٠ ق.م. - ١٥٠٠ ق.م.(٧). وقد أطلقوا عليها اسم أوروسالم وهو اسم أموري الأصل مركب من أور وتعني النور، وسالم وهو إله الغسق، بمعنى أنها نور الغسق(٨). وقد ورد هذا الاسم لأول مرة في نصوص اللعنة الفرعونية التي تعود للفترة (١٨٧٩ ق.م. - ١٨٤٢ ق.م.)(٩). وقد تم اكتشاف سور هذه المدينة والتنقيب فيها بالأساس من قبل عالمة الآثار البريطانية كاثلين كينون في الأعوام ١٩٦١ - ١٩٦٧ .(١٠)

سكن اليبوسيون بعد الآموريين المدينة في بداية القرن الرابع عشر قبل الميلاد تقريبا، وكلاهما من أصل كنعاني ولهما أصول لغوية واحدة، فحوفظ على اسم أوروسالم، وقد ورد الاسم في إحدى رسائل ملك المدينة عبدي حيبا إلى فرعون مصر أخناتون بما عرف بألواح تل العمارنة وذلك في القرن الرابع عشر قبل الميلاد. ووفق

مخطط السور لأوروسالم فقد كانت المدينة تبعد قرابة ٣٠٠م جنوب سور الحرم الشريف الحالي المطل على جبل الظهور.

احتل الملك داود عاصمة اليبوسيين عام ١٠٠٠ ق.م. تقريباً، ويعتقد بأن داود احتل القلعة أولا التي كانت منفصلة عن المدينة، ثم استسلمت له المدينة. وقد أطلق على المدينة بعد ذلك اسم أورشاليم، وقد حافظ المحتلون الجدد للمدينة على أهلها وعلى جهازها الإدراي المتطور، كما أخذ الملك سليمان الكثير من الطقوس اليبوسية في كهنوت الهيكل(١١). وأقام الملك سليمان الهيكل في المنطقة الفاصلة بين السور الجنوبي للحرم الشريف والسور الشمالي للمدينة اليبوسية. وتعيد كاثلين كينون سبب عدم العثور على بقايا الهيكل إلى تدميره على يد البابليين وإعادة استخدام بقاياه في بناء الهيكل الجديد زمن هيرودوس بعد ما يزيد على ٥٥٠ عاما من هدمه.

انقسمت مملكة الملك سليمان بعد وفاته في٩٢٥ق.م.، نتيجة الخلافات بين القبائل التي اعتنقت الديانة اليهودية، إلى مملكة إسرائيل في شمال المناطق الجبلية الفلسطينية الوسطى، ومملكة يهودا وعاصمتها أورشاليم، في جبال القدس والخليل. وقد تعايشت كما هو معروف في هذه الفترة عدة ممالك في حدود فلسطين الحالية وما حولها وهي مملكة الفلستيين وهم الذين اشتق اسم فلسطين منهم، وكانت مملكتهم ممتدة على المناطق الساحلية لفلسطين وفي الغور الشمالي، ومملكة الأدوميين والمؤابيين في المناطق الجنوبية لفلسطين والأردن، والعمونيون والآراميون والفينيقيون في المناطق الشمالية والشمالية الشرقية.

وعاشت فلسطين في فترة الممالك هذه عصر الاجتياحات من الغرب، من قبل الفراعنة الراغبين في مد نفوذهم، وكذلك من الشرق من بلاد ما بين النهرين (الأشوريين والبابليين)، وقد كان الفراعنة وحكام ما بين النهرين بشكل عامل يحافظون على الممالك المتواجدة وحكامها، شرط إعلان الولاء ودفع الضرائب، ولما كانوا يتعرضون إلى مقاومة شديدة كانوا يدمرون تلك الممالك ويسبون أهلها، وهذا ما حدث لمملكة إسرائيل التي أُزيلت على يد الملك الأشوري شليمانصر الخامس عام ٧٢٤ ق.م.، وكذلك لمملكة يهودا على يد الملك البابلي نبوخذ نصر الثاني عام ٥٨٦ ق.م.

دخلت فلسطين عهد الامبراطوريات بدءا بالعهد اليوناني، عندما احتل الإسكندر المقدوني القدس عام ٣٣٢ ق.م.، الذي استمر في العهد الروماني أيضا عندما احتل القائد الروماني بومبي القدس عام ٦٥ ق.م.، حيث أُزيلت في عهد الإمبراطوريات الممالك المحلية، واستقرت الجيوش الأجنبية في البلاد التي أديرت من قبل حكام هم من أبناء تلك الإمبراطوريات بالأساس.

وقد شهدت القدس في هذه المرحلة، فترات تقدم كانت أعظمها فترة الحاكم الروماني (الأدومي الأصل) هيرودس الباني العظيم (٣٧ ق.م. - ٤ ق.م) الذي امتدت القدس في عصره لتصل إلى عشرة أضعاف ما كانت عليه زمن الملك سليمان (حوالي ٧٠٠ دونم)، ومن أهم ما قام بإنشائه القلعة وهيكل العبادة لليهود وآخر للروم. إلا أن القائد الروماني تيطس وإثر ثورة أهل المدينة على الرومان احتل المدينة عام ٧٠ م وحرق الهيكل اليهودي. أما القائد الروماني هدريان، الذي عرف عنه توجهه لبناء المدن والطرق، التي تساعد في تطوير أطراف الإمبراطورية وإحكام القبضة عليها، فقد قام إثر مقاومة سكان مدينة أورشاليم لمخططات بناء مدينة جديدة باحتلالها وتدميرها، وأمر بإقامة مدينة جديدة بمواصفات رومانية سميت إيليا كابيتولينا،

ومعناها مركز الشمس. وقد منع اليهود من الإقامة فيها. وقد استمر هذا المنع ساريا حتى الفتح العربي الإسلامي، حيث خفضت قوانين المنع اولا، ثم غض النظر عنها، خصوصا أيام صلاح الدين الأيوبي، وبعد خروج العرب ومعهم اليهود من إسبانيا والبرتغال في ١٤٩٢ - ١٤٩٥م.

أما المدن الفلسطينية التي أقامها الرومان في فلسطين تحت تأثير هدريان وفي نفس الحقبة مع القدس فقد كانت صفورية، واللد، وبيت جبرين، وعمواس، ونابلس. وقد شكلت بمجموعها قاعدة لتطور المنطقة عامة وتعاظم دور المدينة في تحقيق هذا التقدم ومن بينها مدينة إيليا كابيتولينا.

وفي القرون الثلاثة الأخيرة من الحكم الروماني، حدث تطور مهم أثرعلى حياة المدينة، ألا وهو اعتماد الديانة المسيحية عام ٣٢٥، ديانة رسمية للإمبراطورية الرومانية على يد الإمبراطور قسطنطين، وقدوم والدته القديسة هيلانة إلى فلسطين، والعمل على إقامة الكنائس وتعمير المواقع المرتبطة بحياة السيد المسيح، وقد نالت بطبيعة الحال مدينة القدس نصيب الأسد، خصوصا عندما تم بناء كنيسة القيامة حيث تحولت القدس إلى مركز يستقطب اهتمام العالم المسيحي، مما كان له أثره الكبير على حياة وتطور المدينة في القرون التالية.

إلا أن التطور الأهم في حياة المدينة من وجهة نظرنا، والذي لا يزال يصبغ المدينة بسمته طوال القرون الأربعة عشر الأخيرة، فقد كان دخول عمر بن الخطاب عام ٦٣٦م المدينة سلما، وبالتالي دخولها في العهد الجديد، العهد العربي الإسلامي. فقد غدت اللغة والثقافة السائدة في المدينة هي اللغة العربية والثقافة الإسلامية التي تركت بصماتها الواضحة على العادات والتقاليد والقوانين والإدارة والعمران. وقد استمر العرب في البداية في استخدام الاسم الروماني للمدينة، مع قليل من التحريف حتى يلائم اللسان العربي، حيث اطلق عليها اسم إيلياء وقد بدأ في نفس الوقت استخدام تسمية بيت المقدس واسم القدس الشريف والقدس، ومع الزمن أصبح الاسم الأخير الأكثر تداولا.

العمران في القدس حتى ١٨٥٠م

نمت القدس وتطورت ما بين ١٣٩م - ١٨٥٠، داخل الأسوار بشكل رئيسي، بمعنى أن الأسوار والمحاور الرئيسية وأنظمة المياه والمجاري تطابق بشكل كبير المدينة الرومانية التي أقامها الإمبراطور هدريان(١٢). حيث كان يتم في كل عهد أو مرحلة ترميم هذه المعالم الأساسية للمدينة. أما أشكال العمران الأخرى فقد كان يطرأ عليها تغيير كبير من حيث التدمير وإعادة البناء. وعليه فإن مباني القدس القديمة مبنية بعضها على البعض الآخر وكذلك شوارعها، فالمدينة عبر تاريخها داخل الأسوار شهدت زلازل مدمرة أهمها في الأعوام ٧٤٧م، و٧٧٤م، و١٠١٩م، و١٠٦٦م. وقد شهدت في الفترة الواقعة بين ١٠٧٧ - ١٢٦٠ معازك وحروباً طاحنة وصل عددها إلى ستة، جرت معظمها أثناء حملات الفرنجة.

أما في العهدين المملوكي (١٢٥٣-١٥١٧) والعثماني في (١٥١٧-١٩١٧) فقد شهدت المدينة استقرارا عاما بشكل نسبي، ومن ثم فإن من الطبيعي أن تكون الصبغة السائدة للعمران في البلدة القديمة هي من العمران المملوكي والعثماني، مضافا إليها مجموعة من المعالم العمرانية الدينية والروحية التي تم ترميمها باستمرار والحفاظ عليها لارتباطها بالحياة الروحية لسكان المدينة وأتباع الديانات السماوية في العالم. (انظر خارطة - القدس - البلدة القديمة ١٨٥٠).

أ. من أهم المعالم العمرانية منذ **العهد الروماني والبيزنطي** يمكن الإشارة إلى كنيسة القيامة التي أقيمت ما بين ٣٢٨-٣٣٥م، والتي أعيد بناؤها ورممت عدة مرات منذ قيامها. وكذلك دير وبطريركية الروم الأرثوذكس اللذان أقيما عام ٤٩٤م، ودير وكنيسة يوحنا المعمدان القائم منذ ٤٥٠م، ودير البنات القائم منذ ٥٩٤م(١٣). أما كنيسة القديسة حنة فهي مقامة منذ ٥٣٠م، إلا أنها حرقت عام ٦١٤م من قبل الفرس وأعاد بناؤها الفرنجة عام ١٠٩٩م(١٤).

ب. **العمران الأموي**: مع ازدهار الخلافة الإسلامية قام الخليفة عبد الملك بن مروان بإيلاء أهمية خاصة للقدس، القريبة من عاصمة ملكه في دمشق، فأمر بإقامة الدرة المعمارية قبة الصخرة التي استمر بناؤها ما بين ٦٨٥-٦٩١م والتي تعرضت خلال القرون الثلاثة عشر الماضية إلى العديد من عمليات الترميم بسبب تعرضها إلى الزلازل وآثار الزمن. كما أمر عبد الملك ومن بعده الوليد بن عبد الملك بإقامة الدرة المعمارية الأخرى في القدس المسجد الأقصى ما بين ٦٩٣-٧٠٥م وهو بدوره تعرض للعديد من عمليات إعادة البناء والترميم.

ومن المباني الأموية قبة السلسلة الملاصقة لقبة الصخرة والتي اقيمت عام ٦٩٢م(١٥). وقد تم العثور خلال التنقيب في المنطقة الجنوبية الشرقية للحرم ما بين ١٩٦٨-١٩٧٧ على قصور أموية أقيمت في زمن الوليد بن عبد الملك ومن بينها دار الإمارة(١٦).

ومن **العصر العباسي**، لا تزال قائمة في ساحة الحرم البائكتان الشرقية والجنوبية اللتان أقيمتا في القرن العاشر الميلادي. أما البائكتان الغربية والجنوبية الشرقية فأقيمتا في العهد الفاطمي، الأولى عام ٩٥٢م والثانية عام ١٠٢٧م.

ومن **عهد الفرنجة** (١٠٩٩-١١٧٨) لا زال قائما ومنذ الحركة العمرانية التي تلت دمار الاحتلال، دير مار يعقوب، وبطريركية الروم، ودير الزيتونة، وبطريركية الأقباط، ودير الحبش وغيرها.

ومن **العهد الأيوبي** (١١٨٧-١٢٥٣) لا تزال قائمة مجموعة القباب في ساحة الحرم وباب السلسلة وباب السكينة والرواق الشمالي والمطهرة في الحرم أيضا. أما خارج الحرم فلا زالت قائمة الخانقاة الصلاحية والزاوية الختنية والمدرسة البدرية والمعظمية والبيمارستان.

أما **العهد المملوكي** (١٢٣٥-١٥١٦) فهو الذي يشكل معماره الفني القدس داخل الأسوار، فقد شهد العهد المملوكي ازدهار المعمار في العديد من المدن كحلب ودمشق والقاهرة. وفيما

يتعلق بالقدس فإن العهد الذهبي في إعمارها كان على يد والي الشام سيف الدين تنكز الناصري (١٢٩٣ - ١٣٤١) زمن السلطان محمد بن قلاوون، وكذلك في زمن السلطان قيتباي (١٤٦٧ - ١٤٩٥) الذي عاش في القدس لسنوات عدة.

أما أهم المعالم العمرانية المملوكية التي ما زالت قائمة فهي:

أ. في ساحة الحرم - المآذن الأربعة (الفخرية والغوانمة وباب السباط وباب السلسلة). وكذلك الرواق الغربي والبوائك الشمالية والشمالية الشرقية والشمالية الغربية والجنوبية الغربية.

ب. أخذت الحارات حول الحرم شكلها في ذلك العهد، وقد سميت هذه الأحياء وفق الطوائف والعائلات التي تقيم بها، وكذلك الشوارع العرضية والطولية. وقد بلغ عدد الأحياء السكنية زمن المماليك في البلدة القديمة قرابة ٣٣ حيا(١٧).

ج. كما رافق النهضة العمرانية إنشاء العديد من الأسواق التي وصل تعدادها ١٣ سوقا، أهمها القطانين والعطارين والصاغة وخان الزيت والخضر وخان السلطان، كما أحصي فيها ١٤ خانا و١٣ حماما، من اهمها حماما العين والشفا اللذان ما زالا قائمين(١٨).

د. اعتبرت القدس في العهد المملوكي مركزا علميا مهما، حيث أحصي فيها قرابة ٦٠ مدرسة ورابطة وخانقاه، مورست فيها الحياة الفكرية(١٩). ومن أهم هذه المدارس الجاولية (العمرية اليوم)، والتنكزية، وإسلامية، والكاملية، والأشرفية (مكتبة الأقصى اليوم).

أما في المرحلة الاولى من **العهد العثماني** (١٥١٧-١٨٥٠) فقد تشكلت ملامح القدس الأخيرة، وأهم ما قام به العثمانيون بناء سور القدس، وتأمين القدس بالمياه (١٥٣٧-١٥٤٠) عبر مشروع ترميم قناة السبيل الممتدة من برك سليمان قرب قرية إرطاس - جنوب بيت لحم، إلى خارج اسوار القدس حتى بركة السلطان. وكذلك مد قنوات من هذه البركة خارج السور إلى داخل المدينة، وما تبع ذلك من إقامة سبل للماء.

كما لا تزال قائمة من العهد العثماني مساجد المئذنة الحمراء، والقلعة، والشوربجي، والمولوية، والقيمري. وكذلك تكية خاصكي زوجة سليمان القانوني، والزاوية الأفغانية، والنقشبندية، ورباط بايرام جاويش (دار الأيتام حاليا).

وقد أقيم ايضا في هذا العهد ديرا اللاتين والعدس، وبطركية الروم الكاثوليك، ودير راهبات مار يوسف.

كما تم تحديد وترميم العديد من الأسواق وإضافة المباني التجارية بحيث أحصى الرحالة التركي أولياء جلبي في القدس عام ١٦٧٠م حوالي ٢٠٤٥ دكانا(٢٠).

سور القدس: يعد سور القدس من أهم ملامح المدينة، وقد جدد إقامته وأعاد بناء أجزاء كبيرة منه السلطان سليمان القانوني ما بين ١٥٣٦ - ١٥٤٠م. والسور الحالي يتطابق تقريبا مع السور الذي أحاط بالمدينة عام ١٣٩م.

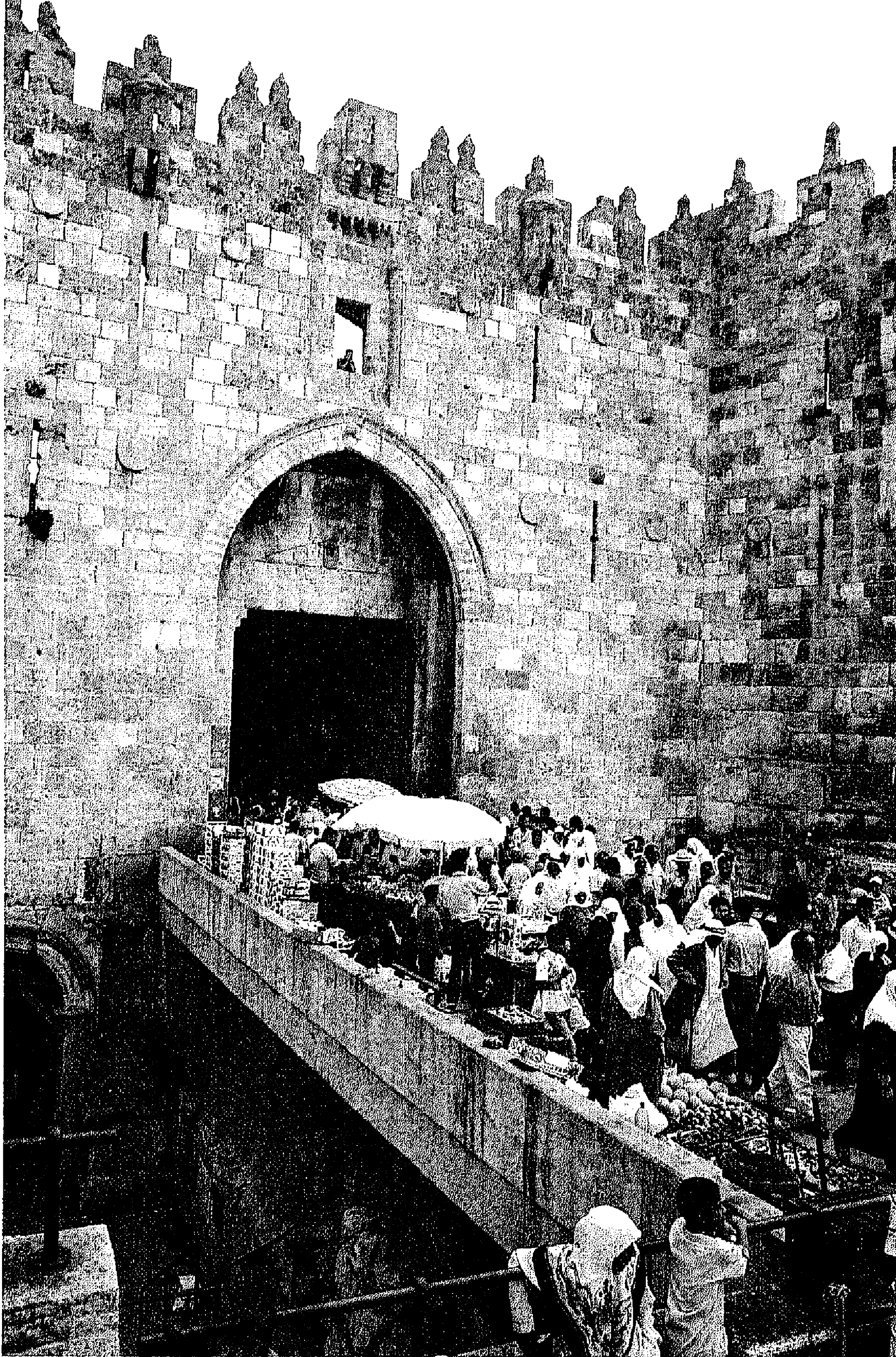
تعرض سور القدس ما قبل سليمان القانوني إلى الهدم الجزئي وإعادة البناء والترميم عدة مرات طوال التاريخ. وكانت المرة الأولى التي تضررت فيها الأسوار بشكل كبير عند احتلال الفرنجة للقدس عام ١٠٩٩، ثم أعادوا بناءه. كذلك كان الحال عندما أحتل صلاح الدين الأيوبي المدينة عام ١١٨٧. إلا ان السور دمر تماما على يد الملك الأيوبي المعظم عيسى عام ١٢١٩، خشية أن يتحصن الفرنجة القادمون بالمدينة. والذين اقاموا بعد دخولهم المدينة القلعة من جديد، أما الملك الصالح نجم الدين أيوب فقد أقام جزءا من السور، وكذلك فعل المماليك الذين رمموا القلعة، وبقي الحال على ذلك حتى جاء القانوني وبناه كاملا.

ويصل طول السور بأضلاعه الأربعة ٣٦٦٢ مترا، وأطول هذه الأضلاع السور الشمالي ١١٩٧,٨ مترا، وأما السورالجنوبي فطوله ٩٨٩م، والسور الشرقي ٨٣٩,٤م، وأقصر الأضلاع السور الغربي ٦٣٥,٨مترا، أما ارتفاع السور فيتراوح بين ١١,٦-١٢,٢م. وتصل مساحة البلدة القديمة داخل الأسوار ٨٧١ دونما، أي أقل من كيلومتر مربع واحد.

في السور أحد عشر بابا، سبعة منها مفتوحة هي باب السباط في السور الشرقي، وأبواب الساهرة والعمود والجديد في السور الشمالي، وباب الخليل في السور الغربي، وبابا النبي داود والمغاربة في السور الجنوبي. وهناك أربعة أبواب مغلقة في السور هي الثلاثي والمزدوج والمنفرد التي تقع في الطرف الغربي من السور الجنوبي (في سور الحرم) ويعتقد أنها مغلقة منذ عهد عمر بن الخطاب لحماية الحرم الشريف. والباب

الرابع المغلق هو باب الرحمة في السور الشرقي ويعتقد أنه مغلق منذ عهد صلاح الدين الأيوبي وليس زمن سليمان القانوني، حيث كان مغلقا عام ١٤٩٥(٢١).

هذا وقد أجري في سور القانوني تعديلات في نهاية القرن التاسع عشر، الأول وهو فتح باب الجديد عام ١٨٨٩، لتسهيل الاتصال بين سكان البلدة القديمة ومجمع النوتردام الذي أقيم بالجوار، وخصوصا المستشفى. والتعديل الثاني عام ١٨٩٧ بفتح ثغره في باب الخليل لإتاحة الفرصة لعربة الإمبراطور الألماني ويلهلم الثاني للدخول عند زيارته البلدة القديمة.



تصوير ايطو براردة

باب العمود- في اسفل الصورة تبدو القدس الرومانية وباب العامود في ايليا كابيتولينا- ١٩٩٧.

OLD CITY (1850)

The Jerusalem Media and Communication Centre



SAHREH (HEROD) GATE
SA'DIYYEH NEIGHBORHOOD
DAMASCUS GATE
BAB HUTTAH NEIGHBORHOOD
BAB HUTTAH ST.
ELWAD NEIGHBORHOOD
KHAN ALZIT NEIGHBORHOOD
VIA DOLOROSA
MUJAHDIN ST.
ISBAT (ST. STEPHEN'S) GATE
RAHMEH (GOLDEN) GATE
EL HARAM ESH SHARIF
DOME OF THE ROCK
EL-AQSA
CHRISTIAN QUARTER
CHURCH OF THE HOLLY SEPULCHRE
NASSARAH ST.
EL WAD ST.
QATTANIN NEIGHBORHOOD
ESSILSILA NEIGHBORHOOD
ESSILSILA ST.
SHARAF NEIGHBORHOOD
MAGHARBEH QUARTER
MAGHARBEH (DUNG) GATE
KHALIL (JAFFA) GATE
CITADEL
AS-SERIAN NEIGHBORHOOD
ARMENIAN ST.
ARMENIAN QUARTER
NABI DAOOD ST.
NABI DAOOD GATE

LEGEND

City wall

City road

Arab built up area

Jewish built up area

M 200 100 0

Cartographer:

BISHARA GAZALLEH

السكان في القدس حتى عام ١٨٥٠م

تبقى المعطيات الإحصائية عن عدد سكان القدس وفلسطين، قبل بدء العهد العثماني، هي تقديرية وتستند إلى اجتهادات وتقديرات الرحالة والباحثين، ومدى هيمنة الأيديولوجية على الموضوعية لديهم. أما المعطيات الإحصائية العثمانية، فهي في اعتقادنا، وإن لم تكن تعدادا عاما للسكان، الأقرب للموضوعية، حيث إن الدولة كانت معنية بسجلاتها المدنية وتحديثها من أجل متابعة قضايا جمع الضرائب والخدمة في الجيش.

ومن الطبيعي أن يعتمد عدد سكان مدينة القدس على الظروف السياسية والاقتصادية في المرحلة المعينة التي كانت تمر بها المنطقة، ويمكن بشكل عام الإشارة إلى أن عدد سكان القدس في فترات إزدهارها، داخل الأسوار كان يتراوح بين ٢٠-٤٠ ألفا، أما في فترات الدمار والإضطربات والاحتلال، فقد كان هذا العدد يتراجع إلى بضعة آلاف.

وعليه وبالإعتماد على أرقام الرحالة الفارسي المعروف ناصر خسرو الذي زار المدينة عام ١٠٤٧م، يمكن الإشارة إلى أن عدد سكان مدينة القدس قبل احتلال الفرنجة لها قد وصل إلى ٢٠ ألفا.(٢٢)

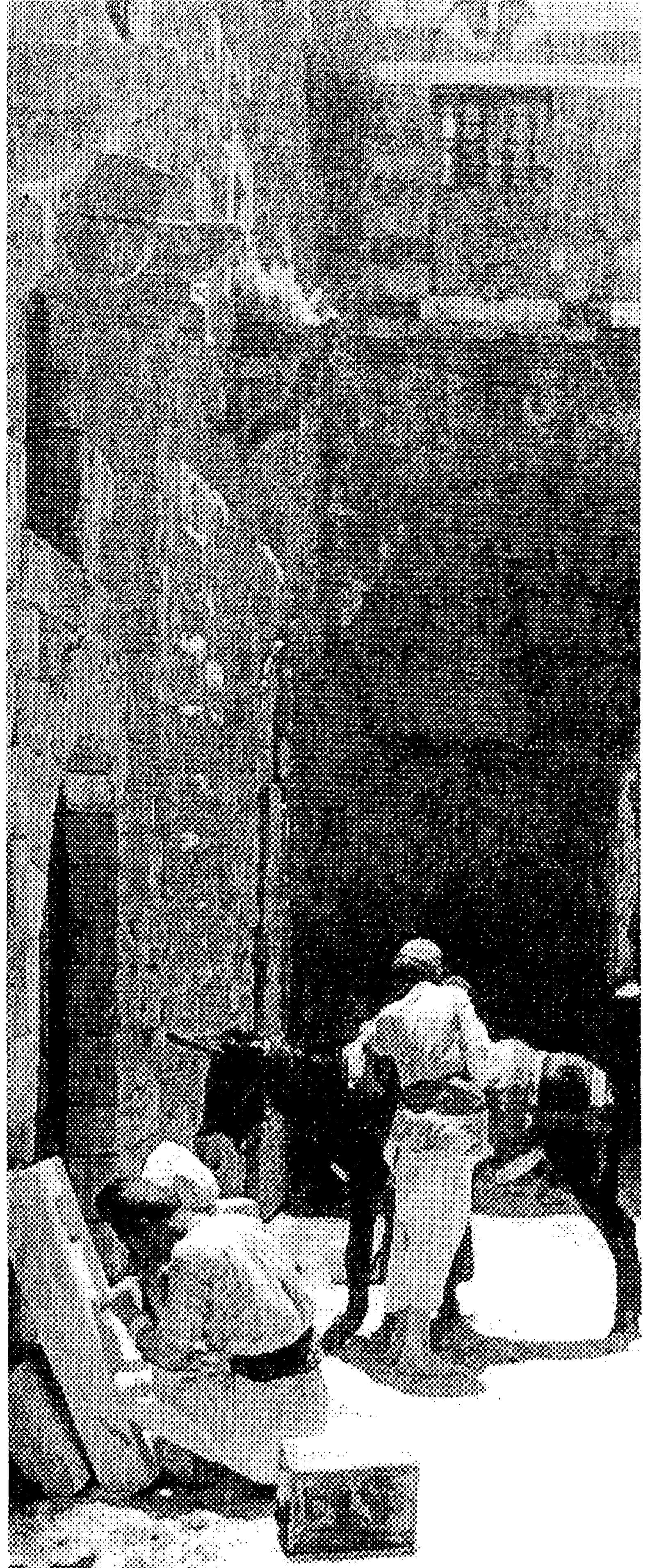
وعند دخول الفرنجة إلى القدس عام ١٠٩٩م، حدثت مذبحة رهيبة ندر أن عرف شبيها لها في التاريخ(٢٣) حيث تراوحت تقديرات من ذبح ما بين ٤٠ ألفا إلى ٧٠ ألفا. ويأتي هذا العدد المضاعف من السكان إلى لجوء الآلاف من خارج القدس إلى المدينة للدفاع عنها أولا، ولتجنب ويلات المعارك خارج الأسوار. إلا أن الاستقرار عاد للقدس بعد نصف قرن من المذبحة وسمح للعرب بالعودة إليها، بعد أن اقتصر السكن فيها على الفرنجة، مما رفع عدد سكان مدينة القدس في منتصف القرن الثاني عشر للميلادي إلى ٣٠ الفا(٢٤). إلا أن العقود الثمانية التالية من حروب حول القدس بين المسلمين والفرنجة أدت إلى أن ينخفض عدد سكان المدينة عام ١٢٣٤ إلى ٥ آلاف تقريبا(٢٥).

أما العصر المملوكي فقد شهد أزهى مراحل التطور للمدينة في النواحي العمرانية والتجارية والعلمية، مما رفع عدد السكان حينها إلى ٤٠ ألفا(٢٦). إلا أن انتشار وباء الطاعون بعد عام ١٣٥٠م في العالم وفي فلسطين وتكرره كل عقد أو اثنين اوصل عدد سكان المدينة عام ١٥٣٣ إلى ٥٥١٢(٢٧).

لم يصل عدد سكان القدس في العهد العثماني، حتى ١٨٥٠، إلى تلك الأرقام المرتفعة التي عرفتها إبان العهد المملوكي، بالرغم من الاستقرار السياسي الذي شهدته القدس، وذلك بتأثير وباء الطاعون الذي لم يختف من المنطقة إلا في النصف الثاني من القرن التاسع عشر، يضاف إليها ضعف الأوضاع الاقتصادية خصوصا في القرنين السابع والثامن عشر. من الأرقام المعتمدة لعدد السكان في هذه المرحلة، تجدر الإشارة إلى الرقم الذي أورده د. كمال عبد الفتاح ود. وولف هتروت في مؤلفهما المرجع والمستند إلى الإحصاءات العثمانية، ألا وهو ٨٤٣١ فردا عام ١٥٩٦م(٢٨) وكذلك إلى الرقم الوارد في دفتر النفوس لتعداد ١٨٤٩م لرعايا الباب العالي الذي أشار إلى أن عدد سكان القدس وصل في ذلك العام إلى ١١٦٨٢(٢٩).

أما حول الأصول السكانية للقدس، فقد كان العنصر المحلي (عربي الجذور) هو السائد ما بين ١٣٩-١٨٥٠م. حيث كان التواجد اليوناني والروماني والفرنجة يتقلص بعد زوال الفترة التي حكموا فيها. وفيما يتعلق باليهود فقد ظلوا أقلية في القدس بعد منعهم من الإقامة فيها حتى الخروج من الأندلس، حيث سمح المماليك ثم العثمانيون لهم الإقامة بالقدس. ففي عام ١١٧١م أحصي في القدس ٣ عائلات يهودية(٣٠) وفي العام ١٢٦٧ عائلتان فقط(٣١)، أما في ١٥٧٢ فقد ارتفع العدد إلى ١١٥ عائلة (٥٧٥ فردا)(٣٢) وفي تعداد ١٨٤٩ وصلوا إلى ١٧٩٠ فردا أو ما يعادل ١٥,٣٪ من مجموع سكان القدس.

القدس ١٨٥٠ - ١٩١٤م



شهدت المدينة في هذه المرحلة، كجزء من فلسطين، تطورات وأحداثاً مهمة أسهمت كثيرا في تغيير العديد من ملامحها، وقد ارتبطت هذه التغيرات بالعديد من العوامل هي:

١. **الإصلاحات العثمانية (التنظيمات)**: دعت الحاجة إلى الإصلاح والخروج من الوضع المتأخر الذي وصلت إليه الدولة العثمانية، المتنورين من قياداتها للعمل على إصدار العديد من التنظيمات، من قبل حكومة الباب العالي، في النصف الثاني للقرن التاسع عشر، بهدف الإصلاح والتغيير في أنظمة الأراضي والضرائب والإدارة. وقد وجهت هذه الإصلاحات في بلاد الشام من أجل إحكام القبضة العثمانية عليها، بعد الحملة المصرية الفاشلة. فازداد الاعتماد على كفاءات أبناء البلاد المحلية في المناصب الإدارية والتنفيذية، وكذلك منحت حقوق أوسع للطوائف غير الإسلامية (المسيحية واليهودية) بما فيها التمثيل في المجالس المحلية. ولما قامت الثورة في تركيا عام ١٩٠٨ ركز الحكام الجدد على مشاكل وقضايا تركيا وأهملوا أطراف الأمبراطورية.

٢. **الإعلان عن سنجق القدس منذ عام ١٨٧٤(١)** سنجقا مستقلا عن ولاية الشام، بحيث يتبع مباشرة للإدارة في العاصمة إستنبول وقد أسهم هذا القرار في:

أ. تحديد الملامح المستقبلية لفلسطين، حيث سيشكل مع سنجقي نابلس وعكا فلسطين في عهد الانتداب.

ب. احتلت مدينة القدس الصبغة المركزية في السنجق كأكبر وأهم مدينة فيه.

ج. استمدت العائلات الكبرى العربية في المدينة، من هذا الوضع للسنجق وللقدس، نفوذا أخذ بالازدياد والانتشار خارج حدود المدينة، بحكم احتلال أبنائها للمناصب الإدارية والدينية المهمة التي أولتها اليهم الدولة العثمانية بهدف ضمان ولائهم، وهذا زاد بدوره من اعتماد المركز العثماني على تلك العائلات.

٣. **تشكيل بلدية القدس:** تم في عام ١٨٦٣ تأسيس بلدية القدس، وبذلك كانت القدس المدينة الثانية بعد العاصمة إستنبول، التي تحظى بهذه الخطوة(٢). وقد أسهمت هذه الخطوة بتطوير المدينة بنواحيها العمرانية والتجارية والاقتصادية والتعليمية، حيث أعطى قانون البلديات لعام ١٨٧٨ صلاحيات للبلدية من حيث: مراقبة حركة البناء، وتنظيم الشوارع، ومد الأنابيب للمياه، والإضاءة، والحفاظ على النظافة، والإشراف على الأسواق، ومراقبة شؤون الصحة، والمدارس والمؤسسات الإجتماعية والملاهي. كما تم تأمين مصادر دخل للبلدية عبر الضرائب والرسوم والتبرعات وإسهام السلطة المركزية. مما حول مجلس البلدية من هيئة ذات سلطة محدودة لم تتجاوز وارداتها ٥٠٠ ليرة تركية إلى مؤسسة مهمة وصل حجم وارداتها عام ١٩١٤ إلى ١١٢١٦ ليرة تركية، كما ارتفع حجم مصروفاتها من ١٣٨٣ ليرة عام ١٨٧٧ إلى ٩٧٨٧ عام ١٩١٤(٣). وقد تولى رئاسة بلدية القدس العديد من أبناء العائلات المقدسية العربية، والذين أولوا تطور المدينة أهمية كبيرة، ويمكن في هذا الصدد الإشارة إلى دور السيد يوسف رضا الخالدي البارز، حيث شغل منصب رئيس البلدية لمدة ٩ سنوات متفرقة ابتداء من عام ١٨٧٤(٤).

٤. **إقامة طرق المواصلات:** شهد النصف الثاني من القرن التاسع عشر تطورا لوسائل المواصلات في فلسطين، ناتج بالأساس عن افتتاح قناة السويس عام ١٨٦٩، والذي أعطى دفعة كبيرة لحركة البواخر بين الموانىء الأوروبية ويافا وعكا، وزاد من تدفق الحجاج إلى القدس، ودفع إلى نمو الحركة التجارية مع أوروبا، وهذا بدوره أدى إلى تطور وسائل المواصلات المحلية، وتحول القدس بحكم أهميتها إلى عقدة مواصلات مركزية في فلسطين. وقد تم في هذا المجال إنجاز طريق القدس – يافا المعبد عام ١٨٧٠، كشريان رئيسي يصل الساحل بالمناطق الداخلية. وقد وصل عدد العربات العاملة على هذا الخط عام ١٨٨٥ إلى ٥٠ عربة، واستغرقت الرحلة عليه ما بين ١٥-١٨ ساعة(٥). ثم أنجز طريق القدس – أريحا – شرق الأردن عام ١٨٨٢ وطريق القدس – بيت لحم – الخليل عام ١٨٨٩ وطريق القدس – نابلس عام ١٩٠٧. وبحكم تطور مدينة القدس خارج الأسوار، في هذه الفترة، تم تطوير وتعبيد الشوارع الواصلة بين البلدة القديمة والجديدة، وقد أنيرت شوارع البلدة القديمة وشارع يافا بمصابيح كاز ثابتة عام ١٩٠٥، أما أول شارع عبد بالأسفلت فقد كان شارع يافا وقد تم ذلك عام ١٩١٠(٦).

كما أنشى في هذه الفترة شريان المواصلات الرئيسي، ألا وهو خط سكة الحديد القدس – يافا، الذي أنجز عام ١٨٩٢. وقد شكل هذا الخط وسيلة وصل الساحل بالداخل، كما تم عبره تأمين خدمات نقل البضائع والركاب للأردن وسوريا والعراق. وقد استطاع الخط بحكم سرعته استغرقت الرحلة بالقطار ٤ ساعات تقريبا، وكذلك بطاقته العالية على نقل البضائع أن يتحول إلى الوسيلة الأهم في النقل. وقد زاد ذلك من مركزية مدينة القدس مما أثر إيجابيا

على النمو العمراني والسكاني فيها.

٥. **زيادة الاهتمام والتغلغل الأوروبي في المنطقة:** مع تدهور أوضاع الإمبراطورية العثمانية ازدادات الأطماع الأوروبية في وراثة التركة العثمانية، وبالتالي ازدادت الضغوط الأوروبيةعلى الدولة العثمانية وحصولها على الامتيازات العديدة، منها قانون تملك الأجانب للأراضي الذي صدرعام ١٨٧٦، والتمتع بامتياز حماية رعايا الطوائف غير المسلمة (قامت فرنسا برعاية الكاثوليك، وروسيا الأرثوذكس، وألمانيا وبريطانيا والولايات المتحدة حمت الرعايا البروتستانت واليهود)، بالإضافة إلى حماية رعايا الدول الأجنبية في الإمبراطورية العثمانية، كما تم السماح منذ عام ١٨٧٦ بهجرة اليهود إلى خارج فلسطين أولا ثم إليها ثانيا.

وقد كانت القدس بحكم موقعها المركزي والمهم العنوان الذي سعت كل دولة أوروبية إلى ترجمة نفوذها في المنطقة من خلاله، فأقيمت فيها القنصليات التي لعبت دورا كبيرا في حياة المدينة، من حيث التملك وحماية الرعايا وبناء الكنائس والمدارس والمستشفيات والتدخل في شؤون سكان المدينة، وإيجاد الركائز لها، ومحاولة بث الدسائس بين الطوائف(٧). أول قنصلية أجنبية أقيمت في القدس كانت بريطانية وذلك عام ١٨٣٨، ثم تلتها القنصلية البروسية عام ١٨٤٢، فالفرنسية عام ١٨٤٣، فقنصلية الولايات المتحدة عام ١٨٤٤، فالنمساوية عام ١٨٤٧، فقنصلية سردينا عام ١٨٦٠، فاليونانية عام ١٨٦٢، فالإيطالية عام ١٨٧٢م فالإيرانية عام ١٨٨٦م. أما الروسية فأقيمت عام ١٨٨٨م، ذلك أن روسيا اكتفت في البداية بقنصليتها المقامة في يافا، مع ممارسة نشاطها عبر المجمع الروسي (المسكوبية) الذي أقيم عام ١٨٥٨ خارج الأسوار، وكان يضم أيضا بيتا للقنصل الروسي(٨).

٦. **الهجرة اليهودية:** دخل العامل الصهيوني في هذه المرحلة بقوة، بعد التبلور النهائي داخل الحركة الصهيونية لإقامة الوطن القومي في فلسطين. وقد تم في هذا المجال التقاء في الأهداف بين الحركة الصهيونية والدول الأوروبية، وخاصة بريطانيا، التي كانت تركز على حماية طرق المواصلات - قناة السويس - وزيادة نفوذها في المنطقة. كتب اللورد شافستيوري الى اللورد بالمرستون وزير خارجية بريطانيا بتاريخ ١٨٤٠/٩/٢٢ "إذا ما بحثنا مسألة عودة اليهود لبناء فلسطين واستيطانه، فإننا سنكتشف بأن تلك أرخص الطرق وأسلمها لتأمين كل ما هو ضروري لهذه المنطقة"(٩) وبالتالي نصت تعليمات الوزير البريطاني لأول دبلوماسي بريطاني في القدس "نائب القنصل يونغ" بأن يولي السكان اليهود عناية خاصة وأن يمنحهم حماية شاملة(١٠).

وبالفعل لاقت الأهداف الصهيونية في الهجرة إلى فلسطين واستملاك الأراضي فيها، كل الرعاية وأساليب الدفاع عنها، عبر الضغوطات المستمرة على الدولة العثمانية لتسهيل تحقيق هذه الأهداف. فالقانون العثماني الذي صدر عام ١٨٨٧م والذي منع المهاجرين اليهود من السكن في القدس ألغي في عام ١٨٨٨م، حيث سمح لهم بالسكن بشكل إفرادي. أما القانون الصادر عام ١٨٩٢ الذي يمنع بيع أراضي الدولة لليهود فقد ألغي عام ١٨٩٣م. هذا وقد بلغ حجم من تمتع من اليهود بحماية عشر قنصليات أجنبية في القدس عام ١٨٩٩ إلى ٩ آلاف(١١).

العمران في القدس ١٨٥٠ - ١٩١٤م

أثرت العوامل التي أشرنا اليها سابقا على التطور العمراني في القدس بشكل واضح، خاصة الإنتقال إلى البناء خارج الأسوار، فإذا كان الاستيطان البشري خارج الاسوار حتى منتصف القرن ١٩ مقتصرا على القرى المحيطة بالقدس، فإن هذه المرحلة شهدت بداية البناء ذي الطابع المدني، والذي وضع اللبنات الأولى لتشكل مدينة القدس الجديدة التي عرفناها فيما بعد. أما فيما يتعلق بالبناء القروي، خاصة تلك القرى التي اصبحت في عداد القدس اليوم (داخل حدود بلدية القدس) فهو قديم، وقد قدر عدد سكان قرى لفتا وبيت صفافا والطور وام طوبى وسلوان وشرفات والنبي صموئيل وشعفاط والثوري والعيسوية ودير ياسين والمالحة وعين كارم، عام ١٥٩٦ بحوالي ٢٠٠٥ انسان(١٢) وهو ما عادل في حينه ٢٤٪ من سكان القدس. وقد وصل عدد هؤلاء على اعتاب الحرب العالمية الأولى قرابة ٩٠٠٠(١٣).

العمران داخل البلدة القديمة

سبق وأن أشرنا إلى أن الملامح الرئيسية للبلدة القديمة قد تشكلت في العهود الماضية، وبالتالي فإن حجم العمران الجديد في هذه الفترة، داخل البلدة القديمة كان إلى حد ما محدودا، وركز الاهتمام خصوصا بعد إقامة البلدية على جوانب تصليح وترميم البيوت، وتوسيع الشوارع، وإصلاح قنوات المياه والمجاري، وتطوير الأسواق وتزويدها بالمرافق العامة، وقد تم في عام ١٨٨٠ اخراج المسلخ والمدابغ خارج الأسوار.
أما حركة البناء الحديث فقد كانت في معظمها مرتبطة بالنشاط الاوروبي المتزايد وكذلك النشاط الكنسي، الذي أصبح في هذه الفترة اكثر فعالية. وقد اقيمت في هذه الفترة العديد من الكنائس والمدارس والمتاجر، خاصة في المناطق التي كانت قائمة فيها مساحات فارغة، في حارة النصارى وباب الخليل، ومن أهم المعالم المعمارية لهذه الفترة كنيسة وبطريركية اللاتين التي انجزت عام ١٨٦٤، وكنيسة الباسيلكا عام ١٨٥٦، ومدرسة الفرير عام ١٨٧٦، وكنيسة المخلص عام ١٨٩٨، والحي التابع لها المبنى على الطراز الالماني والهوسبيس النمساوي عام ١٨٦٠، ونيوجراند هوتيل عام ١٨٨٠، والسوق التجاري التابع للكنيسة الارثوذكسية في باب الخليل، وبرج الساعة الذي يرتفع ١٣ مترا الذي افتتح في باب الخليل عام ١٩٠٧.

وإذا كانت بوابات القدس تغلق عند آذان المغرب وتفتح مع الفجر، حيث كانت المفاتيح وفق رواية زوجة القنصل البريطاني إليزابيث فن تسلم لمتصرف المدينة(١٤)، فإن تحسن الوضع الامني وتطور البناء خارج السور أدى إلى أن تبقى هذه البوابات مفتوحة ليلا منذ السبعينيات من القرن التاسع عشر، يضاف إلى ذلك فتح باب الجديد عام ١٨٨٩، وثغرة قرب باب الخليل ١٨٩٧ تمر منها العربات والسيارات.

العمران خارج الاسوار (القدس الجديدة)

برز في هذه الفترة ولأسباب مختلفة شكلان من العمران: الاول عربي، والآخر يهودي، جاءا لتلبية اهداف واحتياجات مختلفة. فالبناء العربي كان من حيث الانتشار الافقي اوسع، بينما البناء اليهودي كان أكثر كثافة، والبيوت العربية جاءت في معظمها وخصوصا في المرحلة الاولى على شكل قصور او بيوت مستقلة، بينما كان البناء اليهودي مسطحا ملتصقا من اجل تأمين بيوت اكثر على مساحات اقل، لعدم توفر ارض كافية يملكها اليهود، ولتأمين الحماية لها. وتمّ البناء العربي في الأساس من اجل تلبية الحاجة في سكن اكثر عصرية، بعد ازدحام البلدة القديمة، وأقامته في البداية العديد من العائلات الثرية، بينما جاء البناء اليهودي لتلبية الحاجة لتوطين المهاجرين الجدد، ومن أجل فرض وقائع جديدة على الارض تؤثر على الوضع المستقبلي للمدينة. وكان التموين للبناء في الاحياء

العربية فرديا، بينما تم في الاحياء اليهودية على يد شركات وجمعيات، لذلك جاء البناء العربي وفق رغبات صاحب البيت، بينما كان البناء اليهودي على شكل شقق بعدد غرف أقل من أجل تسكين اكبر عدد من العائلات.

وقد برز إلى جانب هذين الطرازين من البناء، بناء آخر قامت به الكنائس والمؤسسات الأوروبية، وقد تميزت هذه المباني بضخمها بشكل عام وبتخصصها، في البناء كالكنائس والمدارس والمستشفيات، ولما كانت هذه المباني وما جذبته من حولها من مساكن عربية، تقدم بالأساس الخدمات للعرب، فإننا عند الحديث بشيء من التفصيل عن العمران، سنعتبر هذه العمران، جزءا من العمران العربي في المدينة الجديدة.

إن متابعة العمران في خارطة القدس (١٨٥٠ - ١٩١٤) تبين أن الاستيطان العربي الجديد وخارج الأسوار كان في الأساس في المناطق الشمالية على طريق نابلس، والشمالية الغربية في المنطقة الاقرب الى سوري المدينة الشمالي والغربي، وفي المنطقة الجنوبية، مع استمرار التوسع في المناطق التي كانت مأهولة سابقا شرقي وجنوب المدينة (سلوان، والطور، والثوري). أما الاستيطان اليهودي فقد تمركز في المناطق الشمالية الغربية الابعد عن اسوار المدينة. ومع أن الاتجاه العام في السكن الحديث تم على اساس قومي بسبب الأهداف المتوخاة من البناء وطبيعة ملكية الارض، فقد ظهرت هناك احياء مشتركة في المناطق التجارية وفي مناطق الاتصال بين المنطقتين. (شارع يافا، وشارع الانبياء، منطقة راتسبون، وجورة العناب، والشماعة). وهناك أحياء بدأت مختلطة ثم تحولت إلى أحياء عربية بحتة (مأمن الله، والمصرارة، وحي سعد وسعيد).

العمران العربي في القدس الجديدة

كانت بدايات البناء خارج السور، فيما عدا القرى التي أشرنا إليها سابقا، محصورة في القرون الوسطى بعدة زوايا هي:

الزاوية الجراحية: التي اقامها الامير حسام الدين الجراحي المتوفى عام ١٢٠١م(١٥)، وهي عبارة عن ساحة مكشوفة تحيط بها العديد من الغرف، وكانت تستخدم كمسجد وسكن لرؤساء الزاوية. وهي ما زالت قائمة حتى الآن، وتقع في فترتنا المدروسة هذه بالقرب منها حيا الشيخ جراح والاميركان كولوني. **الزاوية الكبكبة**: أقامها علاء الدين الكبكي المتوفي عام ١٢٨٨م(١٦)، وهي عبارة عن غرفة مربعة الشكل تغطيها قبة، وهي قائمة الآن في مقبرة مأمن الله. **الزاوية الادهمية**: وهي عبارة عن كهف كبير يقع اسفل مقبرة باب الساهرة، تم تحويلها في ١٣٦١م(١٧) إلى خان للسابلة ومضافة للفقراء على يد الامير منجك الناصري، واستمرت كذلك. وأقيم الآن بقربها مسجد حديث هو مسجد الادهمية. ومن المباني المهمة التي كانت قائمة خارج السور، بركة السلطان، التي أقيمت على يد السلطان الظاهر برقوق عام ١٣٩٩م، ثم أعيد ترميمها واعمارها على يد السلطان سليمان القانوني عام ١٥٤٠م(١٨) من أجل تجميع المياه وتزويد البلدة القديمة بها. وهي الآن مسرح إسرائيلي مكشوف، يعمل في أشهر الصيف فقط.

أما في القرنين السابع عشر والثامن عشر والنصف الاول من القرن التاسع عشر، فقد كانت البدايات عبارة عن منازل صيفية يكون السكن فيها موسميا حيث تقام في الكروم والبساتين المحيطة بالبلدة القديمة، ثم تبعتها بعض القصور الدائمة لعلية القوم. وكان اول من أقام القصور خارج السور، في القرن السابع عشر موظفان كبيران هما السلطان الناظر الذي أقام قصره في وادي الجوز، والعماوي قرب الزاوية الجراحية. ثم الشيخ محمد الخليلي الذي أقام قصرا شتويا عام ١٧١١ في باب الساهرة، قرب متحف الآثار الفلسطيني، والذي سمي فيما بعد بقصر وكرم الشيخ، وقصرا صيفيا في البقعة عام ١٧١٩(١٩)، ثم قصر آل الخطيب في وادي الجوز (كان قائما عام ١٧٣٠م)، وقصور الشهابي في منطقة جبل المشارف. وتحولت هذه البدايات في النصف الثاني للقرن التاسع عشر وبداية القرن العشرين إلى حركة عمران اوسع جاءت لتلبي متطلبات وحاجات جديدة للسكان العرب. فالأوضاع الاقتصادية والأمنية في القدس أصبحت أفضل، وازدحام المدينة بسكانها غدا أشد، خصوصا بعد تحسن مستوى الخدمات الصحية واختفاء الأوبئة الفتاكة. وقد جاء البناء العربي خارج الاسوار متناسقا، بل جزءا من التوجه العام للخروج والبناء ما وراء الاسوار، حيث اقيمت المدارس والمستشفيات واماكن العبادة ثم الاسواق والمتاجر والمؤسسات الرسمية. وكانت

بداية البناء العربي مقتصرة على العائلات الفلسطينية الغنية، التي برزت وتطورت في هذه المرحلة، وبالتالي أخذت البيوت الاولى المقامة شكل القصور، ثم تطورت في سنوات تالية إلى حركة بناء عربي أوسع شملت فئات اجتماعية فلسطينية اخرى، كانت قادرة على البناء. وكانت محصلة كل ذلك بروز الاحياء العربية التالية خارج الاسوار في الفترة المدروسة:

١. **حي الشيخ جراح:** شكل قصر المفتي الذي كان قائما عام ١٨٤٠ نقطة الجذب الاولى في هذا الحي، حيث أقامت بدءا من عام ١٨٩٠ عائلات النشاشيبي وجارالله والصلاحي والعارف ومراد وغوشه وآخرون بيوتا لها في هذا الحي. ويجدر بالذكر في هذا الصدد أن فندق الامبسادور يقوم حاليا مكان بيت رشيد النشاشيبي الذي أقيم في هذا الحي عام ١٨٩٠.

٢. **حي الحسينية (الاميركان كولوني):** اقيمت بيوت الجذب الاولى في هذا الحي في الثمانينيات، بيت سليم الحسيني رئيس بلدية القدس عام ١٨٨٢، ورباح الحسيني ١٨٨٥م. وقد قامت الجالية الامريكية/السويدية المكونة من ٧٧ شخصا باستئجار بيت رباح الحسيني عام ١٨٩٦ وشرائه فيما بعد، واستأجروا بيتا آخر ووصلوا بينهما، ومارسوا الزراعة والتعليم والحرف، وتعايشوا مع العرب، وعملوا بالتصوير، حيث وجد في ارشيفهم ١٥ ألف صورة تعتبر مرجعا للمنطقة موجودة الآن في مكتبة الكونغرس(٢٠) وقد أخذ الحي اسمهم فيما بعد، ولا زال حتى الآن. ومن اشهر البنايات في الحي بيت الشرق الذي أقامة عام ١٨٩٧ السيد عارف الحسيني.

٣. **حي وادي الجوز:** بدأ التطور في هذا الحي في عقد الثمانينيات، حيث شكلت البنايات التي أشرنا اليها في المقدمة مركز الجذب، وتطور هذا الحي على اختلاف الاحياء السابقة، في بيوت ملتصقة وأقل فخامة، وقد عمل أهله بالحرف وكذلك بالتجارة والزراعة، ومن أهم العائلات التي سكنت هذا الحي أصلان والهدمي والديسي وأبو جبنة.

٤. **حي باب الساهرة:** تطور هذا الحي بالقرب من اسوار البلدة القديمة، وفيما عدا قصر الشيخ، فقد بدأ البناء الحديث في هذا الحي منذ ١٨٦٠م وتطور حتى بداية الانتداب. ومن أشهر المعالم المعمارية التي أقيمت في هذا الحي المدرسة الرشيدية التي أقيمت عام ١٩٠٦م(٢١)، وتحولت بعدها إلى احدى المنارات العلمية في فلسطين.

٥. **حي باب العمود:** بدأ البناء في هذا الحي في منطقة سعد وسعيد عام ١٨٧٥، وقد تطور البناء هناك مختلطا عربيا - يهوديا، إلا أنه تحول إلى حي عربي صرف فيما بعد، كما أقيم في حي باب العمود العديد من المعالم العمرانية الاوروبية التي كرست في معظمها لخدمة العرب ومن اهمها مجمع الانجليكان وهو مكون من كنيسة وبيوت للسكن، ومدرسة المطران، ومكتبة تعتبر من كبريات المكتبات في القدس، وقد استمر بناء هذا المجمع من ١٨٩٠-١٩٠٣م. أما مدرسة ومجمع الشميت فقد أنجز بناؤها عام ١٩١٠.

٦. **حي المصرارة:** كانت بدايات البناء في هذا الحي عام ١٨٧٥، وقد تطور كحي تجاري وسكني، وكان في البداية مختلطا، ثم اصبح عربيا صرفا، حتى عام ١٩٤٨.

٧. **حي الثوري:** البناء قديم في هذا الحي، وقد كان يقطنه عام ١٥٩٦ قرابة ١٢٠ شخصا، وكان منتشرا على سفح الجبل باتجاه وادي الربابة، وبدءا من عام ١٨٧٠ أقيم حي جديد على قمة الجبل، ومن أشهر العائلات التي قطنته، العسلي والجاعوني واستانبولي.

٨. **حي باب الخليل:** اقيمت في الساحة المقابلة لباب الخليل ومنذ السعينييات من القرن التاسع عشر العديد من المراكز التجارية والاحياء السكنية.

٩. **حي مأمن الله:** بدأ البناء في هذا الحي عام ١٨٨٦ مختلطا عربيا ويهوديا، ثم تحول مع الزمن إلى حي عربي قائم بالقرب من مقبرة وبركة مأمن الله. والجدير بالذكر أن هذه المقبرة بعد عام ١٩٤٨ تم الاعتداء على اراضيها وتحول جزء كبير منها إلى حديقة عامة وحي سكني وتجاري يهودي.

١٠. **حي البقعة:** كانت بداية البناء في هذا الحي عام ١٨٧٣ في الكولونية الالمانية، التي اقتصرت على رعايا المانية، وضمت مدرسة ومراكز حرفية ومتاجر، واخذ العرب

ينتقلون الى هناك بالتدريج، ثم ظهرت هناك احياء النمامرة والوعرية، ثم الكولونية اليونانية التي تم بناؤها ورعايتها من قبل الكنيسة الارثوذكسية. وقد اسهم انجاز خطة سكة حديد القدس - يافا عام ١٨٩٢ في تطوير هذا الحي.

١١. **حي القطمون**: ظهرت اولى البنايات في هذا الحي عام ١٨٧٥، إلا أن التطور الرئيسي فيه حدث في النصف الاول من القرن العشرين حيث تحول إلى أجمل الاحياء العربية في القدس الجديدة.

١٢. **حي الطالبية**: ظهرت بداية البناء في هذا الحي في اوائل القرن العشرين، إلا أن التطور الرئيسي حدث هنا، مع تطور حي القطمون.

١٣. **الاحياء العربية اليهودية المختلطة**: وهي أحياء قامت عند مراكز الاتصال بين الاحياء العربية واليهودية، وكانت تشكل حتى مطلع القرن، وقبل احتدام المشكلة القومية بين العرب واليهود، مكانا للتعايش الآمن، وهذه الاحياء هي راتسبون شمال غربي مأمن الله، وقد بدأ البناء في هذا الحي عام ١٨٧٤، وحي شارع الانبياء (الاقباط) الذي اخذ يتبلور كحي منذ ١٨٨٩م. وحي جورة العناب (١٨٩٢م)، والشماعة (١٩٠٠م) اللذان تطورا على طريق القدس-بيت لحم.

أما **شارع يافا** فقد كان بحكم الدور الذي قام به في تطور القدس الجديدة مختلطا ايضا، حيث تحول هذا الشارع إلى مركز جذب تجاري واداري، وقامت فيه العديد من المتاجر والمصارف والمؤسسات الرسمية (البريد ودار البلدية)، وقد خرجت العديد من المحال التجارية من البلدة القديمة أو اقامت لها فروعا في شارع يافا، وقد أقيم البناء التجاري والسكني في هذا الشارع بمبادرات فردية أو عبر التجمعات الغنية وخاصة الكنيسة الارثوذكسية والارمنية، وقد أقامت الأخيرة فندق Fast هناك. ويمكن ان يقسم شارع يافا في هذا الصدد إلى ثلاثة أقسام حيث يمتد القسم الاول منه ما بين باب الخليل حتى المجمع الروسي، وقد كانت الاكثرية التي تغلب عليه عربية والقسم الثاني ما بين المجمع الروسي حتى سوق محنية يهودا، وقد كان مختلطا أما القسم الثالث غربي السوق فقد كان في اغلبيته يهوديا.

وننهي الحديث عن العمران العربي، بالإشارة إلى **أهم المنشآت الاوروبية** التي قامت في هذه الفترة وكانت وثيقة الصلة والعلاقات بالعرب بما قدمته لهم من خدمات.

١. **المجمع الروسي**: بدأ البناء فيه عام ١٨٥٨، وأقيم على ارض راس الميدان، وقد تكون من كنيسة وسكن ومستشفى، وقد حول الانجليز ومن بعدهم الإسرائيليون معظمه إلى سجن ومجمع شرطة.

٢. **مجمع النوترادم**، بدأ البناء فيه على موقع باب العمود - شارع يافا عام ١٨٨٤، ويعتبر من أضخم العمارات التي أقيمت في القدس، يضم ما يزيد على ٤٠٠ غرفة.

٣. **مجمع راتسبون**، وهو الذي كان السبب في ظهور حي بنفس الاسم، استمر البناء في هذا المجمع ما بين ١٨٨٤-١٩١٤ وقد ضم كنيسة ومدرسة ومخازن واماكن للسكن.

٤. **مستشفى العيون** في البقعة اقيم عام ١٨٨٢م على ارض اميرية قدمت للانجليز من قبل السلطة العثمانية، وقد حوله الإسرائيليون مؤخرا إلى فندق أطلق عليه اسم فندق Mount Zion.

٥. **الميتم السوري (شنلر)**: بُدئ في بناء هذا المركز الالماني عام ١٨٦٠، وقد تطور مع الزمن ليضم العديد من المنشآت، مثل: مدرسة ومشاغل ومطبعة ومخازن تجارية واماكن للسكن واراضي بلغت مساحتها ٥ آلاف دونم. وقد أقيم هذا الميتم شرقي خلة الطرحة في اقصى الشمال الغربي من القدس الجديدة.

٦. **مجمع أوغوستا فكتوريا**: استمر البناء فيه ما بين ١٩٠٧-١٩١٠، وقد أقامه الألمان على شكل قلعة تضم ٨ أجنحة، وقاعات للطعام والدراسة، وغرف للسكن، وكنيسة، وبرج يرتفع ٦٠ مترا، ويشغل مستشفى المطلع الآن هذا الموقع.

العمران اليهودي

تبلور في هذه الفترة المشروع الصهيوني لإقامة وطن قومي لليهود في فلسطين، وبدأ التركيز والعمل على تكثيف الهجرة اليهودية من أجل تحقيق هذا المشروع، كما أشرنا في المقدمة، وقد كان نصيب القدس وافرا من حيث الاهتمام بها، وحيث

لم يكن ممكنا السكن في البلدة القديمة المزدحمة بالسكان العرب، فقد كان من الطبيعي ان يتم التركيز على البناء خارج المدينة. وقد تم البناء اليهودي، بدعم مباشر من المؤسسات الصهيونية وكبار الاثرياء اليهود في العالم، ووفق مخططات سكنية، على الاراضي التي يتم شراؤها، وبالتالي جاءت الاحياء اليهودية كثيفة وقريبة بعضها من البعض الآخر، بحيث تركزت في الجزء الشمالي الغربي من المدنية. وقد تمت دراسة الاعمار اليهودي في هذه الفترة بشكل موسع ورزين في كتاب يهوشواع بن اريبه / الصادر في القدس عام ١٩٨٦ "القدس في القرن التاسع عشر، بزوغ مدينة جديدة"، وبالتالي يمكن للمعني بالتفاصيل العودة إلى هذا الكتاب، وسأكتفي هنا بتناول هذا التطور العمراني بشيء من التكثيف، كي تكتمل صورة العمران في القدس في الفترة المدروسة
(انظر خارطة القدس ١٨٥٠-١٩١٤).

أهم الاحياء اليهودية خارج السور قبل عام ١٨٨٢: يعتبر عام ١٨٨٢ في تاريخ فلسطين عاما مفصليا شهد بعدها موجات الهجرة اليهودية المستمرة حتى الآن. وقد أقيمت الاحياء السكنية في هذه الفترة خارج الاسوار، من اجل استيعاب فائض الازدحام من الحي اليهودي في البلدة القديمة وكذلك القادمين الجدد في القدس.
ومن أهم الاحياء التي أقيمت في هذه الفترة وامتدت واستمرت في التوسع طوال فترة الدراسة على حساب احياء اخرى مجاورة:

١. **مجمع مونتفيوري (مشكينوت شعانيم)** الذي أقيم عام ١٨٦٠، بالقرب من مطحنة الهواء ١٨٥٧م، وهو اليوم جزء من حي يمن موشيه الذي اقيم عام ١٨٩٢ شمال المجمع المذكور.
٢. **نحلات شيفع** التي بدأ البناء فيها عام ١٨٦٩.
٣. **حي موشيرم (مئة شعاريم)** الذي بدأ البناء فيه عام ١٨٧٤.

أهم الأحياء اليهودية ما بين ١٨٨٢ - ١٨٩٧:

١. **بيت إسرائيل:** تم إقامة هذا الحي شمال حي موشيرم عام ١٨٨٦م على ارض تدعى البركة وكذلك المصبنة.
٢. **حي محنيه يهودا:** بدأ العمل في إقامته عام ١٨٨٧، وقد أخذ هذا الحي يمتد ويتوسع باستمرار فيما بعد على الاحياء المجاورة ليشكل مركز الاحياء اليهودية في القدس الغربية.
٣. **حي شعاريه تصيدق:** الذي أقيم عام ١٨٨٩.
٤. **الحي البخاري:** بدأ البناء في هذا الحي عام ١٨٩١، واستقطب بشكل رئيس المهاجرين اليهود من منطقة اوزبكستان في آسيا الوسطى، وبالتحديد مدن بخارى وطشقند وسمرقند. وقد كان يعتبر من اجمل الاحياء اليهودية المقامة، حيث اختلف طراز البناء فأقيمت هنا البيوت الضخمة والمتباعدة.

أهم الاحياء اليهودية المقامة ما بين ١٨٩٨-١٩١٤: في هذه الفترة تم مزيد من التوسع باتجاه الغرب وأهم الاحياء التي اقيمت في هذا الاتجاه: **زخرون موشيه** عام ١٩٠٦م، **وأهافا** الذي أقيم في نفس العام، **وجفعات شاؤول** عام ١٩١٠.

JERUSALEM (1850 - 1914)

The Jerusalem Media and Communication Centre

N

TO NABLUS
NABLUS ST
BUKHARIAN
SYRIAN ORPHANAGE
AHAVAH
BEIT YISRAEL
SHEIKH JARRAH
ZIKHRON MOSHE
TO JAFFA
ME'AH SHE'ARIM
BAB ES-SAHREH
ETHIOPIAN
SAA'D & SIED
BAB EL-'AMOUD
MAHANEH YEHUDAH
PROPHETS ST.
MUSRARA
BAB ES-SAHREH ST
WADI EL-JOZ
JAFFA ST
RUSSIAN COMPOUND
NAHALAT SHIV'AH
CHRISTIAN QUARTER
MOSLEM QUARTER
HARAM ESH- SHARIF
POOL
RATISBONE
BAB ELKHALIL
THE HOLY SEPULCHRE
AT-TUR
MAAMAN - ALLAH
ARMENIAN QUARTER
JEWISH NEIGHBORHOOD
JERICHO ST
SITTI MARYAM VALLEY
JORAT AL-INAB
TO JERICHO
MONTEFIORE
SULTAN POOL
SHAMMA'A
TALBIYEH
SILWAN
TO GAZA
RABABI VALLEY
GERMAN COLONY
AL-THURI
AIYUB VALLEY
EL KHALIL ST.
GREEK COLONY
EL WA'RIYA
ELBAQA'A
TO EL KHALIL

LEGEND

Arab Built Up Area
Jewish Built Up Area
Mixed Built Up Area
Main Street
Secondary Street
Railway
Old City wall
Valley

0 300 600 M.

Cartographer:
BISHARA GAZALLEH

السكان في القدس ١٨٥٠ - ١٩١٤م

لقد أثرت العوامل التي أشرنا إليها في بداية هذا الفصل على نمو عدد السكان في المدينة، وكذلك على التركيبة السكانية من الناحية العرقية. إلا أن العنصر الأغلب وحتى أعقاب الحرب العالمية الأولى، بقي العنصر العربي، بالرغم من أن مصادر أخرى تشير إلى أن الغالبية غدت إلى جانب العنصر اليهودي.
إن المشكلة التي تواجه الباحث في عدد سكان القدس وفلسطين في هذه المرحلة، هي أن المصادر تعطي تقديرات متفاوتة ولا وجود لأرقام إحصائية دقيقة، خصوصا وأن الغالبية العظمى لهذه الأرقام تعود لرحالة وبحاثة زاروا القدس في هذه الفترة وأدلوا باجتهادتهم. وقد جاءت هذه الاجتهادات اما نتيجة تقدير شخصي أو وفق معلومات زودهم بها هذا القنصل الاجنبي أو ذاك. وغالبية هذه التقديرات جاءت متأثرة بالعواطف والمصالح التي يمثلها صاحب الاجتهاد. ونعتقد أيضا أن عددا من الاجتهادات، جاءت مبالغاً فيها، لأن أصحابها قاموا بزيارة القدس في فترات الحج، التي كانت تشهد تضخما في أعداد المتواجدين في المدينة، مما كان يعطي انطباعا غير دقيق عن العدد الحقيقي لسكان المدينة وأصولهم.
وسنعتمد في هذه الدراسة على الأرقام الإحصائية العثمانية، التي نعتبرها الأكثر موضوعية بين الأرقام الأخرى المطروحة(٢٢). ولما كانت هذه الإحصائيات لا تعطي دائما أرقاما عن عدد السكان في مدينة القدس وحدها، لجأنا إلى اعتماد سكان القضاء، كما هو مبين في الجدول التالي، ومن سكان هذا القضاء، سنحاول استخراج عدد سكان المدينة العرب. أما فيما يتعلق بعدد السكان اليهود في المدينة، فإننا سنعتبر الأرقام الواردة عن عددهم في القضاء، على أنها تمثل عددهم في المدينة حيث لم يسجل تواجد لهم خارج مدينة القدس، وكذلك في نواحي رام الله وبيت لحم وأريحا التابعة لقضاء القدس.

تطور عدد سكان قضاء القدس (١٨٧٢-١٩٢٢)

	١٨٧٢م[1]		١٨٨٦م[2]		١٩١١م[3]		١٩٢٢م[4]	
	٩٠٨٣ (٥٤٤٩٨)	٪٩٣,٥	٧٣٩٥٤	٪٩١,٢	١٠٢٧٣١	٪٨٥	١١٣٣٧٨	٪٧٦,٧
	٦٣٠ (٣٧٨٠)	٪٦,٥	٧١٠٥	٪٨,٨	١٨١٩٠	٪١٥	٣٤٤٣١	٪٢٣,٣
	٩٧١٣ (٥٨٢٧٨)	٪١٠٠	٨١٠٥٩	٪١٠٠	١٢٠٩٢١	٪١٠٠	١٤٧٨٠٩	٪١٠٠

١ عن الكسندر شولش (Palestine in Transformation) مرجع سابق (ص٢٠) عن سالنامة ولاية سوريا ١٢٨٨هـ (١٨٧١-١٨٧٢م).
٢ Kemal Karpat. Ottoman Population Records and the Census of 1881/82-1893 International Journal of Middle East Studies -May 78 p. 271.
٣ عن مكارثي (المرجع المشار إليه أعلاه) (ص٥٣) عن إحصاء نفوس الإمبراطورية العثمانية عام ١٣٣٠هـ (١٩١٢م).
٤ إحصاء نفوس فلسطين عام ١٩٢٢ (ص١٣) Palestine Report and General Abstracts of the Census of 1992.
٥ يرى ألكسندر شولش أن ضرب رقم أرباب العائلة (Households) برقم ٦ يعطي الرقم الحقيقي لعدد السكان.

ومن أجل تقدير عدد سكان مدينة القدس في إحصائيات الأعوام ١٨٨٦م و١٩١١م وجدنا من المناسب مقارنة عدد السكان العرب عام ١٨٨٦م بما كانوا عليه عام ١٨٧٢م، وكذلك عددهم عام ١٩١١م بما أصبحوا عليه عام ١٩٢٢م. وهي أرقام واضحة بشكل أو بأخر بالجدول المرفق لتطور عدد سكان قضاء القدس. وقد شجعنا على هذه المقارنة أن النمو العددي للسكان العرب في مدينة القدس والقضاء في هذه الفترة كان طبيعيا، ولم يشهد تلك الهزات الهائلة التي تؤثر على نمو السكان بشكل غير طبيعي(٢٣).

وعليه بمقارنة نسبة السكان العرب في مدينة القدس إلى نسبتهم في القضاء وفق إحصاءات ١٨٧٢م نجدها قد قدرت بـ ١٩,٤٪(٢٤)، وبتطبيق هذا المعيار على إحصاءات ١٨٨٦م نتوصل إلى أن عدد السكان العرب في مدينة القدس في ذلك العام قد كان قرابة ١٤٣٥٤ شخصا وبإضافة عدد اليهود وفق الإحصاء ذاته (٧١,٥) يكون تقديرنا لعدد سكان مدينة القدس في ذلك العام هو ٢١٤٥٩ فردا.

وبإجراء نفس العملية الرياضية، نلاحظ أن نسبة سكان مدينة القدس من العرب، مقارنة بعددهم في القضاء قد كانت عام ١٩٢٢ هي ٢٤,٨٪ ووصل عدد سكان العرب في مدينة القدس عام ١٩٢٢ إلى ٢٨١١٨(٢٥)، وعليه وإذا اعتمدنا نفس النسبة من السكان العرب في المدينة والقضاء لعام ١٩١١، نتوصل إلى أن عدد السكان العرب في ذلك العام في المدينة هو حوالي ٢٥٤٧٧. وإذا أضفنا عدد اليهود في ذلك العام والذي قدر بـــ ١٨١٩٠ فإن عدد سكان القدس قدر في عام ١٩١١ بحوالي ٤٣٦٦٧ فردا.

عليه وبالاعتماد على الإحصاءات العثمانية ومع إجراء بعض العمليات الرياضية فإن تقديراتنا لعدد سكان القدس ما بين ١٨٥٠-١٩١١م هي كما يلي:

تطور عدد سكان مدينة القدس وفق العرق والسنوات
١٨٤٩-١٩٢٢

	١٨٤٩[1]		١٨٧٢[2]		١٨٨٦[3]		١٩١١[4]		١٩٢٢[5]	
	٩٨٩٢	٨٤,٧٪	١٠٥٧٨	٧٣,٧٪	١٤٣٥٤	٦٦,٩٪	٢٥٤٧٧	٥٨,٣٪	٢٨١١٨	٤٤,٩٪
	١٧٩٠	١٥,٣٪	٣٧٨٠	٢٦,٣٪	٧١٠٥	٣٣,١٪	١٨١٩٠	٤١,٧٪	٣٣٩٧١	٥٤,٣٪
	١١٦٨٢	١٠٠٪	١٤٣٥٨	١٠٠٪	٢١٤٥٩	١٠٠٪	٤٣٦٦٧	١٠٠٪	٦٢٥٧٨	١٠٠٪

١ الكسندر، شولش مرجع سابق ص ٣٠.

٢ سالنامة ولاية سوريا ١٢٨٨هـ (١٨٧٢م). عن شولش.

٣ إحصاء ١٨٨١-١٨٩٣ عن كمال كربات مرجع سابق، عدد سكان العرب تقدير وفق ما ورد في الدراسة، وعدد اليهود على مستوى قضاء القدس.

٤ إحصاء نفوس الإمبراطورية، ١٣٣٠هـ/١٩١١ مرجع سابق، وتقدير السكان في المدينة وفق الملاحظة الواردة سابقا.

٥ إحصاء نفوس فلسطين ١٩٣٣، مرجع سابق.

بذلك فإن مدينة القدس شهدت تطوراً كبيراً في النصف الثاني من القرن التاسع عشر والربع الأول من القرن العشرين، فخلال الفترة ١٨٤٩-١٩٢٢، ازداد عدد سكان المدينة ليصل إلى خمسة أضعاف ما كان عليه، وقد زاد عدد السكان العرب بمعدل ٢,٨ ضعف ما كانوا عليه، اما السكان اليهود فقد زادوا ١٩ ضعف ما كانوا عليه. وظاهرة التوسع والتطور هذه لم تقتصر على مدينة القدس، فقد شهدتها مدن أخرى كيافا وحيفا وغزة والخليل ونابلس وغيرها من المدن. وقد فرضتها الظروف الاقتصادية والديموغرافية الجديدة. إلا أن مدينة القدس استمرت في هذا المجال تشكل المدينة الأكبر بين مدن فلسطين من حيث عدد السكان. فمن بين ١٢ مدينة في فلسطين كانت هي الوحيدة التي تجاوز عدد سكانها أل ٥٠ ألفا، وقد سكن فيها عام ١٩٢٢ ما يعادل ٢٧,٣٪ من مجموع سكان هذه المدن الفلسطينية الاثنتي عشرة.

إن الأرقام التي تبنيناها في هذه الدراسة لمدينة القدس من حيث عدد السكان، هي في رأينا الأقرب إلى الواقع، حيث نعتقد أن الأرقام التي يتبناها عدد من البحاثة وخاصة اليهود، مبالغ فيها. ويعود سبب المبالغة في اعتقادنا الى الرغبة الملحة لديهم في تبيان أن السكان اليهود في القدس قد شكلوا الأغلبية من سكان المدينة، حتى قبل بدء موجات الهجرة التي أخذت بالتزايد مع نهاية القرن الماضي وبداية القرن العشرين. وهي رغبة مدفوعة بأسباب أيديولوجية، لتبرير الحق في السيطرة على القدس، كمدينة يهودية.

وبالتالي، من أجل تضخيم عدد السكان اليهود، يضخم بشكل غير مقبول عدد سكان المدينة. فمن أجل تمرير أن عدد السكان اليهود وصل في القدس عشية الحرب العالمية الأولى ٤٥ ألفا، تبدأ المبالغة في عدد سكان المدينة لعقود خلت. هذا ما نجده مثلا عند باحث جاد هو يهوشع بن أرييه الذي قدر عدد سكان القدس بـــ ٣٠ ألفا عام ١٨٨٠، و٤٣ ألفا عام ١٨٩٧، و٧٠ ألفا عشية الحرب العالمية الأولى(٢٦) انظر أيضا:

- Jerusalem in the Twentieth Centry, Martin Gilbert, Chatto & Windus. London 1966. p. 129.
- Statistical Handbook of Jewish Palestine. The Department of Statistics. The Jewish Agency for Palestine. Jerusalem. 1947, p. 48.

ويحاول هؤلاء البحاثة التخلص من الإحراج الذي يسببه لطروحاتهم الإحصاء الرسمي العام الأول الذي أجرته سلطات الإنتداب البريطاني عام ١٩٢٢، والذي يشير إلى أن عدد سكان القدس وصل في ذلك العام ٦٢,٦ ألفا، من بيهم كان عدد السكان اليهود هو ٣٣,٩ ألفا ب: ١- المبالغة بعدد من هجرتهم السلطات العثمانية من يهود القدس إلى الإسكندرية وأوروبا. ٢- الإشارة إلى أن ويلات الحرب الأولى قد سببت الخسائر المرتفعة بين اليهود خاصة. ٣- القول أن الإحصاءات التركية لم تشمل السكان اليهود من غير رعايا الدول العثمانية. في نفس الوقت يتم تجاهل أن أبواب الهجرة فتحت بشكل واسع ما بين ١٩١٩-١٩٢٢ أمام اليهود، حيث هاجر إلى فلسطين في هذه السنوات الأربع ٢٧٠١٨ مهاجرا يهوديا، وهو ما يعادل قرابة نصف من هاجر منهم إلى فلسطين ما بين ١٨٨٢-١٩١٤(٢٧).

وفي الحقيقة هناك مناقشة ذكية لهذه الأقوال والمبالغة بالأرقام وتجاهل الإحصاءات الرسمية التركية عند الكاتب جوستين مكارثي في كتابه المرجع المشار إليه في هذه الدراسة نحيل القارىء اليها، ونلخص أفكارها الرئيسية بما يلي:

١. إن عدد الذين تم إبعادهم في نهاية عام ١٩١٤ من اليهود من قبل السلطات العثمانية من كافة أرجاء فلسطين هو في حدود ٦٠٠ شخص تبعتهم عائلاتهم فيما بعد. (ص ٢٠)، وأنه لم يتم أي ترحيل جماعي من القدس (ص ٢٢).
٢. إن عدد من وصل إلى الإسكندرية من فلسطين وسوريا حتى شهر كانون الثاني ١٩١٥ قدر ما بين ٦-٧ آلاف من مختلف القوميات، بمن فيهم اليهود.(ص ٢١)
٣. إن عدد من وصل الى الإسكندرية من يهود فلسطين وسوريا والأناضول وشمال إفريقيا والبلقان إبان الحرب العالمية الأولى تراوح ما بين ٨-١٢ ألفا. (ص ٢١)
٤. إن التقارير الصادرة عام ١٩١٧ عن لجان محايدة (سويدية ودنماركية وإسبانية) بحثت في ادعاءات الترحيل والمذابح عند اليهود في فلسطين قد نفت بشكل قاطع ادعاءات كهذه، وبينت أن ما جرى من ترحيل هو لعدد محدود من العائلات ومعظمها تم داخل فلسطين. (ص ٢٢)

٥. إن أقصى تقدير لعدد من غادر من كافة أرجاء فلسطين من اليهود إبان الحرب يتراوح بين ٣-٤ آلاف، عادت أغلبيتهم الساحقة إلى فلسطين مع الجيوش البريطانية الغازية عام ١٩١٧، وبالتالي لا يمكن اعتبار وكأن نقصا قد حدث في عد اليهود حتى ١٩٢٢م. (ص ٢٣)

٦. إن المبالغة في عدد اليهود في فلسطين والقدس ناجمة عن اعتبار أن كل من هاجر من هؤلاء إلى فلسطين بقي فيها دون الانتباه إلى الأعداد الكبيرة التي عادت وهاجرت من فلسطين منهم، خاصة موجة الهجرة الثانية (١٩٠٤-١٩١٤) والتي يشير ديفيد بن غوريون أن ٨٠٪ من أفرادها قد غادروا فلسطين بعد وصولها بعدة أسابيع أو أشهر فقط. (ص ٢٣)

٧. إن العديد من المهاجرين اليهود قد حصل على الجنسية العثمانية أو اعتبروا مقيمين شرعيا وسجلوا في الإحصاءات العثمانية، وإن أقصى عدد يمكن أن يعتبر لمن وصل فلسطين ما بين ١٨٩٥-١٩١٤ من اليهود الجدد ولم يعتبروا رعايا عثمانية هو ١٨ ألفا، كانوا موزعين على أرجاء فلسطين (ص ٢٣). ونحن نقدر أن ٥-٦ آلاف من هؤلاء كانوا يعيشون في القدس.

ونضيف إلى ذلك:

١. أن مساحة حارة اليهود لم تتعد ٥٪ من مساحة البلدة القديمة قبل توسيعها ومصادرة وهدم الأحياء العربية المجاورة (المغاربة والميدان والشرف وجزء من حارة السريان) عام ١٩٦٧. وبالتالي إذا علمنا أن أقصى طاقات البلدة القديمة للاستيعاب البشري هي في حدود ٤٠ الفا، كما سبق، وأشرنا، فإنه لا يعقل إذا وافقنا على أن عدد سكان اليهود في القدس وصل عشية الحرب العالمية الأولى الى ٤٥ ألفا. أن يكون قد قطن حارة اليهود عشية الحرب العالمية الأولى ٢٥ ألفا، خصوصا وأن إحصاء المكتب الصهيوني في فلسطين لعام ١٩١٦ قد قدر عدد اليهود خارج السور عام ١٩١٦ بحوالي ٢٠٨١٣(٢٨) ونفس الكلام ينطبق على تقدير بين أربيه الذي قدر أن عدد السكان اليهود في البلدة القديمة قد وصل إلى ١٦ ألفا عام ١٩١٤.

وإذا أخذنا بعين الإعتبار أن السكن خارج أسوار القدس قد استقطب ايضا يهودا من داخل البلدة القديمة فان الرقم الذي أعطى لعدد سكان البلدة القديمة (حارة اليهود) في إحصاء ١٩٢٢ وهو ٥٦٣٩، يعكس بصورة أو بأخرى واقع عددهم عشية الحرب العالمية الأولى.

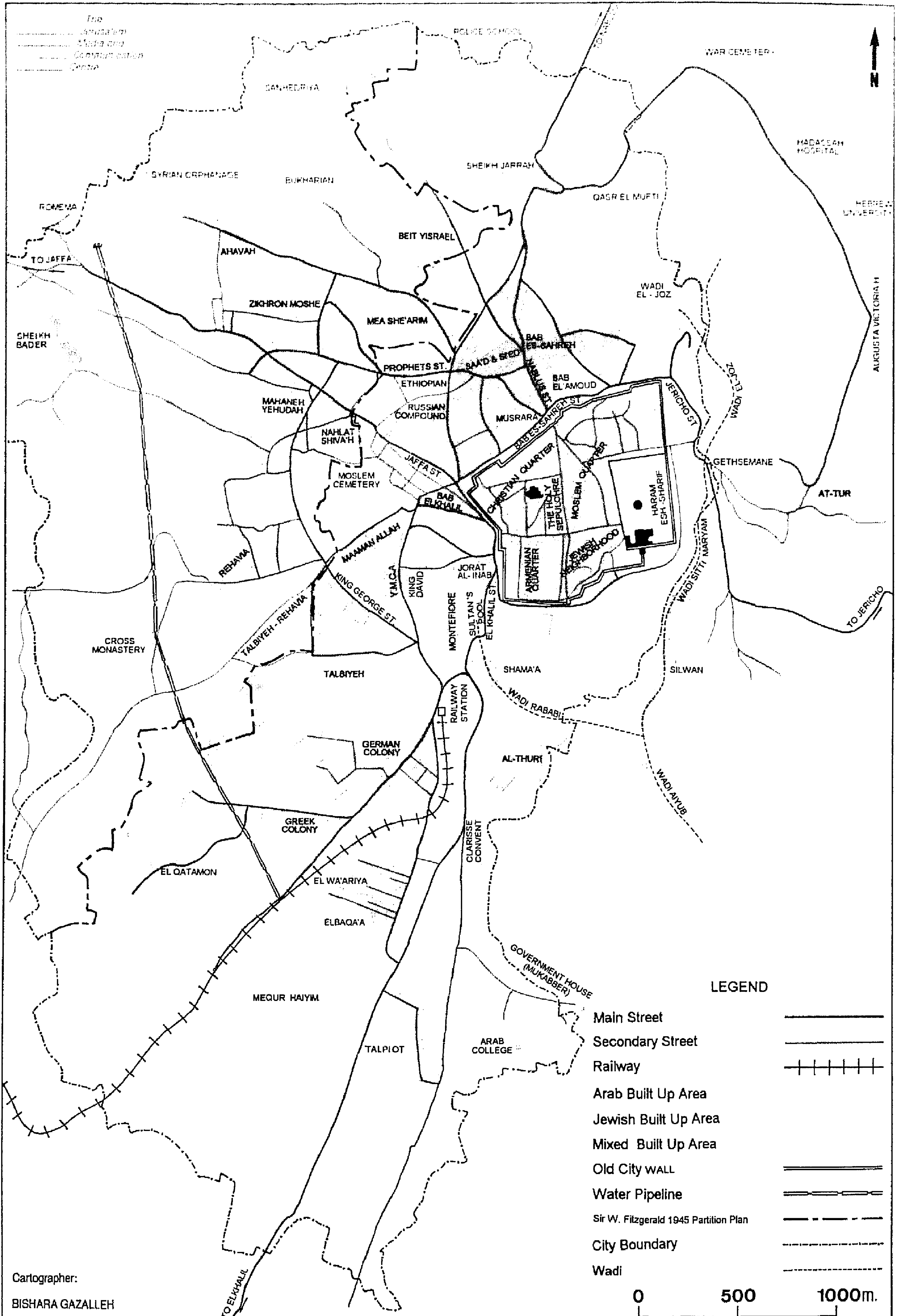
٢. أن الأتراك بشكل عام وخلال فترة حكمهم لم يتبعوا سياسة معادية لليهود، بل على العكس من ذلك فإنهم قد سهلوا قدومهم إلى فلسطين وأرجاء أخرى من الإمبراطورية بعد خروج العرب واليهود من الأندلس في نهاية القرن الخامس عشر ميلادي، والكلام نفسه ينطبق على وضع اليهود عشية الحرب العالمية الأولى وخلالها ذلك أن السلطة العثمانية، كانت تأخذ بعين الاعتبار نفوذ الحركة الصهيونية الألمانية، التي كان لها صلات وثيقة بالباب العالي في الأستانة.

٣. إن تتبع تطور عدد سكان مدينة تل أبيب عشية الحرب واثنائها ووفق الإحصاءات الصهيونية يلاحظ أن عدد سكانها عام ١٩١٤ وصل إلى ١٤٩١، وعام ١٩١٥ إلى ٢٠٢٦، وعام ١٩١٦ إنخفض إلى ١٨١٣، وفي عام ١٩١٧ وصل إلى ١٨٣٧(٢٩). بمعنى آخر فإن عدد سكان المدينة كان بتطور مستمر، وهو مدينة يهودية صرفة، فكيف يعقل أن تستمر في تطورها في ظل ترحيل ومذابح طبقت ضد اليهود في القدس؟!

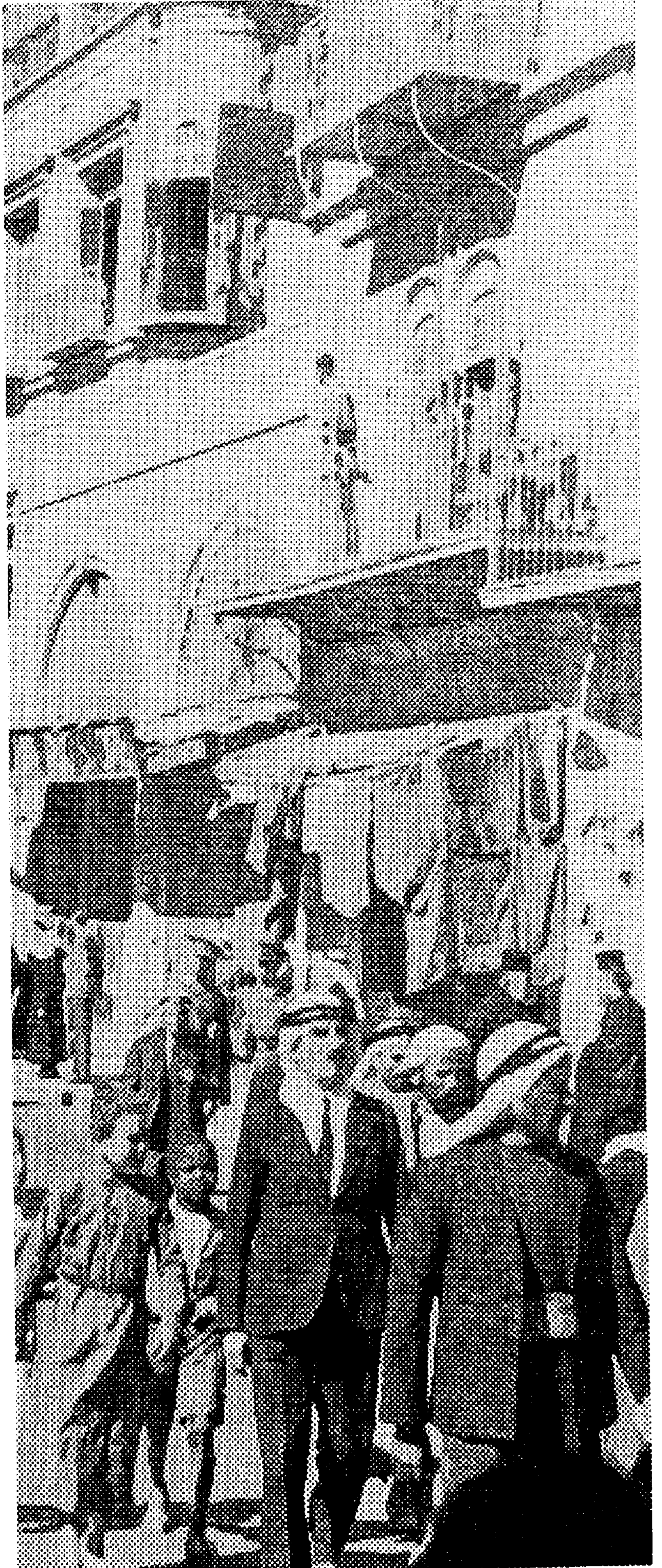
٤. أن مدينة القدس لم تشهد عندما دخلها الإنكليز معارك طاحنة بل حدثت المعركة الوحيدة في أطرافها. وقد قام أهل المدينة بتسليمها للقائد الإنجليزي (ألنبي) الذي دخلها سلما، وبذلك لم يحدث في المدينة، ما حدث في مواقع أخرى من رحيل وتهجير وقصف وضحايا يمكن أن تؤثر على عدد وتركيبة سكانها.

٥. وفي المحصلة يمكن أن نقدر عدد سكان القدس عشية الحرب العالمية الأولى ما بين ٤٨ ألفا إلى ٤٩ ألفا، وذلك بإضافة رقم ٥-٦ آلاف يهودي كانوا يعيشون بالقدس دون الحصول على الإقامة، أو لم يعتبروا من رعايا الدولة العثمانية.

JERUSALEM (1917 - 1948)



القدس ١٩١٧ - ١٩٤٨م



شهدت هذه الفترة، والتي صبغها الانتداب البريطاني بصبغته، الانتشار العمراني المنظم وفق القوانين المحددة، التي وضعتها سلطات الانتداب، والتي تم فيها عكس السياسات الملتزمة بها حكومة الانتداب، تجاه فلسطين ووفق صك الانتداب: فسلطات الانتداب ملتزمة من جانب بإقامة الوطن القومي لليهود في فلسطين، ومن جهة أخرى هي ملتزمة بإدخال تحسينات على مجالات مختلفة لحياة السكان العرب الأصليين في البلاد المنتدبة. بمعنى آخر فقد دخلت عوامل جديدة أثرت على تطور مدينة القدس من حيث العمران والسكان، كما استمرت عوامل كانت موجودة في السابق بلعب دورها في التأثير على تطور المدينة، كما زال تأثير بعض العوامل الأخرى التي سبق الإشارة إليها في الفصل السابق، وذلك بحكم الظروف الجديدة التي أخذت تفعل فعلها في المنطقة. وكانت النتجية أن أصبحت القدس في النصف الأول من القرن العشرين مدينة مختلفة عن تلك التي كانت في بداية هذا القرن. فقد توسعت مساحتها لتصل إلى ٢٠٤٣٠ دونما(١)، أما عدد السكان فقد وصل عام ١٩٤٧ إلى ١٦٤,٤ ألفا(٢). وقد أدت هذه التطورات إلى أن أصبح العنصر اليهودي هو السائد، من حيث نسبة عدد السكان، حيث ارتفعت هذه النسبة إلى ٦٠,٤٪، إلا أن ملكية العرب للأرض في حدود بلدية القدس بقيت هي الأكبر، حيث ملكوا عشية حرب ١٩٤٨ ما يوازي ٤٠٪ من الأراضي، مقابل ٢٦٪ عادت ملكيتها لليهود، والنسبة الباقية من الأراضي كانت ملكا لمؤسسات أجنبية وحكومية(٣).

العمران في القدس ١٩١٧ - ١٩٤٨م

إن أهم العوامل التي أدت إلى التغير الجذري في وضع القدس هي:

١. إن سلطة الانتداب، السلطة الحاكمة الجديدة، كانت ملتزمة بتأمين الظروف لإقامة الوطن القومي لليهود في فلسطين. وقد كان هذا الالتزام وبموجب صك الانتداب المقر من قبل عصبة الأمم بتاريخ ١٩٢٢/٧/٢٤، التزاما دوليا أيضا، عملت على تحقيقه وتأمين الظروف المناسبة له، العديد من القوى الكبرى التي برزت عقب الحرب العالمية الأولى. وقد ترجم هذا الالتزام البريطاني والدولي على أرض الواقع بفتح أبواب الهجرة اليهودية إلى فلسطين، التي وصلها ما بين ١٩١٩-١٩٤٨ قرابة ٤٨٣ ألف مهاجر(٤). وصل إلى القدس منهم ٦٥ ألفا على الأقل، وذلك بحساب فارق مجمل عدد السكان اليهود عن مجمل الزيادة الطبيعية لليهود للذين كانوا يقطنون القدس عام ١٩١٤، والذين قدرناهم في الفصل الماضي في حدود ٢٤ ألفا. أخذين معدل النمو الوسطي الطبيعي لسكان فلسطين في النصف الأول من القرن العشرين، بالنسبة لليهود والذي قدرناه بحوالي ١٪. علما بأنه وصل إلى القدس ما بين ١٩٢٢-١٩٣١ قرابة ٢٠ ألف مهاجر جديد، وما بين ١٩٣١-١٩٣٩ وصلها من اليهود الألمان فقط قرابة ٢٦ ألفا(٥). كما وترجم بالسماح ببناء البنية التحتية للدولة اليهودية المقبلة، فمنذ ١٩٢٢ تم الاعتراف الرسمي بالوكالة اليهودية، كممثل لليهود وفتح مكاتب خاصة لها، وكذلك للكيرن كييمت (الصندوق القومي اليهودي) وكيرين هايسود (الصندوق التأسيسي)، التي عملت سويا على شراء الأرض وامور التعليم والصحة والقضايا الإجتماعية للسكان اليهود.

وفي المقابل أولي اعتبار ما للسكان العرب الأصليين ولكن في حدود المشروع الإنتدابي العام، والذي تعارض في العديد من أبعاده مع التطلعات الحقيقية للسكان المحليين. وقد عبر آرثور بلفور عن التناقض بين الهموم الفلسطينية واليهودية، وعن الانحياز للأخيرة، في مذكرته المؤرخة آب ١٩١٩ إلى خليفته في وزارة الخارجية اللورد كورزون "لن نقترح في فلسطين، أبداً صيغة مراعاة رغبات السكان المحليين... للصهيونية أهمية أعمق بكثير من رغبات وأهواء ٧٠٠ ألف عربي يقطنون البلاد العريقة"(٦).

٢. أخذ تطور مدينة القدس العمراني يتم وفق معايير وأنظمة وقوانين بلدية أصدرتها سلطة الانتداب البريطاني أسهمت في إعطاء شكل أكثر تطورا للمدينة، وأسهمت في إعطائها طابعا حضاريا متقدما.

فقد وضعت للمدينة عدة مخططات تنظيمية، كان أولها ذلك المخطط الذي وضعه مهندس مدينة الإسكندرية William Maclean، وأقر بتاريخ ١٩١٨/٧/٢٢، والذي شمل مساحة تصل إل ٣,٥كم٢ أو ما يعادل أربعة أضعاف مساحة البلدة القديمة، وامتد إلى دير الصليب غربا. وقد طور هذا المخطط التنظيمي في السنوات ١٩٢٢ و١٩٢٩ و١٩٤٦. وقد تبع ذلك توسيع حدود البلدية كما أشرنا سابقا. كما وصدر القانون الأول للبلدية عام ١٩٢٦، والثاني عام ١٩٣٤، تم بموجبهما وضع الأسس لعمل المجلس البلدي، وكيفية انتخابه، وتحديد صلاحياته، ورسم حدود البلدية أيضا. وجدير بالذكر أن الانتخابات البلدية قد أجريت مرتين في عهد الانتداب البريطاني، الأولى عام ١٩٢٧، حيث تم انتخاب ١٢ عضوا، ثمانية منهم عرب، وأربعة يهودا، وقد رأس البلدية حينها راغب النشاشيبي. أما في انتخابات ١٩٣٤ فقد انتخب أيضا ١٢ عضوا، ٦ منهم عرب، و٦ يهود. أما رئيس البلدية فقد أصبح حسين الخالدي(٧)، وقد عُيّنَ له نائبان أحدهما عربي مسيحي والأخر يهودي.

ويمكن تلخيص أهم نتائج التنظيمات البلدية والمخططات التنظيمية بما يلي:

أ. اعتبار البلدة القديمة منطقة سكنية وأثرية في نفس الوقت، مما تطلب التعامل معها كوحدة خاصة متكاملة وأوليت عناية قصوى. فمثلا أحيلت مسؤولية سور البلدة القديمة لدائرة الأثار، وتم القيام بعمليات ترميم في باب العمود والقلعة، وعمليات تنظيف حول السور، وهدم كل ما كان قائماً من بناء وغيره قرب باب الساهرة وباب العمود وباب الخليل، بما في ذلك القيام عام ١٩٢١ بإزالة برج الساعة الذي أقامه العثمانيون على سور باب الخليل عام ١٩٠٧. وقد أقيم حزام أخضر حول السور ومنع البناء في المناطق القريبة منه.

ب. بدءا من ١٩١٨/٤/٨ صدر قرار عسكري يمنع القيام بأية عمليات بناء أو هدم أو ترميم في دائرة نصف قطرها ٢,٥ كم ومركزها باب العمود دون الحصول على إذن مسبق من دائرة الأثار. ثم تم تحديد مناطق السكن إلى أ،ب،ج، والتحكم بشكل البناء وارتفاعه والإلزام بأن يكون من الحجر، ومنع استخدام المواد الأخرى في البناء مثل ألواح الزينكو والجص داخل البلدة القديمة والاسمنت والواجهات الخشبية خارج الأسوار.

ج. شملت المخططات إقامة الحدائق العامة، وشبكات الطرق وفق محاور رئيسية هي طريق القدس - نابلس والقدس - حيفا والقدس - يافا والقدس - نابلس والقدس - أريحا مع طريق دائري يلتف حول القدس(٨). ومن أهم الشوارع التي أقيمت شارع بن يهودا عام ١٩٢٢، وشارع الملك جورج عام ١٩٢٤ الذي ربط شارع يافا بمحطة السكة الحديد. كما بُدىء بحملة تسمية الشوارع القائمة.

وقد بوشر ببناء العديد من المؤسسات العامة والخاصة ذات الأثر الكبير في حياة السكان وذات المعالم العمرانية التي طبعت القدس الجديدة بطابعها، كالجامعة العبرية على جبل المشارف التي بُدىء البناء بها عام ١٩١٨، وافتتحت رسميا عام ١٩٢٥، وكلية التراسانطة ومعهد الجسويت عام ١٩٢٧. وفندق الملك داود، وفندق بالاس، ومبنى بلدية القدس، والجنراله التابع لشركة التأمين الايطالية عام ١٩٣٠، وسينما أديسون عام ١٩٣٢، ومبنى YMCA قبالة فندق الملك داود عام ١٩٣٣، ومبنى البريد الرئيسي بشارع يافا، والمتحف الفلسطيني (روكفلر) عام ١٩٣٤، والكلية العربية في جبل المكبر عام ١٩٣٥، ومستشفى هداسا على جبل المشارف عام ١٩٣٩.

وشرع في حل مشكلة تزويد مدينة القدس بالمياه بشكل جذري. فإذا كانت مصادر المياه الرئيسية في السابق هي آبار الأمطار المنتشرة قرب كل بيت، ومياه نبع أم الدرج والأنبوب الذي مده الأتراك من برك سليمان الذي كان يزود المدينة بما يعادل ٩٠م^3 يوميا. فقد قامت حكومة الانتداب بمد خط أنابيب من مياه العروب إلى برك سليمان عام ١٩١٨ مما رفع طاقة الأنبوب إلى ١٢٥٠م^3 يوميا. ثم بُدىء منذ عام ١٩٣٥ بضخ المياه من عين الفوار في وادي القلط إلى القدس. وكذلك مد عام ١٩٣٧ أنبوب مياه بقطر ١٨ إنشاً وطول ٦٥كم من نبع رأس العين قرب الساحل إلى القدس(٩).

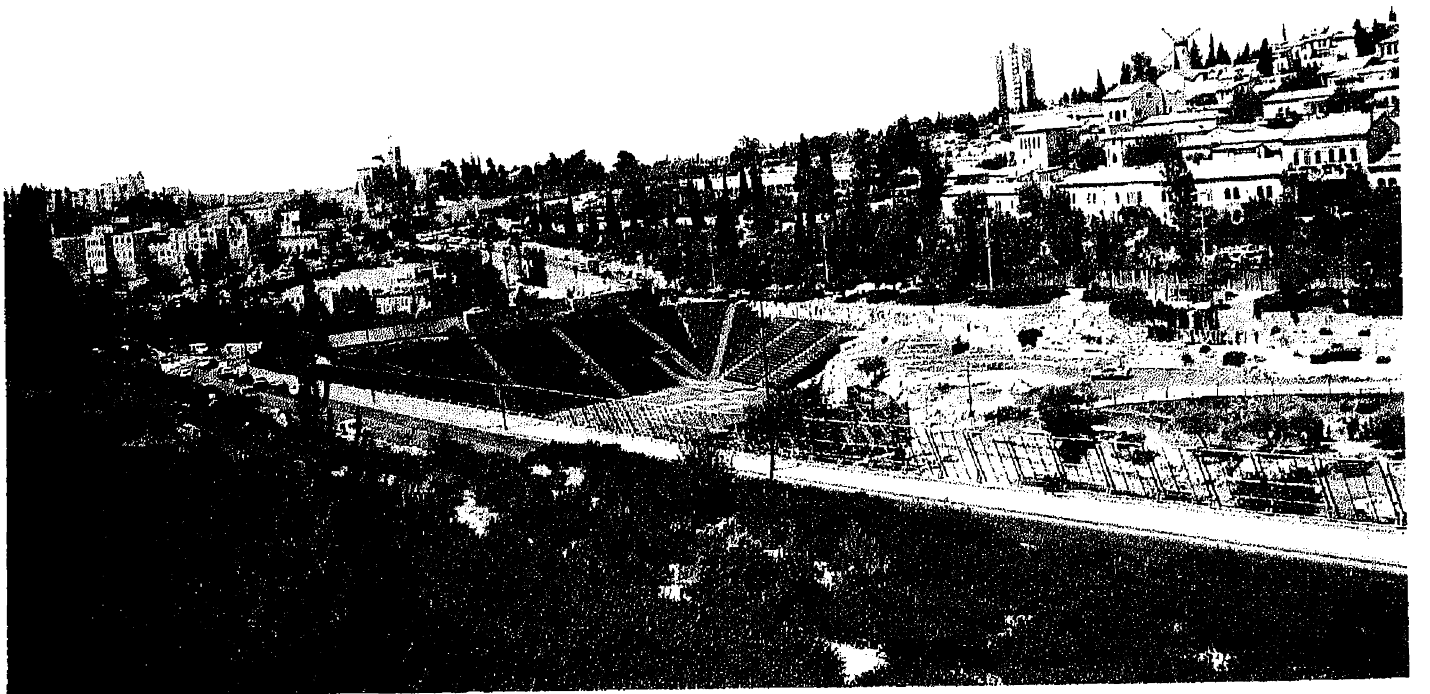
د. تحديد مناطق التطور العمراني في بلدية القدس وحصرها بالمناطق الشمالية والغربية والجنوبية الغربية، وهي تلك المناطق التي بدأ فيها العمران العربي واليهودي خارج السور في النصف الثاني من القرن التاسع عشر، واستمر في الإمتداد في النصف الأول من القرن العشرين. أما في المناطق الشرقية للبلدة القديمة وبالذات في جبل الزيتون وجنوب شرق البلدة القديمة فقد منع البناء، وقد ترك هذا أثره بشكل واضح على تمدد حدود بلدية القدس التي كان أقصى امتداد لها في الشرق يبعد عن السور الشرقي للبلدة القديمة حوالي ٣٠٠م قرب كنيسة الجثمانية، بينما بعدت أقصى نقطة من حدود البلدية عن سور القدس الغربي أكثر من ٤كم.

٣. أعلنت حكومة الانتداب البريطاني القدس عاصمة لفلسطين، وأقامت فيها الدوائر الحكومة الأساسية، بما فيها قصر المندوب السامي في مبنى أوغستا فيكتوريا،

حتى إنجاز المقر الرسمي لحكومة فلسطين على جبل المكبر عام ١٩٣٤. وكان هذا الإعلان بمثابة المؤشر لاحتدام الصراع حول القدس بين العرب واليهود. حيث عمل العرب كل جهدهم للحفاظ على الرموز الرئيسية للمدينة، وعلى تدعيم تواجدهم في الجوانب العمرانية والسكانية والإقتصادية والثقافية والإجتماعية، للحفاظ عليها كعاصمة لهم. وقد استمرت البلدة القديمة تقوم بدورها المركزي في حياة السكان العرب كأهم مركز سكني واقتصادي وثقافي وسياسي وديني. وفي نفس الوقت استمر التوجه نحو العمران في الأحياء العربية الأخرى، فقد اتسعت أحياء الطالبية والقطمون والحي الألماني واليوناني والبقعة جنوب غرب المدينة، واتصلت تقريبا بعضها بالبعض الأخر، مشكلة تجمعا سكانيا عربيا ضخما، قطنه عشية حرب ١٩٤٨ قرابة ٢٥ ألف فلسطيني. كما تطورت الأحياء العربية شمال وشمال شرق المدينة، في المصرارة وباب الساهرة وباب العمود والشيخ جراح ووادي الجوز، وإتسعت مساحة البناء والعمران فيها، وكذلك ازدادت قدرتها على استيعاب السكان العرب. وكذلك الحال استمر من ناحية النمو والتطور في الأحياء العربية اليهودية المشتركة في باب الخليل وجورة العناب والشماعة وشارع يافا والراتسبون والميتم السوري والشيخ بدر. (انظر خارطة القدس ١٩١٧-١٩٤٨).

أما بالنسبة للعمران اليهودي في هذه الفترة، فقد اتسم بزيادة الاهتمام والتركيز على الأحياء الغربية المقامة بإقامة المزيد من المؤسسات الروحية والاقتصادية والثقافية والتعليمية والصحية فيها، وكذلك الاستمرار في عملية التوسع العمراني في هذه الأحياء لاستيعاب المزيد من المهاجرين اليهود إلى القدس. وفي نفس الوقت أصبحت الظروف في ظل الانتداب البريطاني والعمل الرسمي للوكالة اليهودية والصندوق القومي اليهودي، أكثر ملاءمة لشراء المزيد من الأراضي في القدس مما رفع ملكية اليهود للأراضي عام ١٩٤٧ إلى ٥١٠٠ دونم (٢٦٪ من مساحة بلدية تقريبا)، مما سمح بتوسيع الأحياء التي كانت قائمة وإقامة أحياء جديدة هي: تل بيوت (عام ١٩٢١)، ورحافيا (١٩٢٢)، وكيبوتس رامات راحيل خارج حدود البلدية (١٩٢٦)، وسانهودريا وميكور حاييم (عام ١٩٢٧). (انظر خارطة القدس ١٩١٧-١٩٤٨)

وبشكل عام يمكن الإشارة إلى أن عدد المنازل في مدينة القدس ارتفع من ٢١٤٠٣ (منها ٥٨٥٣ منزلا في البلدة القديمة) عام ١٩٣١(١٠) إلى ٤٠ ألف بيت عشية ١٩٤٨، كانت منتشرة على ٥١٪ من مساحة البلدية(١١).



تصوير ايطو براردة

ـة السلطان- ويبدو الى يمين الصورة حي يمن موشيه وعلى يسارها الابعد مستشفى البقعة الذي تحول الى فندق وفي اقصى الصورة حي الطالبية-١٩٩٧.

السكان في القدس ١٩١٧ - ١٩٤٨م

استمرت في فلسطين في هذه المرحلة ظاهرة تطور المدن وتحولها إلى مراكز جذب للسكان، وقد سمحت بذلك بالطبع مظاهر التقدم والتطور في مجالات العمران، وطرق المواصلات، وازدياد النشاط التجاري مع الغرب. وكان من الطبيعي أن تستمر القدس، كما كان هذا حالها عبر العصور في لعب الدور الأهم بين المدن الفلسطينية، خصوصا وقد أصبحت عاصمة لفلسطين، تجذب إليها النشاط الإداري بالإضافة إلى موقعها الإقتصادي والديني والاجتماعي والثقافي التاريخي. وقد أدى هذا بدوره، كما يتضح في جدول نمو سكان مدينة القدس(١٩٢٢-١٩٤٧) إلى أن يزداد عدد سكان القدس عشية حرب ١٩٤٨ بنسبة ٢٦٥٪ عما كان عليه الحال عام ١٩٢٢.

نمو سكان مدينة القدس (١٩٢٢-١٩٤٧)

	١٩٢٢*			١٩٣١**			١٩٤٧***		
القدس	عرب	يهود	المجموع	عرب	يهود	المجموع	عرب	يهود	المجموع
البلدة القديمة	١٦٦٠٨	٥٦٣٩	٢٢٢٤٧	١٩٩٦١	٥٢٢٢	٢٥١٨٣	٣٣٦٠٠	٢٤٠٠	٣٦٠٠٠
البلدة الجديدة	١١٥١٠	٢٨٣٣٢	٣٩٨٤٢	١٩٣١٩	٤٦٠٠١	٦٥٣٢٠	٣١٥٠٠	٩٧٠٠٠	١٢٨٥٠٠
المجموع	٢٨١١٨	٣٣٩٧١	٦٢٠٨٩****	٣٩٢٨٠	٥١٢٢٣	٩٠٥٠٣	٦٥١٠٠	٩٩٤٠٠	١٦٤٥٠٠

نلاحظ من الجدول السابق أن السكان اليهود قد حافظوا طوال فترة الانتداب على أغلبيتهم في القدس، مع تراجع طفيف في نسبتهم العامة من ٦٤,٣٪ عام ١٩٢٢ إلى ٦٠,٤٪ عام ١٩٤٧. وقد تمكن اليهود من المحافظة على هذه الأغلبية بسبب الهجرة المستمرة إلى فلسطين والقدس خاصة، وبالذات التركيز على الأحياء الغربية الجديدة في القدس قديمها وحديثها. ويمكن الملاحظة أن عدد سكان هذه الأحياء ازداد ما بين ١٩٢٢-١٩٤٧ بنسبة ٢٩٣٪، وفي الوقت ذاته نلحظ أن الاهتمام اليهودي بالبلدة القديمة قد تضاءل، حيث إنخفض عدد اليهود فيها الى اكثر من النصف.

* المصدر إحصاء نفوس فلسطين ١٩٢٢ - مرجع سابق
** المصدر إحصاء نفوس فلسطين ١٩٣١ - مرجع سابق
*** المصدر المفصل في تاريخ القدس - عارف العارف - مرجع سابق عن تقرير المستشار البريطاني لمندوب بريطانيا في الأمم المتحدة.
**** عدد سكان القدس ينقص ٤٨٩ عما هو في مجمل إحصاء نفوس القدس، وهو عدد الهنود والسيخ الذي قدموا مع الجيش البريطاني واستقروا في القدس.

وبالمقابل استمر الاهتمام العربي بالبلدة القديمة التي ازداد عدد سكان العرب فيها في فترة الانتداب بمعدل ٢٠٠٪، وقد شكل سكان البلدة القديمة قرابة ٥١,٦٪ من عدد السكان العرب في مدينة القدس. إلا أنه يمكن الملاحظة بأن السكن في أحياء القدس الجديدة ارتفع في هذه الفترة أيضا بوتائر مرتفعة، بحيث ازداد عام ١٩٤٧ بـ ٢,٧ المرة مقارنة بما كان عليه عدديا عام ١٩٢٢، وبالتالي ارتفعت نسبتهم من مجمل السكان العرب من ٤١٪ إلى ٤٨,٤٪.

وبرزت في فترة الانتداب مدن أخرى كبيرة بالإضافة إلى القدس وبالتالي وصل عدد سكان ٢٤ بلدية في فلسطين عام ١٩٤٥ إلى ٨٠٦ آلاف تقريبا، وهو ما يعادل ٤٥,٦٪ من مجمل سكان فلسطين، وقد عاش من بين هؤلاء في مدينة القدس ما يعادل ١٩,٥٪ (١٢) وهو كما نلاحظ أقل مما كانت عليه نسبتهم من سكان المدن عام ١٩٢٢ (٢٧,٣٪). وبالطبع هذا لا يعني تراجع مكانة مدينة القدس، بل ظهور مدن كبيرة جديدة فرضها الواقع الاقتصادي والسياسي والاجتماعي في فلسطين، فقد أقيمت مدينة تل أبيب عام ١٩٠٥، كمدينة يهودية خالصة، لاستيعاب أكبر عدد ممكن من المهاجرين الجدد، وكمركز صناعي وتجاري وعلمي يهودي في فلسطين.

أما مدينة حيفا فقد شهدت في بداية الثلاثينيات تطورها الأكبر كميناء رئيسي في فلسطين لإستقبال السفن الضخمة، وميناء لتصدير النفط العراقي عبر أنبوب النفط كركوك-حيفا، وأقيمت فيها مصفاة للبترول ومعالم اقتصادية وثقافية أخرى. وكذلك الحال مع مدينة يافا التي تطورت كمركز عربي تجاري وثقافي مجاور للمركز اليهودي تل أبيب.

نمو السكان في أكبر مدن فلسطين
١٩٢٢ - ١٩٤٥

	١٩٢٢*			١٩٣١**			١٩٤٥***		
اسم المدينة	عرب	يهود	المجموع	عرب	يهود	المجموع	عرب	يهود	المجموع
القدس	٢٨١١٨	٣٣٩٧١	٦٢٠٨٩	٣٩٢٨٠	٥١٢٢٣	٩٠٥٠٣	٦٠٠٨٠	٩٧٠٠٠	١٥٧٠٨٠
يافا	٢٧٤٢٩	٥٠٩٥	٣٢٥٢٤	٤٧٥٩٧	٧٧٤٩	٥٥٣٤٦	٦٦٣١٠	٢٨٠٠٠	٩٤٣١٠
تل أبيب	١٢٠	١٥٠٦٥	١٥١٨٥	٢٤٩	٤٥٨٥٢	٤٦١٠١	٦٦٠	١٦٦٠٠٠	١٦٦٦٦٠
حيفا	١٨٤٠٤	٦٢٣٠	٢٤٦٣٤	٣٤٥٦٠	١٥٩٢٣	٥٠٤٨٣	٦٢٨٠٠	٧٥٥٠٠	١٣٨٣٠٠
غزة	١٧٤٢٣	٥٤	١٧٤٧٧	٢١٦٣٤	١	٢١٦٣٥	٣٤١٧٠	٨٠	٤٢٥٠
الخليل	١٦١٤٧	٤٣٠	١٦٥٧٧	١٧٣٩٦	١٣٥	١٧٥٣١	٢٤٥٦٠	-	٤٥٦٠
نابلس	١٥٧٨٤	١٦٣	١٥٩٤٧	١٧٣٣٢	١٦٦	١٧٤٩٨	٢٣٠٥٠	٢٠٠	٢٣٢٥٠
المجموع	١٢٣٤٢٥	٦١٠٠٨	١٨٤٤٣٣	١٧٨٠٤٨	١٢١٠٤٩	٢٩٩٠٩٧	٢٧١٦٣٠	٣٦٦٧٨٠	٦٣٨٤١٠

---

* إحصاء نفوس فلسطين ١٩٢٢ - مرجع سابق

** إحصاء نفوس فلسطين ١٩٣١ - مرجع سابق

*** Village Statistics 1945 - Op.cit.

مشاريع حلول مختلفة لوضع القدس ١٩٣٢-١٩٤٧م

بعد مرور أقل من عقد من عمر الانتداب البريطاني، أخذت صورة المستقبل تتضح أمام الشعب الفلسطيني، من حيث خطورة مخططات إقامة الوطن القومي اليهودي على حساب الشعب الفلسطيني وحقه في أرضه ومدنه وقراه واقتصاده. ومن ثم أخذت أشكال مقاومة هذه المخططات تتصاعد دفاعا عن الحقوق الوطنية. وقد تراوحت هذه الأشكال من العرائض المقدمة لسلطات الانتداب البريطاني والدول الكبرى في عصبة الأمم، إلى المسيرات الاحتجاجية السلمية، إلى أشكال متنوعة من العنف، وكانت أهم هذه الاحداث، تلك التي نشبت عام ١٩٢٩، التي عرفت فلسطيننا بهبة البراق، إثر المحاولات لتغيير الأمر الواقع (status quo) حول حائط المبكى من قبل الحركة الصهيونية. والثورة الفلسطينية الكبرى التي بدأت عام ١٩٣٦ واستمرت بشكل أو بأخر حتى نشوب الحرب العالمية الثانية عام ١٩٣٩. وإذا كانت ظروف الحرب قد أسهمت بعودة الأوضاع بشكل أو بآخر إلى طبيعتها، فإن الاضطرابات وعدم الاستقرار عادت من جديد بعد انتهاء الحرب عام ١٩٤٥.

وبالمقابل، كانت الحركة الصهيونية تقيم وبشكل حثيث البنية التحتية للدولة اليهودية المقبلة في فلسطين اقتصاديا وعسكريا واجتماعيا، وكانت أسلحتها الماضية في هذا المجال الهجرة والاستيطان، حيث هاجر إلى فلسطين ما بين ١٩١٩-١٩٤٨ ما يقارب ٤٨٢,٨ ألف مهاجر جديد(١٣)، رفعت نسبة السكان اليهود في فلسطين من ٨٪ عام ١٩١٤ إلى ٣٢,٥٪ عام ١٩٤٨، وقد أقيمت في هذه الفترة ٢٥٧ مستوطنة يهودية، بالإضافة إلى إستمرار العيش والتمركز في تل أبيب والمدن المختلطة. ومن الأسلحة الأخرى شراء الأرض بحيث ارتفع حجم ما ملكه اليهود في فلسطين من ٦٥٠ ألف دونم قبل عام ١٩٢٠ إلى ١٦٢٤ ألف دونم عام ١٩٤٨(١٤)، وهذا يعني أن نسبة ما ملكه اليهود من أراضي فلسطين ارتفع من ٢,٤٪ إلى ٦٪. كما استطاعت الحركة الصهيونية أن تقيم قوة عسكرية كبيرة قدر قوامها بـــ ٦٧ ألف عسكري مدججين بأحدث أنواع الأسلحة(١٥).

إلا أن المعضلة التي واجهت العالم تلخصت في كيف يمكن إقامة الوطن القومي لليهود وفي نفس الوقت المحافظة على حقوق الشعب الفلسطيني، وبالتالي كانت حكومة الانتداب والأوساط الدولية تتحرك في كل مرة يحتدم فيها الصراع لتقديم مشاريع الحلول، التي يمكن أن تسهم في تحقيق تسوية مقبولة للصراع الفلسطيني - اليهودي. وسنحاول فيما يلي التركيز على أهم المشاريع التي حاولت تقديم حلول للمشكلة بشكل عام، وكيف عالجت قضية القدس. حيث إن القدس كانت ولا تزال نقطة رئيسة في جوهر هذا الصراع.

١- مشروع الدائرة السياسية في الوكالة اليهودية بتاريخ ١٩٣٢/١/٧(١٦).

قدم هذا المشروع من قبل الدائرة للسير هربرت صموئيل المندوب السامي البريطاني السابق والموظف الكبير في وزارة الداخلية البريطانية وتلخص الاقتراح في:

١. استمرار الانتداب البريطاني على فلسطين.
٢. تقسيم مدينة القدس إلى قطاعيين عربي ويهودي.
٣. يتكون القطاع العربي من البلدة القديمة والمنطقة الجنوبية القريبة من القدس (الطالبية والبقعة والقطمون...الخ) حيث الأغلبية الساحقة للسكان من العرب.
٤. قيام القطاع اليهودي في القسم الغربي من المدينة حيث الأغلبية الساحقة للسكان من اليهود.
٥. يقام في كل قطاع مجلس بلدي خاص تناط به صلاحيات خاصة.
٦. يجمع بين القطاعين مجلس بلدي موحد للقدس له صلاحيات الإشراف والتنسيق.

وقد رفض الاقتراح من الحكومة البريطانية واعتبر سابقا لأوانه.

٢- مشروع لجنة بيل (Peel) البريطانية بتاريخ ١٩٣٧/٧/٧(١٧)

كلفت الحكومة البريطانية الدبلوماسي البريطاني اللورد بيل وهو وزير دولة سابق في الهند، إثر ثورة ١٩٣٦، بتشكيل لجنة والذهاب إلى فلسطين، واقتراح الحلول الملائمة للصراع المحتدم. وقد تبنت الحكومة البريطانية مقترحات اللجنة التي كان أهم ما ورد فيها:

١. إقامة دولتين عربية ويهودية في فلسطين بحيث تقوم الدولة العربية في المناطق الجبلية والنقب، والدولة اليهودية على الساحل والجليل.
٢. أن تبقى القدس وبيت لحم والناصرة ومنطقة بحيرة طبريا وكريدور (ممر آمن) ممتد من الساحل إلى القدس تحت حماية وسيطرة الانتداب البريطاني.
٣. تتكفل سلطات الانتداب بحماية الأماكن المقدسة وضمان حرية الوصول إليها.

وقد رفضت القيادة السياسية الفلسطينية مبدأ تقسيم فلسطين، واصرت على قيام دولة مستقلة واحدة، وطالبت بوقف الهجرة. أما الوكالة اليهودية فقد إقترحت التعديلات التالية على خارطة التقسيم المقترحة من اللجنة:

١. ان توضع البلدة القديمة (القدس) والأحياء العربية شمال وجنوب غرب المدينة تحت سيطرة الانتداب البريطاني.
٢. أن تكون القدس الغربية مضافا إليها رامات راحيل والجامعة العبرية وتل بيوت ومكور حاييم جزءا من الدولة اليهودية. ثم أعربت الوكالة عن استعدادها للقبول بوضع الأحياء الأربعة الأخيرة تحت سيطرة الانتداب البريطاني(١٨).
٣. تأمين ممر (كريدور) بين القدس والدولة اليهودية على الساحل.

وعندما رفضت الحكومة البريطانية هذه التعديلات أعلنت الوكالة اليهودية رفضها لتوصيات اللجنة.

٣- مشروع القاضي وليام فتزجيرالد بتاريخ ١٩٤٥/٨/٢٨ (١٩).

كلف رئيس قضاة المحكمة العليا في فلسطين وليام فتزجيرالد من قبل المندوب السامي البريطاني، بإعداد تقرير لإيجاد حل لمعضلة بلدية القدس، التي تعثر عملها منذ إبعاد رئيسها حسين الخالدي إلى سيشل عام ١٩٣٧، وتعيين نائبه اليهودي دانيل أوستر قائما بالأعمال، تلتها مجموعة إجراءات إنتهت بتعيين لجنة من ستة موظفين بريطانيين بتاريخ ١٩٤٥/٧/١١ أشرفت على عمل المجلس البلدي حتى نهاية فترة الانتداب.

وقد كانت أهم التوصيات التي رفعها القاضي فتزجيرالد في تقريره:

١. إن مدينة القدس لا تقبل التقسيم، إلا أنه يعيش فيها مجتمعان مختلفان لا تعاون بينهما، ويصعب دمجهما في جسم بلدي واحد.
٢. أن يتم التعامل مع القدس كمقاطعة إدارية بإشراف مجلس بلدي على غرار مقاطعة لندن التي تضم قطاعات وستمنستر وبادنغتون وماريلبون..الخ.
٣. أن تقسم القدس إلى قطاعين جغرافيين عربي ويهودي (انظر خط تقسيم المدينة وفق اقتراح فترجيرالد في خارطة القدس ١٩١٧-١٩٤٨، الذي أوصى بأن تكون المنطقة الشمالية الغربية هي القطاع اليهودي والمنطقة شرق الخط وجنوب شرق هي القطاع العربي). وقد قدرت قيمة الأبنية والصناعات والأراضي في القطاع العربي بـــ ١٨ مليون جنيه فلسطيني، وفي اليهودي بـــ ١٦ مليوناً.
٤. أن ينتخب كل قطاع مجلسه البلدي الخاص ورئيسه، ويناط بكل مجلس حق فرض الضرائب والعوائد الأخرى، ويمنح أكبر قدر ممكن من الإدارة الذاتية.
٥. يشرف على عمل المجلسين البلديين، مجلس إداري يتكون من ١١ عضوا. بحيث ينتخب كل قطاع سنويا ٤ أعضاء من بين أعضاء المجلس في قطاعه، أما رئيس المجلس الإداري فيعين من قبل المندوب السامي، وكذلك تعيين عضوين آخرين ليسا من العرب او اليهود يمثلان المصالح التقليدية والتاريخية في المدينة.
٦. مهمة المجلس الإداري الرقابة على الأماكن المقدسة والأثرية، وتشكيل لجنة مركزية لتنظيم المدينة والإشراف على عملها، وأن يحل المجلس محل الحكومة في موضوع تأجير المياه وأن يشرف على خطوط المجاري الرئيسية.

٧. الحفاظ على الوضع القائم (Status Quo) فيما يتعلق بالأماكن المقدسة.

وجدير الذكر أن الوكالة اليهودية رفضت مقابلة لجنة فتزجيرالد أو التعاون معه، وهذا كان أحد اسباب إهمال الحكومة البريطانية لتقريره فيما بعد.

٤- قرار التقسيم ١٨١ الصادر عن الجمعية العمومة للأمم المتحدة في ١٩٤٧/١١/٢٩(٢٠).

ما زال هذا القرار وفق القانوني الدولي، يشكل الأساس والمرجعية لتطبيق الشرعية الدولية في فلسطين، الذي جاء تعبيرا عن رأي المجتمع الدولي الجديد ما بعد الحرب العالمية الثانية. وقد كان في أساس هذا القرار الدولي إقامة دولتين متجاورتين في فلسطين للشعبين العربي واليهودي، مع قيام روابط اقتصادية وثيقة بينهما.

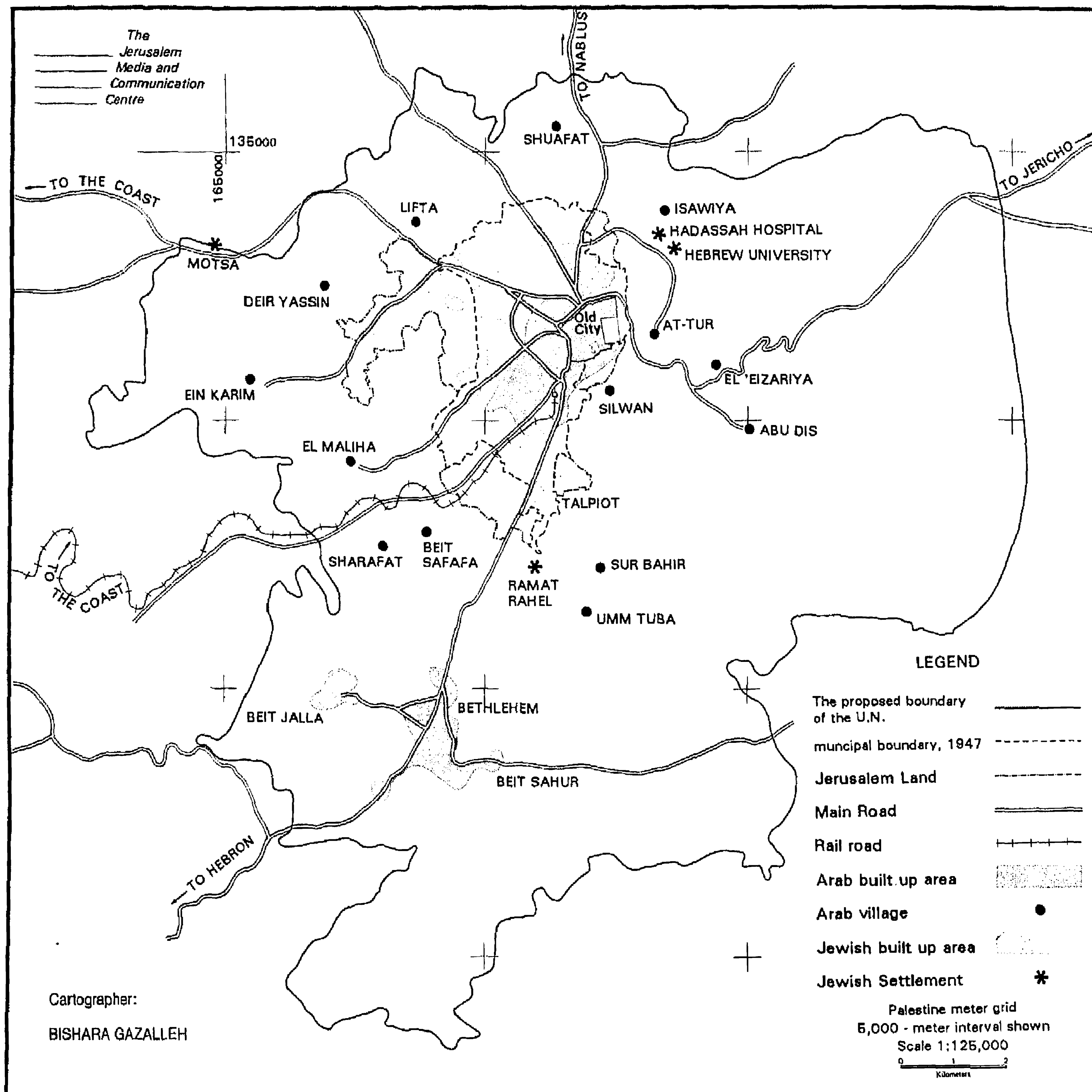
وقد أعطيت القدس في هذا القرار مكانة كيان منفصل (Corpus Separatum) عن كلتا الدولتين العربية واليهودية، وقد اتسم هذا الكيان وفق القرار بما يلي:

١. اعتبار القدس وحدة إدارة مستقلة (دولية) تدار من قبل الأمم المتحدة عبر مجلس وصاية يدير هذه الوحدة الإدارية حاكم يعينه مجلس الوصاية. تناط بالحاكم جميع السلطات الإدارية والشؤون الخارجية، وحماية الأماكن المقدسة، وتشكيل قوة شرطة دولية.
٢. إعطاء صلاحيات إدارية واسعة للمجالس البلدية والمحلية والقروية القائمة والتابعة لمنطقة القدس، مع إعطاء الحاكم صلاحية تشكيل مجالس جديدة.
٣. ينتخب في القدس مجلس تشريعي على أساس التمثيل النسبي، ويناط بالمجلس مهام إصدار قوانين تشريعية، وفرض ضرائب، على ألا تتعارض مع الوضع القائم.
٤. يتم بموجب هذا القرار توسيع مساحة القدس لتصل إلى ٢٥٨ ألف دونم(٢١) ولتضم بالإضافة إلى بلدية القدس كلاً من قرى: صور باهر، وام طوبى، وبيت صفافا، وشرفات وكيبوتس رامات راحيل، وبلدات بيت لحم، وبيت ساحور، وبيت جالا، في القطاع الجنوبي، وقرى سلوان، والطور، والعيزرية، وأبو ديس، وعرب السواحرة في الشرق، وقرى: المالحة، ولفتا، ودير ياسين، وعين كارم في الغرب، ولفتا، والعيسوية، وشعفاط في شمال المدينة.(انظر خارطة القدس وفق قرار التقسيم رقم ١٩٤٧/١٨١).

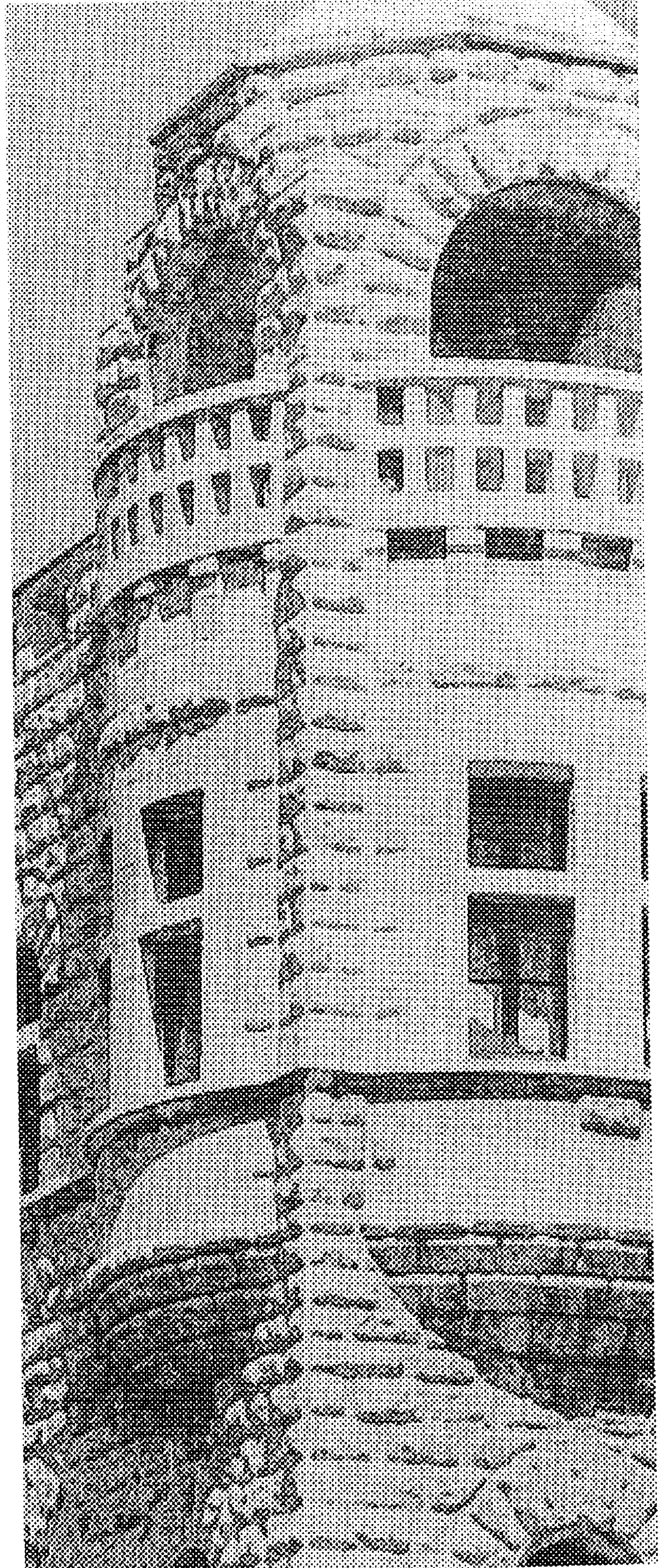
وقد وصل عدد السكان العرب في القدس الدولية المقترحة عام ١٩٤٧ حوالي ١٠٥ آلاف نسمة، والسكان اليهود ١٠٠ ألف.

لقد حال رفض القيادة الفلسطينية لقرار التقسيم ونشوب حرب ١٩٤٨ دون تطبيق هذا القرار، إلا أن هذا الأمر لم يحل دون أن تستمر الأمم المتحدة في قراراتها التالية حول القضية الفلسطينية الإشارة إلى قرارها ذاك، والمطالبة بحل مشكلة اللاجئين الفلسطينيين وفق قرارات الأمم المتحدة، وتمكين الشعب الفلسطيني من حقه في تقرير مصيره، وإقامة دولته المستقلة، وهو أمر حرم منه نتيجة الحرب التي اشتعلت في فلسطين وسياسة فرض الامر الواقع بالقوة.

INTERNATIONAL ZONE OF JERUSALEM ACCORDING TO U.N. RESOLUTION 181/1947



القدس الشرقية ١٩٤٨ - ١٩٦٧م



عندما استكملت الحركة الصهيونية معظم البنى اللازمة لقيام الدولة اليهودية، وبعد أن وفت حكومة الانتداب البريطاني بالتزاماتها إزاء قيام هذه الدولة أصبح من المحتم قيام الدولة الجديدة في الشرق الاوسط. إلا أن هذه الدولة قامت، ليس بجوار الدولة الفلسطينية، كما نصت عليه القرارات الدولية (صك الانتداب، وقرار التقسيم لعام ١٩٤٧) وإنما على حساب الشعب الفلسطيني الأصيل. فقد كان من نتائج معارك ١٩٤٨، التي دارت بين القوات العسكرية اليهودية والمقاتلين الفلسطينين والعرب أن احتلت القوات الإسرائيلية ٧٨٪ من مساحة فلسطين، وهاجر عن موطنه قرابة ٧٥٠ ألف فلسطيني (١)، وتم إزالة قرابة ٤٧٢ قرية وموقع سكني فلسطيني عن الوجود (٢). وبالمقابل أقامت الحكومة الإسرائيلية ما بين ١٩٤٨-١٩٦٧ قرابة ٤٤٦ (٣) مستوطنة جديدة أقيم العشرات منها على أنقاض القرى العربية المدمرة، واستقطبت دولة إسرائيل في نفس الفترة ١,٢٧ مليون مهاجر يهودي جديد(٤).

إن الوضع الجديد الذي نشأ في فلسطين، الذي لا زالت نتائجة المأساوية تنعكس على الوضع في المنطقة منذ نصف قرن تقريبا، هو بالأساس من مسؤولية حكومة الانتداب البريطاني، التي أسهمت من جانب في الإعداد للوطن القومي اليهودي، ولكن من جانب آخر لم تساعد في قيام مجتمع فلسطيني، قادر على الدفاع عن نفسه والتعايش بجوار الوطن اليهودي. فإذا كان المجتمع اليهودي، على أعتاب مغادرة الجيش البريطاني لفلسطين، قد تطور وتبلور وأصبح ناضجا لقيام الدولة، فإننا لا نستطيع أن نقول الأمر ذاته عن المجتمع الفلسطيني، الذي لم

تبذل الجهود الكافية من قبل سلطات الانتداب، من إجل دعمه وتمكينه من دخول مسيرة القرن العشرين كما يجب. بمعنى أنه لما توجهت الحكومة البريطانية إلى الأمم المتحدة بتاريخ ١٩٤٧/٤/٢ تعلن عن رغبتها في إنهاء انتدابها لفلسطين، كان يعيش في فلسطين مجتمعان مختلفان تماما تفصل بينهما الكثير من الفوارق، وهو يناقض تعهدها عندما وافقت على انتداب فلسطين، بالعمل على إحداث تطور في المجتمع الفلسطيني وصون مصالح الجماهير الفلسطينية وصيانة حقوقها المدنية وتشجيع التوجه للاستقلال (٥).

أما مسؤولية الحركة الصهيودنية إزاء ما حدث، فتتلخص في أن هذه الحركة في إندفاعها لإقامة وطنها القومي في فلسطين، تجاهلت الحقوق الفلسطينية المشروعة في البلاد، ومع أنها كانت لفظيا توافق على مشاريع التقسيم المتعددة، إلا أنها فعليا كانت تعمل على نفي الطرف الأخر، وقد تبلور ذلك بشكل واضح إبان معارك ١٩٤٨، حيث كان الهدف ليس إقامة وطن لليهود وفق قرار التقسيم، وإنما إقامة دولة يهودية على أكبر مساحة ممكنة من فلسطين، وفي نفس الوقت الحيلولة دون قيام دولة فلسطينية، وباستخدام كافة الأساليب والطرق لإقتلاع الشعب الفلسطيني من الأراضي التي تحتلها القوات الإسرائيلية، وعمل المستحيل من أجل عدم عودتهم إلى أراضيهم، لأنه لا يوجد متسع لشعبين على هذه الأرض، وفق تصريحات ديفيد بن غوريون، القائد الإسرائيلي الأول في هذه المرحلة (٦).

ومع أنه من الإجحاف تحميل الضحية المسؤولية، إلا أنه من المنصف القول إن القيادة الفلسطينية، تتحمل أيضا قسطا كبيرا مما أصاب الشعب الفلسطيني من هزيمة وتشريد وضياع وطن الأجداد. وكم من قيادة في التاريخ أسهمت في ازدهار وتطور شعوبها، وكم من قيادة حملت المآسي والآلام لشعوبها. ومسؤولية القيادة الفلسطينية، في رأينا، تتلخص في أنها لم تستوعب التغيرات التي جرت في العالم بعد الحرب العالمية الأولى. وكذلك الحرب الثانية. ولم تستطع العثور على قواسم تجمع بين مصالح شعبها الفلسطيني، ومصالح القوى المنتصرة الجديدة في العالم. كما أن هذه القيادة تمسكت بالحق المطلق للعرب في فلسطين، دون ان تملك القوى اللازمة للحفاظ على هذا الحق. ففي الوقت الذي كانت فيه الحركة الصهيونية تعمل بشكل حثيث لإقامة مجتمع يهودي في فلسطين، وتحشد ما تستطيع من طاقات لتثبيت وجودها استعدادا لخطوة إعلان الدولة، عجزت القيادة الفلسطينية عن الإسهام في تدعيم وتطوير المجتمع الفلسطيني كي يستطيع الدفاع عن الحقوق الوطنية ومواجهة المجتمع الاخر الجديد، الذي أخذ ينمو ويصلب عوده في الجوار.

ولم تستطع القيادة الفلسطينية قراءة الواقع الدولي ولا خارطة التغيير الجارية في العالم، فوقفت ومن ورائها القيادات العربية الرسمية العاجزة، تدافع عن الحقوق الوطنية الفلسطينية بيدين عاريتين تقريبا. لقد عارضت مشاريع التقسيم عام ١٩٣٧ (لجنة بيل)، و١٩٤٧ (قرار الأمم الممتحدة للتقسيم)، وخاضت معارك معروفة نتائجها مسبقا، بسبب الخلل الكبير لموازين القوى على أرض فلسطين بين القوى العسكرية اليهودية والقوى العسكرية العربية مجتمعة (٧). وكذلك لم تستوعب معنى الحرب العالمية الثانية وقوى التحالف والصراع الدولي الذي تمخض بقيام الأمم المتحدة، وكانت النتيجة أن حل الدمار والألم والمآسي بالشعب الفلسطيني، الذي لا زال بعد نصف قرن، وخلال مسيرة من التضحيات الجسيمة يبحث عن الحل العادل لقضيته، الحل الذي يتيح له إقامة دولته المستقلة بجوار دولة إسرائيل على أرض الأجداد.

النتائج المباشرة لمعارك ١٩٤٨م

بعد أن أعلنت الحكومة البريطانية عن نيتها في إنهاء انتدابها وبعد صدور قرار تقسيم فلسطين عام ١٩٤٧، وعدم توصل الطرفين الفلسطيني واليهودي إلى اتفاق حول مستقبل البلاد، بدأت المناوشات والاحتكاكات والمعارك العسكرية تنتشر وتتسع في اطراف فلسطين ومنذ تشرين الثاني ١٩٤٧. وكان من الطبيعي أن يكون الصراع على مدينة القدس في مركز هذه المعارك والاحتكاكات، ذلك أنه كان صراعا يدور حول العاصمة، ومن ثم حول مستقبل البلاد.

كانت القوات اليهودية تهدف إلى وضع اليد على القدس بأكملها، بما في ذلك البلدة القديمة، وهي في سبيل تحقيق هدفها هذا شنت العديد من الهجمات التي أمنت لها السيطرة على كاريدور (ممر) ليصل بين الساحل والقدس يخترق سلسلة جبال القدس، ويصل طول هذا الكاريدور إلى ٢٠كم، ويتراوح عرضه ما بين ٨-١٥كم. ومن بين ٣٦ قرية فلسطينية كانت قائمة في هذا الممر تم تهجير كامل لسكان ٣٤ قرية، عاش فيها عام ١٩٤٥ ما يعادل ٣٠٨٠٤ فلسطينيين (٨). ثم تم ما بين ١٩٤٨-١٩٥٦ إزالة معالم هذه القرى عن الوجود وإقامة ٢٠ مستوطنة يهودية على أراضيها. والقريتان العربيتان التي تم استثناؤهما من التدمير هما قرية العنب (أبو غوش) وقرية بيت نقوبا.

كما أنها قامت بسلسلة من التفجيرات ما بين ١٩٤٧/١٢/٢٩ و١٩٤٨/٣/١١ في الأحياء العربية غربي القدس وجنوبي غربها، كان من أثرها نسف فندق سميراميس في حي القطمون بتاريخ ١٩٤٨/١/٥، وباب الخليل في ١٩٤٨/١/٧، وفي ١٩٤٨/١/١٣، نسف ٢٠ بيتا في قرية الشيخ بدر. رد عليها الفلسطينيون بنسف شارع بن يهودا في ١٩٤٨/٢/٢٢ والوكالة اليهودية في ١٩٤٨/٣/١١. كل هذه التفجيرات ساهمت في تصعيد التوتر وبدء الهجرة بأعداد كبيرة من اليهود والعرب من القدس الغربية. حيث كان اليهود يتوجهون إلى الساحل وتل أبيب بالذات، والفلسطينيون إلى القدس الشرقية والبلدة القديمة ومنطقة بيت لحم.

وفي نفس الوقت تم باستمرار مهاجمة الأحياء العربية الغربية وقتل عبد القادر الحسيني في معركة القسطل ١٩٤٨/٤/٨ ثم قامت منظمتا إيتسل وشتيرن في ١٩٤٨/٤/١٠ بمذبحة دير ياسين التي قتل فيها ٢٤٩ مواطنا فلسطينا أعزل، ونكل بالبقية بعد تهجيرهم في شوارع القدس، وأحكمت القوات العسكرية قبضتها على الجزء الغربي من القدس. ولما غادر قائد الحامية الإنجليزية القدس وعبر مطار قلنديا بتاريخ ١٩٤٨/٥/١٤ المدينة وتبعته قواته برا باتجاه حيفا، وضعت القوات اليهودية في اليوم التالي يدها على البقعة والطالبية والحيين اليوناني والألماني، وبذلك لم يبق أي فلسطيني من سكان هذه الأحياء فيها، وكذلك الحال في أحياء الشيخ بدر وشنلر وكرم السيلة ولفتا والمصرارة ومأمن الله وشارع يافا والخليل، وغدت القدس خالية من السكان العرب تنفيذا للأوامر التي أصدرها ديفيد بن غوريون بتاريخ ١٩٤٨/٢/٥ لديفيد شالتيل قائد الهجانا (المنظمة العسكرية اليهودي الرسمية) في القدس" أن يحتل مزيدا من الأحياء العربية، وأن يوطن السكان اليهود في الأحياء المهزومة والمهجورة". ويضيف بن غوريون بتاريخ ١٩٤٨/٢/٧ في اجتماع للقيادة الحزبية في تل أبيب "منذ دخولنا القدس عبر لفتا-روميما إلى شارع يافا والملك جورج الخامس لم يبق هناك غرباء، بل الموجودون ١٠٠٪ يهود. منذ دمار القدس أيام الرومان، لم تعد القدس يهودية كما هي عليه الآن، لم نعد نرى عربيا واحدا في الأحياء العربية الغربية، ولا أعتقد ان هذا الوضع سيتغير" (٩).

إذا لم يملك الفلسطينيون القدرة الكافية للدفاع عن أحيائهم غرب القدس فإن الوضع كان أفضل فيما يتعلق بالبلدة القديمة والأحياء الشمالية والشرقية، بحكم إمتداداتها وتوفر العمق الفلسطيني لها. يضاف إلى ذلك وصول الكتيبة السادسة الأردنية

إلى القدس بقيادة عبدالله التل بتاريخ ١٩٤٨/٥/١٧. وقد مكنهم ذلك من الدفاع عن البلدة القديمة والأحياء شمال المدينة، كما ساعد وجود القوات المصرية في بيت لحم في الدفاع عن المناطق الجنوبية الشرقية للقدس. بالتالي استطاع المقاتلون الفلسطينيون والجيش الأردني (١٠) من صد عدة هجمات يهودية لاحتلال البلدة القديمة والشيخ جراح، ختمت في ١٩٤٨/٥/٢٨ بفشل القوات المهاجمة من احتلال البلد القديمة، واستسلام سكان حارة اليهود وخروجهم بإشراف الأمم المتحدة من الحارة في ذلك اليوم، حيث غادر ١٣٠٠ منهم إلى القدس الغربية، بينما توجه ٣٤٠ أسيرا إلى شرق الأردن.

كانت المعركة حول الدولة اليهودية الجديدة، ومن ضمنها القدس الغربية، قد حسمت إلى حد ما، وبالتالي من خلال الضغوط الدولية وقعت عدة إتفاقيات للهدنة، كان أهمها في محيط القدس الاتفاقية الموقعة بتاريخ ١٩٤٨/٦/١١، التي اخترقت بعد شهر من قبل القوات الإسرائيلية بهدف إحكام القبضة على كريدور القدس واحتلال قرية المالحة بتاريخ ٧/١٣، وقرية عين كارم بتاريخ ٧/١٥، والقيام بهجوم فاشل آخر لاحتلال البلدة القديمة في ٧/١٦.

بعد ذلك بقي الوضع على جبهة القدس على ما هو عليه، حيث تم في ١٩٤٨/١١/٣٠ توقيع مبدئي لخرائط وقف إطلاق النار بين الجانبين الإسرائيلي والأردني والتي اعتمدت في ١٩٤٩/٤/٣ كخط وقف إطلاق نار ثابت بين الطرفين، بقي صامدا حتى شنت إسرائيل عدوانها الكبير في ١٩٦٧/٦/٥.

تقسيم مدينة القدس وفق خط وقف اطلاق النار لعام ١٩٤٩

أدت نتائج الحرب في محيط القدس، ورفض إسرائيل لتطبيق قرارات الأمم المتحدة بإقامة الدولة الفلسطينية وعدم السماح لمن يرغب بالعودة من اللاجئين الفلسطينيين إلى ديارهم وفق القرار ١٩٤ الصادر عن الجمعية العمومية بتاريخ ١٩٤٨/١٢/١١، وكذلك تراجع إسرائيل عن الإعتراف بالوضع الدولي للقدس كما ورد في قرار التقسيم الذي تم التأكيد عليه من جديد في القرار ٣٠٣ الصادر عن الجمعية العمومية بتاريخ ١٩٤٩/١٢/٩، إلى فرض واقع جديد في القدس، ألا وهو تقسيمها إلى مدينتين شرقية وغربية. (أنظر الخارطة المرفقة للقدس الشرقية ١٩٤٩-١٩٦٧).

ملكية الأراضي في مدينة القدس عام ١٩٤٨ وفق خط وقف إطلاق النار

المساحة بالدونمات

	القدس ككل عام ١٩٤٨*		القدس الغربية		القدس الشرقية**	
	المساحة	النسبة المئوية	المساحة	النسبة المئوية	المساحة	النسبة المئوية
عرب	٧٨٢٧	٪٤٠	٥٥٤٤	٪٣٣,٧	٢٢٨٣	٪٧٣,٤
يهود	٥١٠٧	٪٢٦,١	٤٩٤١	٪٣٠	١٦٦	٪٥,٣
مؤسسات مسيحية اوروبية	٢٧١٢	٪١٣,٩	٢٥٠١	٪١٥,٢	٢١١	٪٦,٨
أملاك عامة	٣٩١٣	٪٢٠	٣٤٦٤	٪٢١,١	٤٤٩	٪١٤,٥
المجموع	١٩٥٥٩	٪١٠٠	١٦٤٥٠	٪١٠٠	٣١٠٩	٪١٠٠

تبين نتائج حرب ١٩٤٨ على وضع الأراضي وكما يشير إليها الجدول أعلاه أنه قد وقعت بين المساحة الكلية للقدس ٢٠٤٣٠ دونما (بما فيها البلدة القديمة) تحت السيطرة الإسرائيلية ما يعادل ٨٠,٥٪ من مجمل هذه المساحة، أما مساحة القدس الشرقية فلم تتعد ٣١١٧ دونما او ١٥,٣٪ من مجمل مساحة القدس الموحدة والباقي ٤,٢٪ كانت أرضا خاضعة لإشراف الأمم المتحدة أو أرض حرام.

أما فيما يتعلق بملكية الأراضي، فيبين الجدول السابق أن المواطنين العرب من القدس قد خسروا ٧٠,٨٪ من الأراضي التي ملكوها في القدس الموحدة، بعد وقوع الجزء الأكبر من القدس تحت السيطرة الإسرائيلية، وأن مجموع هذه الأراضي قد شكل ٣٣,٧٪ من مساحة القدس الغربية. بينما لم يخسر المواطنون اليهود شيئا، ذلك أن أراضيهم التي وقعت في الجانب الشرقي للقدس، بقيت بشكل رئيسي تحت تصرفهم، حيث نصت اتفاقية وقف إطلاق النار الموقعة عام ١٩٤٩ على ضرورة تأمين حرية الوصول إلى الجامعة العبرية ومستشفى هداسا في جبل المشارف وضمان مباشرتهما لنشاطاتهما، وهذا ما تم فعلا حيث وضعت هذه المناطق تحت إشراف الأمم المتحدة ونظمت قافلة كل أسبوعين للوصول من القدس الغربية إلى جبل المشارف.

* مساحة القدس ما عدا البلدة القديمةالتي تصل مساحتها إلى ٨٧١ دونما، علما بإن ملكية اليهود في البلدة القديمة (حارة اليهود) لا تتعدى ٥ دونمات وهي المساحة التي أقيمت عليها ثلاثة كنس وتوابعها، أما ملكية حارة اليهود بالمجمل فهي إسلامية وقفية بالإساس.

** تدخل من ضمن مساحة القدس الشرقية ٨٥٦ دونما هي مساحة الأراضي التي خضعت وفق وقف إطلاق النار لإشراف الإمم المتحدة أو شكلت أرضاً حراماً (مناطق عازلة). وقد توزعت كما يلي ٤٤٩ أراضٍ عامة، و٢٠٤ دونمات ملكيتها تابعة لمؤسسات مسيحية أوروبية و١٦٦ دونما ملكا لليهود بما فيها في جبل المشارف (هداسا والجامعة العبرية) و٣٧ دونما تعود ملكيتها للعرب.

المصدر:

Land Ownership in Pàlestine, Sami Hadawi, The Palestine Arab Refugee Office, New York, 1957 pp. 29, 31.

العمران في القدس الشرقية ١٩٤٨ - ١٩٦٧م

بعد الوقائع التي فرضت نفسها على الأرض، إثر معارك ١٩٤٨، ولما تم فصل القدس إلى مدينتين شرقية وغربية، فإن مدينة القدس نمت وتطورت كمدينتين منفصلتين، لا زالت ملامحهما واضحة حتى اليوم، بالرغم من كل محاولات التغطية والطمس والتوسع والضم التي مورست من طرف واحد، وهو الطرف الإسرائيلي بعد عام ١٩٦٧، عندما شنت إسرائيل عدواناعلى الضفة الغربية وقطاع غزة ووضعت يدها على ال ٢٢٪ المتبقية من مساحة فلسطين الانتدابية.

ولذلك فإننا في هذا الفصل والفصل الأخير سنقتصر على البحث بشيء من العمق والتفصيل على القدس الشرقية، مع بعض الإشارات العامة للتطور الذي جرى في القدس الغربية.

وسنحمل مع أرقام بلدية القدس الأرقام الخاصة بالمناطق التي ضمت فيما بعد ١٩٦٧ إلى حدود بلدية القدس الشرقية، وذلك للمساعدة في تصور الوضع المقبل الذي ستؤول إليه القدس الشرقية بعد عام ١٩٦٧.

بعد التوقيع على وقف إطلاق النار، وعندما اتضح أن قرار التقسيم فيما يتعلق بفلسطين ككل والقدس خاصة، أصبح غير قابل للتطبيق، أعلن في عمان عاصمة الأردن، إن تقسيم القدس أصبح امرا واقعا، وأخذت الإدارة الأردنية تعمل انطلاقا من هذا الواقع، خصوصا بعد الإعلان في مؤتمر أريحا بتاريخ ١٩٤٨/١٢/١ عن طلب ضم الضفة الغربية بما فيها القدس إلى المملكة الأردنية. فقام الملك عبد الله وفي شهر ١٩٤٨/١٢ بتعيين مفتي للقدس هو الشيخ حسام الدين جارالله، مكان المفتي الحاج أمين الحسيني، الذي بقي يشغل هذا المنصب منذ عام ١٩٢١.

كما اتخذت الحكومة الأردنية مجموعة من الإجراءات الإدارية أصدرها الحاكم العسكري عبدالله التل، منها تعيين مجلس بلدي برئاسة أنور الخطيب في بداية ١٩٤٩، حتى ١٩٥٠/٨/١ عندما عين عارف العارف رئيسا جديدا للبلدية(١١). وصدر قانون للبلديات في ١٩٥١/٣/١ وعدل في عام ١٩٥٥ وتم بموجبه انتخاب عدة رؤساء لبلدية القدس، كان من بينهم السيد روحي الخطيب الذي بدأ مسيرته مع القدس في عام ١٩٥٧ واستمر في موقعه إلى أن قامت سلطات الاحتلال بحل مجلس أمانة القدس في ١٩٦٧/٦/٢٩ وإبعاده، إلا أنه بقي يحمل لقب أمين القدس ويقوم بالنشاط الدولي الدعائي للقدس حتى وفاته في عام ١٩٩٤.

من بين الإجراءات التي أثرت على تطور القدس الإعلان عنها بتاريخ ١٩٥٩/٩/١ أمانة، واعتبارها عاصمة ثانية للأردن، وبالتالي قيامها، بدورها التاريخي كمركز رئيس إداري وسكاني واقتصادي في الضفة الغربية. وقد أثر بالطبع انتقال العاصمة إلى عمان على معدلات نمو وتطور القدس التي انتقلت منها معظم الدوائر المركزية الحكومية وجزء هام من النشاط السكاني الاقتصادي والثقافي، إلا أن القدس مع ذلك استمرت بالقيام بدورها كمركز رئيسي في الضفة الغربية، خصوصا وأن ظروف الهجرة قد حولتها إلى مركز جذب للسكان الذين لجأوا إليها من القدس الغربية ومن المناطق المحيطة.

لم تتعد مساحة بلدية القدس الشرقية في البداية ٣١١٧ دونما، وتكونت من الأحياء الشرقية المتبقية من بلدية القدس في ظل الانتداب، ألا وهي البلدةالقديمة وأحياء باب الساهرة وباب العمود، والشيخ جراح والأمريكان كولوني ووادي الجوز والثوري. وقد جهد المجلس البلدي برئاسة عمر الوعري على توسيع حدود البلدية، لتتمكن من القيام بدورها المعهود، وكان لهم ذلك بتاريخ ١٩٥٢/٤/١، حيث ضمت للبلدية أحياء سلوان وراس العمود وعقبة الصوانة وأراضي السمار والجزء الجنوبي من شعفاط، لتصل مساحة البلدية إلى ٦ آلاف دونم(١٢). ولما بقي في هذه الفترة الالتزام بعدم البناء في جبل الزيتون، كما كان الحال في تنظيم القدس قبل ١٩٤٨، فقد انتشر البناء في القدس في الأحياء الواقعة في المناطق

الشمالية والجنوبية، والتي كانت تشكل مناطق البناء الاحتياط للزيادات السكانية في مدينة القدس، فظهرت أحياء جديد كبيرة على طريق القدس نابلس، في شعفاط وبيت حنينا والرام وقلنديا وكفر عقب. ولما كانت هذه الأحياء خارج حدود بلدية القدس، فقد توجهت أمانة القدس عام ١٩٦٤ لتوسيع حدود البلدية إلى ٧٥ ألف دونم، تمتد من مطار قلنديا في الشمال حتى بيت لحم جنوبا(١٣). وقد كان على ما يبدو وراء توجه أمانة القدس لزيادة مساحة البلدية، متابعتهم ما يجري من توسع في القدس الغربية، التي ارتفعت مساحة بلديتها لتصل في ١٩٦٤/٧/٢٦ إلى ٣٨١٠٠ دونم(١٤). إلا أن مخططات أقامة القدس لم يكتب لها أن ترى النور إلا على أيدي سلطات الاحتلال الإسرائيلي في عام ١٩٦٧، ولكن بمخططات مختلفة وأهداف أخرى، سنتعرض إليها في الفصل المقبل.

تشير الأرقام في الجدول التالي أن حركة العمران قد تطورت عبر سنوات ١٩٥٢-١٩٦٧ في القدس وضواحيها بمعدل ٣٠٣,٧٪، وقد جاءت هذه تعبيرا عن الواقع الجديد الذي فرض نفسه، على المدينة، أولا من حيث استقبال اعداد كبيرة عن اللاجئين الفلسطينيين. وثانيا من حيث استمرار المدينة بلعب دورها كمركز اقتصادي وديني وحضاري وإداري وعلى مستوى الضفة الغربية. إلا أنه تجدر الإشارة إلى أن أرقام الوحدات السكنية في البلدة القديمة لعام ١٩٦٧ تنقص ١٠٤٨ شقة تم هدمها في الأيام الأولى للاحتلال في حارات المغاربة والشرف والميدان والنبي داود لإقامة ساحة المبكى وحارة اليهود من جديد في البلدة القديمة.

ونلاحظ أن التطور العمراني في الضواحي فاق التطور في حدود البلدية. فقد ظهرت أحياء جديدة في بيت حنينا الفوقا وضاحية البريد وضاحية مطار قلنديا وكفر عقب وتوسعت شعفاط، كل ذلك على طول القدس - رام الله. وقد خدم مطار القدس (قلنديا) الذي تم توسيعه لاستقبال طائرات الركاب الكبيرة، حركة السكان إلى الخارج، وخاصة إلى الخليج العربي عبر المطارات المجاورة، عمان، بيروت، القاهرة، دمشق.

تطور الحركة العمرانية في القدس وضواحيها*

١٩٥٢-١٩٦٧

اسم الحي	١٩٥٢	١٩٦٧
	عدد الوحدات السكنية	عدد الوحدات السكنية
البلدة القديمة	٢٣٦٩	٢٥٧٤
وادي الجوز	ضمن البلدة القديمة	٥٢٦
الشيخ جراح	ضمن البلدة القديمة	٣٨٢
باب العمود (طريق نابلس)	ضمن البلدة القديمة	١٦٠
باب الساهرة/امريكان كولوني	ضمن البلدة القديمة	٦٧٨
شعفاط	١٤٣	٦٠٥
سلوان	٧٤٨	١٢٧١
الطور	٢٠٨	٩٣٥
العيسوية	١٠٧	٢٨٨
بيت حنينا الفوقا**	–	٦٦٠
ضاحية البريد وقلنديا المطار وكفرعقب**	–	٢٠٥
الثوري	٦٣٥***	٦٧٢
صور باهر وام طوبى	٣٢٥	٨٥٥****
بيت صفافا وشرفات	١٦٧	٢٦٧
المجموع	٤٧٠٢	١٢٣٦٨

* تم إضافة الطور والعيسوية وبيت حنينا الفوقا وضاحية البريد وقلنديا وكفر عقب والثوري وصور باهر وأم طوبى وبيت صفافا وشرفات وعرب السواحرة إلى أرقام بلدية القدس، مع أنها لم تصبح جزءا من البلدية إلا بعد ١٩٦٧ من أجل تسهيل المقارنة في تطور القدس بالمرحلة القادمة.

** هذه الأحياء تطورت بعد ١٩٥٢ على طريق القدس – رام الله.

*** ضمت إحصائيات ١٩٥٢ عرب السواحرة إلى الثوري.

**** شملت هذه الإحصائيات لعام ١٩٦٧ عرب السواحرة

المصادر: ١. إحصاء المساكن لعام ١٩٥٢ – قسم ز – إحصاءات المدن والقرى في لواء القدس، إصدار دائرة الإحصاءات العامة – عمان ١٩٥٣.

٢. East Jerusalem, Census of Population and Housing, 1967, Jerusalem, The Central Bureau of Statistics, 1968

JERUSALEM (1949 - 1967)

The Jerusalem Media and Communication Centre



TO NABLUS
NABLUS ST.
'ISAWIYA
WAR CEMETERY
UNRWA OFFICE
ARMY CAMP
ATHLETIC FIELD
ARD AS-SAMAR
HADASSAH
SHEIKH JARRAH
AMBASSADOR HOTEL
HEBREW UNIVERSITY
QASR EL MUFTI
AMERICAN COLONY
TOMB OF THE KINGS
WADI EL-JOZ
MANDELBAUM GATE
SAAD & SAED
ST. GEORGE COMPLEX
SALAH ED-DEEN ST.
BAB ES-SAHREH
AL-MUTALA HOSPITAL
BAB EL-AMOUD
RASHIDYA SCHOOL
PALESTINIAN MUSEUM
EL JOZ VALLEY
SCHMIDT'S SCHOOL
BAB ES-SAHREH ST.
AS - SUWANEH
GETHSEMANE
CHRISTIAN QUARTER
MOSLEM QUARTER
THE HOLY SEPULCHRE
HARAM ESH - SHARIF
NABI DAOUD ST.
AT-TUR
JERICHO ST.
ARMENIAN QUARTER
SITTI MARYAM VALLEY
EL'IZARIYA
TO JERICHO
RAS AL - 'AMOUD
RABABI VALLEY
SILWAN
KARIM 'AWAD
BETH LEHEM- ELKHALIL ST.
BATIN ALHAWA MOUNT
AL-THURI
AIYUB VALLEY
KHIRBET BEIT SAHUR
U.N. HEADQUARTERS
ARAB COLLEGE
JABAL EL-MUKABBER
TO BETH LEHEM - ELKHALIL

LEGEND

- Main Street
- Secondary Street
- Arab Built Up Area
- Jewish Built Up Area
- Old City WALL
- Armistice Line 1949
- Valley
- Buffer Zone
- U.N. Controlled Area
- City Planning Boundary
- Municipal Boundary
- City and Municipal Boundary

0 500 1000m.

Cartographer:

BISHARA GAZALLEH

السكان في القدس الشرقية ١٩٤٨ - ١٩٦٧م

سبق أن أشرنا إلى الإجراءات التنظيمية والإدارية التي اتخذتها السلطات الأردنية فيما يتعلق بالقدس التي، بالإضافة للهجرة، قد حافظت عليها كمركز جذب للسكان وليس كمركز طرد. بحيث احتلت القدس المركز الثاني بعد عمان من حيث عدد السكان. وبالطبع كانت معدلات نمو السكان في عمان كعاصمة أعلى منها بكثير في القدس. إذ ارتفع عدد سكان عمان من ١٠٨,٣ آلاف عام ١٩٥٢ إلى ٢٤٦,٥ عام ١٩٦١(١٥)، أي بزيادة قدرها ٢٢٧,٦٪ خلال ٩ سنوات، بينما ارتفع عدد سكان القدس لنفس الفترة من ٤٦,٧ ألفا إلى ٦٠,٥ ألفا(١٦)، أي بزيادة قدرها ٢٩,٥٪ وهي نسبة أعلى بـــ ١,٢٪ من معدل نمو السكان على مستوى الأردن ككل لنفس الفترة.

إلا أن عامل النمو والتطور عند سكان القدس وكما نلحظ في الجدول التالي، قد قطع وتأثر باحتلال إسرائيل للقدس عام ١٩٦٧.

فوفق الإحصاء الذي أجرته سلطات الاحتلال الإسرائيلي في أيلول ١٩٦٧، الذي شمل، كما أوردناه في الجدول، تلك المناطق السكنية التي ضمت إلى القدس الشرقية بعد توسيع حدودها في ذاك العام، نجد أن عدد السكان عام ١٩٦٧، هو تقريبا نفس العدد الذي كان عليه قبل ١٥ عاما، أي عند إجراء تعداد المساكن عام ١٩٥٢. وهو ما يتناقض تماما مع المؤشر المقارن لعدد السكان عام ١٩٦١. الذين زادوا مقارنة بعام ١٩٥٢ بنسبة وصلت إلى ٢٠٪.



تصوير ايطو براردة

البلدة القديمة ١٩٩٧

عدد سكان القدس حسب الأحياء

١٩٥٢ - ١٩٦٧

اسم الحي	أيلول / ١٩٥٢	تشرين الثاني / ١٩٦١	أيلول / ١٩٦٧
البلدة القديمة	٤٦٧١٣	٣٦٨٠٢	٢٣٦٧٥
وادي الجوز	ضمن البلدة القديمة	٢٣٦٨٦*	٣٤١٨
الشيخ جراح	ضمن البلدة القديمة	-	١٧٤٣
باب العمود (طريق نابلس)	ضمن البلدة القديمة	-	٨٧٣
باب الساهرة وأمريكان كولوني	ضمن البلدة القديمة	-	٣٥٥٩
سلوان	٦٤٦٠	-	٧٢٤٣
الثوري	٤٠٦١**	-	٣٨٥٨
شعفاط	١٤٣٦	٢٥٤١	٣٤٠٠
الطور	٢٤٥٥	٤٢٨٩	٥٧٠١
العيسوية	٧٧٥	١١٦٣	١٦١٣
بيت حنينا الفوقا	-	٢٠٠٠***	٣٦٠٩
ضاحية البريد، قلنديا المطار، كفر عقب	-	١٣٠٦	١١٢٣
صور باهر وأم طوبى	٢٤٣١	٥٧٦٠****	٤٧١٠****
بيت صفافا وشرفات	١٣٠٣	١١٥٣	١٣٣٢
المجموع	٦٥٦٢٤	٧٨٨٠٠	٦٥٨٥٧

* هذه الأرقام تضم أحياء بلدية القدس خارج البلدة القديمة (وادي الجوز، الشيخ جراح، باب العمود، باب الساهرة وأمريكان كولوني، سلوان، الثوري).

** الأرقام تضم الثوري وعرب السواحرة.

*** يشير إحصاء ١٩٦١ أن سكان بيت حنينا الفوقا والتحتا (القرية الأصلية) هو ٣٠٦٧ شخصا، وقد قدر عدد سكان بيت حنينا الفوقا بحوالي الفين (١٧)، ونحن مع هذا التقدير لأن بيت حنينا الفوقا توسعت في نفس الوقت الذي شهدت فيه القرية هجرة واسعة إلى الأمريكيتين.

**** مع عرب السواحرة.

المصادر:

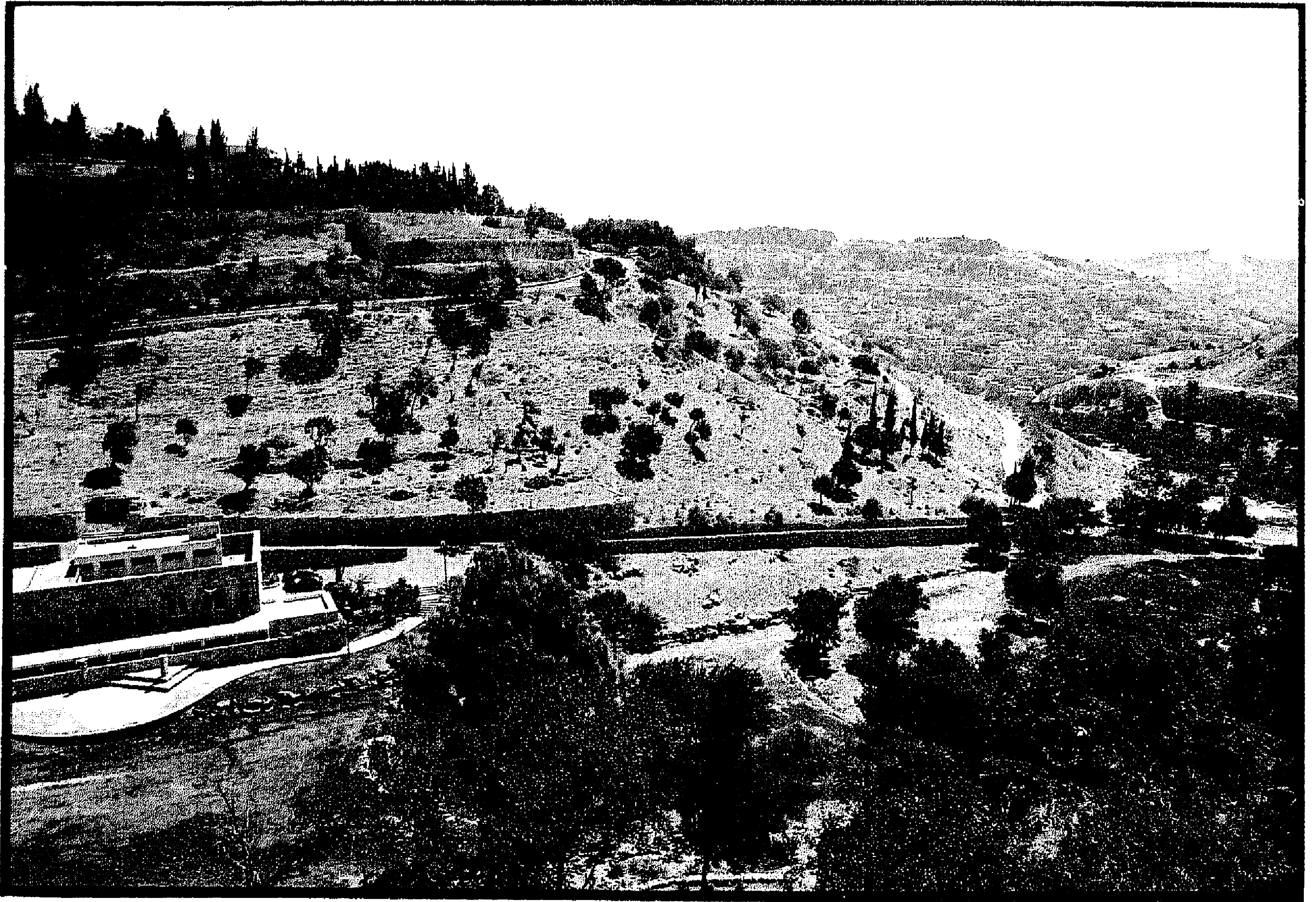
١. إحصاءات المساكن لعام ١٩٥٢ - قسم ز.، إحصاءات المدن والقرى في لواء القدس. دائرة الإحصاءات العامة، عمان، ١٩٥٣.

٢. أول تعداد عام للسكان والمساكن، تقرير رقم ٧، خصائص وتوزيع السكان في لواء القدس دائرة الإحصاءات العامة، عمان ١٩٦٣.

١. East Jerusalem, Census of Population and Housing , 1967 The Central Bureau of Statistics, 1968.

لقد أدى احتلال إسرائيل لمدينة القدس إلى فقدانها ما يعادل ٢٣٤٠٠(١٨) من سكانها، الذين غادروها إلى مناطق مجاورة للقدس في الضفة الغربية، أو إلى شرق الأردن، بسبب عوامل الحرب، وما تتركه من تأثير على قطع سبل التطور الطبيعي والاتصال بين السكان، خصوصا عندما يتم احتلال جزء من البلاد وفرض القطيعة عليه، كما جرى بين شرق الأردن والضفة الغربية. بمعنى أن الزيادة السكانية في مدينة القدس التي نجمت عن التطور العمراني وعوامل الجذب الإدارية والاقتصادية والثقافية. في الأعوام ١٩٤٩ - ١٩٦٧، قد تم القضاء عليها من خلال الهجرة التي فرضتها الحرب على السكان.

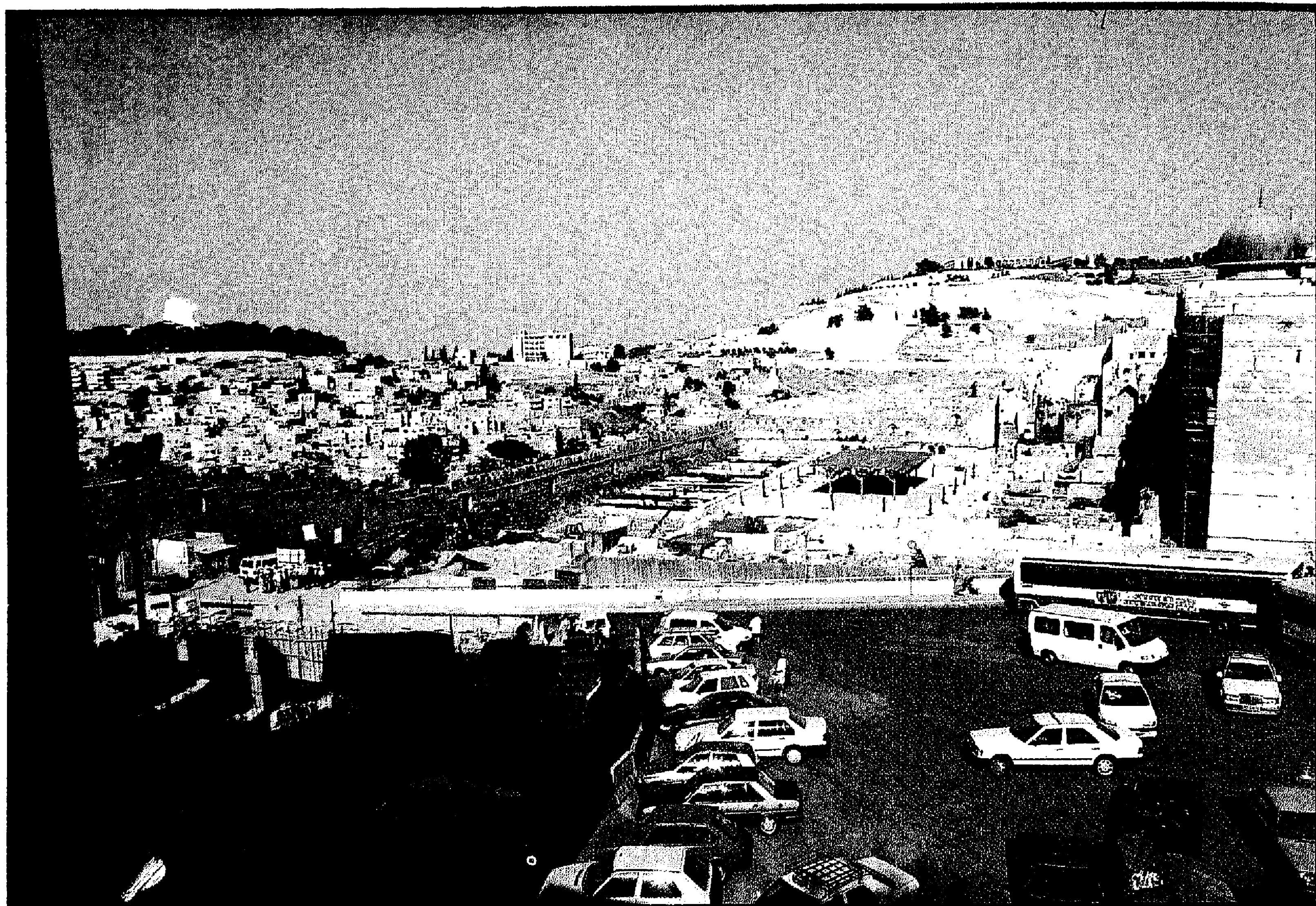
ويمكن أن نلاحظ في هذا المجال أن أكبر انخفاض في عدد السكان تم في حدود البلدة القديمة الذي يعود بالأساس إلى تهجير قرابة ٦ آلاف فلسطيني كانوا يعيشون في حارة المغاربة والأحياء المجاورة قبل هدمها من قبل سلطات الاحتلال، وإجبار سكانها على العيش خارج حدود القدس.



تصوير ايطو براردة

سلوان في اقصى الصورة ويبدو واد الربابة وجبل صهيون–١٩٩٧.

القدس الشرقية ١٩٦٧ - ١٩٩٦م



تصوير ايطو براردة

عقبة الصوانة - من زاوية المسجد الاقصى ويبدو جبل الزيتون على يمين الصورة-١٩٩٧.

الإحتلال الإسرائيلي يغير ملامح القدس

لم تشهد القدس الشرقية عبر التاريخ أحداثا درامية، أسهمت بشكل جذري في تغيير الطابع الديموغرافي والعمراني والاقتصادي والاجتماعي، كتلك التي شهدتها في هذه الفترة. فقد جوبهت القدس بعد العدوان الإسرائيلي الذي شن في ١٩٦٧/٦/٥ واحتلال القدس الشرقية بتاريخ ١٩٦٧/٦/٧، بسيل من الإجراءات والممارسات الإسرائيلية المتلاحقة، التي تسعى لتغيير الطابع العربي للمدينة، وفي فترة قصيرة جدا، تبين أن العدوان كان مبيتا، ومخططاً له بشكل مسبق. فبعد مرور عشرين يوما على احتلال القدس، لما إطمأنت الحكومة الإسرائيلية لنتائج العدوان على الدول العربية. وعدم قدرة الأنظمة العربية على الرد على الهزيمة المرة التي وقعت بها، والتي أدت إلى احتلال إسرائيل للضفة الغربية وقطاع غزة وهضبة الجولان وشبه جزيرة سيناء، التي تزيد مساحتها عن ٦٨ ألف كم مربع وهو أكثر قليلا من ٣ أضعاف مساحة إسرائيل، ولما شعرت أن ردود الفعل الدولية على عداونها كانت متواضعة، اخذت بتطبيق إجراءات جديدة من شأنها تغيير معالم الأراضي المحتلة، بفرض وقائع جديدة على الأرض، سيصعب تغييرها في المستقبل.

وقد كانت أهم هذه الإجراءات فيما يتعلق بالقدس الشرقية ما يلي:

١. إعلان الكنيست الإسرائيلي بتاريخ ١٩٦٧/٦/٢٧ عن إدخال القدس الشرقية ضمن الولاية الإسرائيلية وسريان القوانين الإسرائيلية عليها، وإدخالها ضمن الإدارة الإسرائيلية (١).

٢. القيام بتاريخ ١٩٦٧/٦/٢٨ واستنادا إلى القرار الصادر بتاريخ ١٩٦٧/٦/٢٧ الذي يسمح لوزير الداخلية بزيادة مساحة بلدية القدس، بتوسيع حدود القدس الشرقية إلى مساحة ٦٩٩٠٠ دونم ونشر ذلك في الجريدة الرسمية بنفس التاريخ (٢). علما بأنه قد تم توسيع حدود القدس الشرقية مرة أخرى بتاريخ ١٩٨٥/٣/١٠ لتصبح ٧٠٤٠٠ دونم (٣) أو ما يعادل ١١,٧ ضعف ما كانت عليه في ظل الأردن.

٣. القيام في ١٩٦٧/٦/٢٨ بترسيم ما قد بدأت سلطات الاحتلال من ممارسته في ١٩٦٧/٦/١١ بتدمير حارة المغاربة بالديناميت بعد إعطاء سكان هذه الحارة ٣ ساعات فقط لمغادرة منازلهم، وذلك بهدف إقامة ساحة المبكى وحارة اليهود (٤). فقد أعلنت الحكومة الإسرائيلية عن مصادرة ما مساحته ١١٦ دونما في البلدة القديمة التي تشكل حارة المغاربة، وحارة الشرف، وحارة النبي داود، وحي الميدان، وحارة اليهود، وأجزاء من حارة السريان، وقد شملت هذه المصادرات ٧٠٠ مبنى حجري تحوي ٤٣٧ مشغلا وحانوتا، و١٠٤٨ شقة كان يقطنها قرابة ٦ آلاف فلسطين، أجبروا على مغادرة البلدة القديمة. علما بأن اليهود قبل ١٩٤٨ لم يملكوا إلا ١٠٥ من مجموع تلك المباني (٥). (انظر خارطة البلدة القديمة ١٩٦٨-١٩٩٤ - إعادة تشكيل).

٤. الإعلان في ١٩٦٧/٦/٢٩ عن حل مجلس أمانة القدس المنتخب عام ١٩٦٣، ومصادرة سجلات الأمانة وأملاكها المنقولة وغير المنقولة، ودمجها مع موظفي الأمانة العرب في بلدية القدس الغربية (الإسرائيلية). وكما تم في ١٩٦٨/٣/٧ إبعاد أمين القدس السيد روحي الخطيب إلى الأردن (٦).

٥. البدء من تاريخ ١٩٦٨/٩/١، بمصادرة الأراضي العربية الواقعة في حدود البلدية الموسعة، ووضع اليد عليها، بالإضافة إلى أغلاق مساحات أخرى من الأراضي بحجة الأماكن الخضراء والمناطق العسكرية (المعسكرات المحيطة بالقدس - الشيخ جراح، عناتا، النبي يعقوب، الرام) لتتحول فيما بعد لمصلحة الاستيطان اليهودي في المدينة.

لقد تم ما بين ١٩٦٨-١٩٩١ في القدس الشرقية مصادرة ما مجموعه ٢٣٥٤٨ دونما، أو ما يعادل ٣٣,٤٪ من مجمل مساحتها، يضاف إليها قرابة ٣٧٣٤٨ دونما أخرى خارج التنظيم (مناطق خضراء، شوارع، معسكرات..الخ) وهي اراضٍ يتحول معظمها إلى احتياط للتوسع العمراني الإسرائيلي المستمر. يقول تيدي كوليك الذي استمر رئيسا لبلدية القدس ما بين ١٩٦٥-١٩٩٣: "قررنا منذ الجلسة الاولى للمجلس البلدي لبلدية القدس (الموسعة) أن تصنف مساحات شاسعة من أراضي شرقي القدس كمناطق خضراء يحظر البناء فيها ورفضنا المخططات الهيكلية التي قدمها السكان العرب" (٧). ونتيجة لهذه السياسة لم يتبق للفلسطينيين في القدس إلا ما يعادل ٩٥٠٤ دونمات مخصصة للتوسع العمراني الحالي والمستقبلي.

تقسيم أراضي القدس الشرقية وفق الاستخدام لعام ١٩٩٤

المساحة بالدونمات	
٣٧٣٤٨	خارج التنظيم (مناطق خضراء، طرق، مغلقة...)
٢٣٥٤٨	مصادرة لإقامة مستوطنات يهودية
٩٥٠٤	مخصصة للبناء العربي
٧٠٤٠٠	المجموع

البدء ومنذ ١٩٦٨ بتغيير معالم القدس الشرقية العمرانية والسكانية بإقامة ١٥ مستوطنة في حدود القدس والبدء عام ١٩٩٧ بإقامة المستوطنة السادسة عشرة على جبل أبو غنيم. وقد أسهمت هذه المستوطنات في إحداث تغيير جذري بين نسبة السكان اليهود والعرب في القدس الشرقية، فبعد أن لم يقطن القدس الشرقية إلا العشرات عام ١٩٦٧ (في الجامعة العبرية وهداسا على جبل المشارف) فإن عددهم وصل عام ١٩٩٤ إلى ١٤٧,١ ألفا(٨). وهو ما يعادل ٤٨٪ من سكان القدس الشرقية لنفس العام. وقد أقيمت هذه المستوطنات في مناطق جغرافية متعددة من القدس لتحول دون توسع الأحياء العربية ودون اتصالها حتى لا تشكل كتلة واحدة يمكن أن تشكل مدينة متصلة تصبح عاصمة للدولة الفلسطينية.

وفي نفس الوقت الذي انتشر فيه الاستيطان اليهودي تم التضييق على البناء العربي، عبر تعطيل المخططات الهيكلية، وفي حالة توفرها إعاقة إعطاء الرخص، وإن منحت هذه الرخص فقد كان صاحب الرخصة يطالب بدفع رسوم باهظة جدا تتراوح ما بين ١٥-٢٠ ألف دولار وهي رسوم تعادل تقريبا ٥٠٪ من تكلفة بناء مستقل درجة أولى حجر بمساحة ٢٠٠م٢ (دون ثمن الأرض). وقد كانت محصلة هذه الإجراءات عدم تمكن السكان العرب إلا من إقامة ١٠٤٩٢ وحدة سكنية ما بين ١٩٦٧-١٩٩٣، مقابل ٤٤٤٨١ وحدة سكنية أقيمت في القدس الشرقية لليهود. وهذا يعني أن المعدل السنوي للبناء اليهودي للفترة السابقة مقارنة بالبناء العربي قد كان ٤,٤ : ١. ويأتي هذا الفارق نتيجة لأن البناء اليهودي هو بشكل أساسي حكومي وبدعم من ميزانية الدولة، بينما لا تتحمل السلطات الحكومية الإسرائيلية أو السلطات البلدية لمدينة القدس أي مسؤولية بتاتا تجاه البناء العربي.

٧. إصدار الكنيست بتاريخ ١٩٨٠/٧/٣٠ قانونا أساسيا، يعتبر القدس الكاملة والموحدة عاصمة لإسرائيل (٩). في محاولة لتكريس الأمر الواقع، وسد الطريق أمام أية محاولة في المستقبل، مرتبطة بحل القضية الفلسطينية، من طرح موضوع القدس، واعتباره خارج أية مفاوضات للحل السلمي. وقد جاءت هذه الخطوة بعد إقرار الحل المصري- الإسرائيلي، والإشارة هناك إلى الحل الفلسطيني عبر الحكم الذاتي. وواقع الحال أن هذا هو جوهر الموقف الإسرائيلي في الوقت الحاضر، وبعد مرور خمس سنوات من مفاوضات مدريد وثلاث سنوات من توقيع اتفاق أوسلو والاقتراب من مفاوضات الحل النهائي التي سيكون مصير ومستقبل القدس أحد بنودها الرئيسية.



تصوير ابطو براردة

ساحة المبكى-١٩٩٧.

OLD CITY (1968-1994)
THE ISRAELI RECONFIGURATION

The
...erusalem
...edia and
...ommunication
...entre



LEGEND

City wall	
City road	
Arab built up area	
Jewish built up area	
Confiscated Area Limit Line 1968	
Walling wall plaza	
Israeli excavations	
Seized Arab houses (1978-1990)	□
Tunnel	- - - - -

M 200 — 100 — 0

Cartographer:

BISHARA GAZALLEH

الإجراءات الإسرائيلية والشرعية الدولية

بالرغم من مرور ٣٠ عاما على احتلال إسرائيل للقدس الشرقية، وبالرغم من الوقائع الكبيرة التي فرضتها إسرائيل على الأرض، فإن كافة هذه الإجراءات اتخذت من طرف واحد، وهو الطرف المحتل مما يتعارض مع احكام اتفاقية جنيف ١٩٤٩/٨/١٢ والقانون الدولي الذي يحمي مواطني المناطق المحتلة، ويحرم اجراء تعديلات عليها.

فمن وجهة نظر القانون الدولي فإن قرار تدويل القدس الذي أشرنا إليه سابقا الصادر عن الأمم المتحدة عام ١٩٤٧ ما زال هو القرار الذي يحدد الموقف الدولي من القدس، وبالتالي فان المجتمع الدولي رفض التجاوب في حينه مع قرار الكنيست الإسرائيلي بتاريخ ١٩٥٠/١/٢٣ عن إعلان القدس الغربية عاصمة لدولة إسرائيل، وما زالت حتى اليوم الغالبية الساحقة من دول العالم، تقيم سفاراتها في مدينة تل أبيب وليس في القدس.

والمرجع الثاني الدولي في هذا الصدد الذي يتعلق بالقدس الشرقية هو قرار مجلس الأمن رقم ٢٤٢ الصادر بتاريخ ١٩٦٧/١١/٢٢، الذي يعتبر القدس جزءا من الأراضي المحتلة، وبالتالي عدم الإعتراف بكافة الإجراءات الإسرائيلية التي تمت من طرف واحد.

وبالاستناد إلى هذين القرارين الرئيسيين، فقد اتخذت الجمعية العامة للأمم المتحدة ومجلس الأمن مجموعة قرارات عالجت فيها وضع القدس المحتلة، وأدانت الإجراءات الإسرائيلية المنفردة وأهم هذه القرارات:

أ. القرار رقم ٢٢٥٣ الصادر عن الجمعية العامة للأمم المتحدة بتاريخ ١٩٦٧/٧/٤ تعقيبا على ما قامت به سلطات الاحتلال الإسرائيلية في القدس، من اعتماد القدس الشرقية ضمن الولاية الإسرائيلية، وتوسيع حدودها وحل المجلس البلدي العربي فيها، والقيام بهدم بعض أحياء البلدة القديمة. حيث اعتبرت الجمعية العمومية في دورتها الاستثنائية التي عقدت خصيصا لمناقشة عدوان ١٩٦٧/٦/٥ كافة التدابير الإسرائيلية لتغيير وضع المدينة غير صحيحة، وطالبت بإلغائها والإمتناع عن أي عمل آخر من شأنه تغيير وضع المدينة، كما عبرت عن قلقها للحالة السائدة نتيجة هذه التدابير في القدس. وقد عادت الجمعية العمومية في ١٩٦٧/٧/١٤ في قراراها رقم ٢٢٥٤ وأكدت على قرارها السابق وجددت مطالبتها بتنفيذه، وأعربت عن أسفها لعدم تنفيذ الحكومة الإسرائيلية قرارات الجمعية العمومية السابقة (١٠).

ب. قرار صادر عن مجلس الأمن الدولي رقم ٢٥٢ بتاريخ ١٩٦٨/٥/٢١، تم التأكيد فيه عل القرارين ٢٢٥٣ و ٢٢٥٤، وعبر عن عدم قبوله لمبدأ الاستيلاء على الأرض بالقوة، وأكد على أن الإجراءات الإسرائيلية في مصادرة الأراضي والأملاك بهدف تغيير وضع المدينة باطلة، ولا يمكن لها أن تغير من وضع المدينة (Status). ويطالب إسرائيل بالتوقف عن هذه الإجراءات. وقد تم التأكيد على هذا الموقف في قرارات مجلس الأمن الدولي رقم ٢٦٧ بتاريخ ١٩٦٩/٧/٣، والقراران ٢٧١ بتاريخ ١٩٦٩/٩/١٥، و٢٩٨ بتاريخ ١٩٧١/٩/٢٥(١١).

ج. القرارات الصادرة عن مجلس الأمن رقم ٤٥٢ (١٩٧٩/٧/٢٠) و٤٤٦ (١٩٧٩/٣/٢٢) و٤٦٥ (١٩٨٠/٣/١) التي اعتبرت إقامة المستوطنات على الأراضي العربية المحتلة بما فيها القدس، ليس لها مستند قانوني، وتشكل عقبة خطرة في وجه التوصل إلى سلام شامل وعادل ودائم في الشرق الأوسط، وأن إسكان المهاجرين الجدد في الأراضي المحتلة يشكل خرقا فاضحا لإتفاقية جنيف، وطالبت بوقف الإستيطان، وتفكيك المستوطنات القائمة، ودعت كافة الدول إلى عدم تقديم أي مساعدة لإسرائيل يمكن ان تستخدم في المستوطنات في الأراضي المحتلة (١٢).

د. القراران الصادران عن مجلس الأمن رقم ٤٧٦ (١٩٨٠/٧/٣٠) و٤٧٨ (١٩٨٠/٨/٢٠) اللذان اعتبرا الإجراءات المتأتية عن إصدار القانون الأساسي للقدس (إعلان القدس عاصمة لإسرائيل) وغيرها من الإجراءات والأعمال التشريعية والإدارية الإسرائيلية، القوة المحتلة، ملغاة وباطلة ويجب إلغاؤها. وتقرر عدم الاعتراف بها وأية إجراءات تهدف إلى تغيير وضع القدس وتدعو الدول التي أقامت بعثات دبلوماسية في القدس إلى سحب هذه البعثات(١٣).

ه. القراران الصادران عن المؤتمر العام لليونسكو رقم 15c/3.43 تشرين الأول - تشرين الثاني ١٩٦٨ ورقم 20c/7.6 بتاريخ ١٩٧٨/١١/٢٨، التي أكدت على البلدة القديمة كتراث إنساني مهم لكل البشرية، وطالبت إسرائيل بالامتناع عن القيام بالحفريات الأثرية في البلدة القديمة، وعدم تغيير المعالم التاريخية للمدينة، ثم اعلنت عن البلدة القديمة منطقة خاضعة للحماية الثقافية وجزءاً من التراث الإنساني المعرض للخطر (١٤).

و. نص اتفاق إعلان المبادىء الموقع بين م.ت.ف. والحكومة الإسرائيلية بتاريخ ١٩٩٣/٩/١٣ الذي أودع في الأمم المتحدة كوثيقة دولية على ألا يقوم أي من الطرفين إبان المرحلة الانتقالية بأية إجراءات من شأنها التاثير على مباحثات الوضع النهائي. كما نصت الاتفاقية على أن تكون القدس من بين المواضيع التي سيتم بحثها في مفاوضات المرحلة النهائية، وهذا يعني عدم الاعتراف بالإجراءات التي قامت بها إسرائيل إزاء القدس. كما نصت الاتفاقية أيضا على رؤية الطرفين "للضفة الغربية وقطاع غزة كوحدة مناطقية واحدة يجب المحافظة على وحدتها وسلامتها خلال الفترة الانتقالية" (١٥).

مصادرة الأراضي في القدس الشرقية

إن احتلال الأرض بالقوة، كما حدث في عدوان ١٩٦٧/٦/٥ في الضفة الغربية وقطاع غزة، قد فتح الشهية التوسعية لدى سلطات الاحتلال الإسرائيلية لتعيد تجربة ما جرى بعد حرب ١٩٤٨، حيث استغلت الدولة الإسرائيلية الفتية في حينها نزوح وطرد اللاجئين الفلسطينيين، فأغلقت الحدود وحرمتهم من العودة، وأخذت بسن العديد من القوانين التي فتحت لها المجال لوضع اليد على الأرض الفلسطينية تلك. فأصدرت مثلا قانون أملاك الغائب عام ١٩٥٠، الذي سمح بموجبه لدائرة أملاك الغائبين ببيع ومبادلة وتأجير أرض كل فلسطيني موجود خارج مكان إقامته العادية. واصدرت قانون الاستملاك للمنفعة العامة عام ١٩٥٠، الذي يسمح بموجبه للدولة وضع اليد على أية مساحة من الأرض الخاصة بهدف الاستغلال العام. وأصدرت عام ١٩٤٩ قانون الأراضي البور الذي يسمح للدولة نزع ملكية الأراضي التي لم تزرع لمدة سنة او يزيد. وأصدرت عام ١٩٥٣ قانون استملاك الأراضي وهو في محصلته يعطي الحق للدولة استملاك أي قطعة أرض أخرى ترغب فيها، ولم تنطبق عليها القوانين السابقة.

لقد لجأت سلطات الاحتلال الإسرائيلي إلى الأسلوب ذاته بعد عام ١٩٦٧ وأخذ وزراء المالية يوقعون قرارات المصادرة الواحد تلو الآخرى، وبالاستناد أساسا إلى قانون الأراضي (استملاك للمصلحة العامة) للأعوام ١٩٥٠ و١٩٤٣ ونشرها في الجريدة الرسمية (الوقائع الإسرائيلية) وقد ترجم مفهوم المصلحة العامة، باستملاك الأرض من أصحابها الحقيقيين وحرمانهم من استغلالها أو البناء عليها، لإقامة مستوطنات يهودية في القدس الشرقية، لفرض وقائع جديدة، ستغير ملامح تلك المدينة العربية، وتحول دون عودتها لأصحابها الحقيقيين.

وكما يتضح في الجدول التالي، فإن ٧١,٧٪ من مجموع الأراضي التي صودرت من العرب في القدس الشرقية، قد تم بشكل رئيسي في الأعوام ١٩٦٨ و١٩٧٠ تمهيدا لإقامة المستوطنات واستقطاب المواطنين اليهود الى القدس الشرقية لتغيير معالمها بأسرع وقت ممكن، وهذا ما جرى بالفعل حيث بدىء بمستوطنات رامات أشكول والتلة الفرنسية والجامعة العبرية كما يتضح من جدول المستوطنات الإسرائيلية المقامة في القدس الشرقية.

وكما يتضح لنا من جدول الأراضي المصادرة أيضا، ومن الخارطة المرفقة عن المصادرات (انظر خارطة القدس الشرقية ١٩٦٨-١٩٩٤ مصادرة الأراضي العربية)، فإن الأراضي العربية التي تم وضع اليد عليها شملت مناطق عديدة بهدف خدمة مخطط التوسع اليهودي في القدس والحد من التوسع العمراني العربي وذلك عبر:

١. وضع اليد على الأراضي التي شكلت الأرض الحرام والحدود الغربية للقدس الشرقية، وذلك بهدف تأمين الاتصال بالقدس الغربية، وعمل كتلة استيطانية يهودية متصلة، بحيث شكلت رامات اشكول وجفعات همفتار والتلة الفرنسية والجامعة العبرية ومعالوت دفنا وريخس شعفاط وراموت الاستمرار للقدس الغربية، دون فواصل سكنية عربية.

٢. مصادرة الأراضي التي يمكن أن تشكل عند التوسع السكني العربي امتدادا متواصلا يمكن أن يشكل وحدة سكنية عربية متراصة وموحدة. وهذا ما جرى مثلا عند مصادرة الأراضي التي أقيمت عليها مستوطنة جيلو وأراضي جبل أبو غنيم المنوي اقامة مستوطنة هار هحوماة عليها، حيث ستحول دون اتصال البناء العربي في بيت لحم وبيت ساحور وبيت جالا مع بيت صفافا وشرفات وصور باهر وأم طوبى.

وكذلك كان الحال في وضع اليد على الأراضي الحرام والأراضي العربية في جبل المكبر حيث أقيمت مستوطنة تل بيوت الشرقية التي ستحول دون اتصال السواحرة الغربية

الأراضي العربية المصادرة في القدس الشرقية
وفق تاريخ المصادرة والموقع*

تاريخ المصادرة	المساحة بالدونمات	الموقع
١٩٦٧/٦/٢٨	١١٦	البلدة القديمة (حارات المغاربة والشرف والنبي داود، وحي الميدان، واليهود، والسريان).
١٩٦٨/١/٨	٤٨٥	الأراضي الحرام شمال غرب القدس الشرقية
١٩٦٨/١/٨	٣٣٤٥	الشيخ جراح، أرض السمار وادي الجوز، خلة نوح، ارض حرام
١٩٦٨/٤/١٤	٧٦٥	بيت حنينا
١٩٧٠/٨/٣٠	٤٨٤٠	بيت إكسا، لفتا، شعفاط
١٩٧٠/٨/٣٠	٢٢٤٠	صور باهر
١٩٧٠/٨/٣٠	٢٧٠٠	بيت جالا، بيت صفافا، شرفات
١٩٧٠/٨/٣٠	٤٧٠	بيت حنينا
١٩٧٠/٨/٣٠	١٢٠٠	قلنديا، بيت حنينا
١٩٧٠/٨/٣٠	٢٣٠	حول السورالقديم
١٩٧٠/٨/٣٠	٦٠٠	صور باهر
١٩٨٠/٣/٢٠	٦٠٠	بيت حنينا
١٩٨٠/٢/٣	٣٨٠٠	بيت حنينا، حزما، عناتا
١٩٨٢/٧/١	١٣٧	قلنديا
١٩٩١/٦/١٢	١٨٥٠	بيت ساحور، صور باهر
١٩٩١/٦/١٢	١٧٠	بيت صفافا
المجموع	٢٣٥٤٨	

* المصادر:

- الوقائع الإسرائيلية، النشرة العبرية تاريخ ١٩٦٨/١/١١ صحيفة ٦٨٨.
- الوقائع الإسرائيلية، النشرة العبرية تاريخ ١٩٧٠/٨/٣٠ صحيفة ١٦٥٦.
- الوقائع الإسرائيلية، النشرة العبرية تاريخ ١٩٨٠/٧/١ صحيفة ٢٣٩٠.
- الوقائع الإسرائيلية، النشرة العبرية تاريخ ١٩٨٠/٣/٢٠ صحيفة ٢٦١٤.
- مستقبل المستعمرات الإسرائيلية في الضفة والقطاع، جيفري أرونسون، مؤسسة الدراسات الفلسطينية - بيروت ١٩٩٦.
- المستعمرات الإسرائيلية في الضفة الغربية، خليل التفكجي، جمعية الدراسات العربية، المركز الجغرافي الفلسطيني، القدس ١٩٩٤

بصور باهر وفي نفس الوقت تشكل اللحمة الشرقية لتل بيوت الغربية ومن ثم الامتداد العمراني اليهودي المستمر.

٣. مصادرة الأراضي التي تمكن من التواصل العمراني الفلسطيني، وإقامة المستوطنات اليهودية التي تشكل العقبة في وجه اتصالها. وهذا ما يتضح مثلا في مستوطنات النبي يعقوب وبسغات زئيف وبسغات عومر، التي تشكل وحدة استيطانية شرق الرام وضاحية البريد وبيت حنينا وشعفاط حالت دون توسعها، وفي نفس الوقت تمنع إتصالها بالمواقع السكانية الشرقية العربية جبع وحزما وعناتا.

وكذلك حال راموت وريخس شعفاط ومستوطنات جفعات زئيف ومجموعة جفعون (على الحدود الشمالية الغربية للقدس) والتي ستحول دون اتصال رافات وقلنديا والجيب وبيرنبالا وبيت حنينا وبيت إكسا شمال غرب القدس.

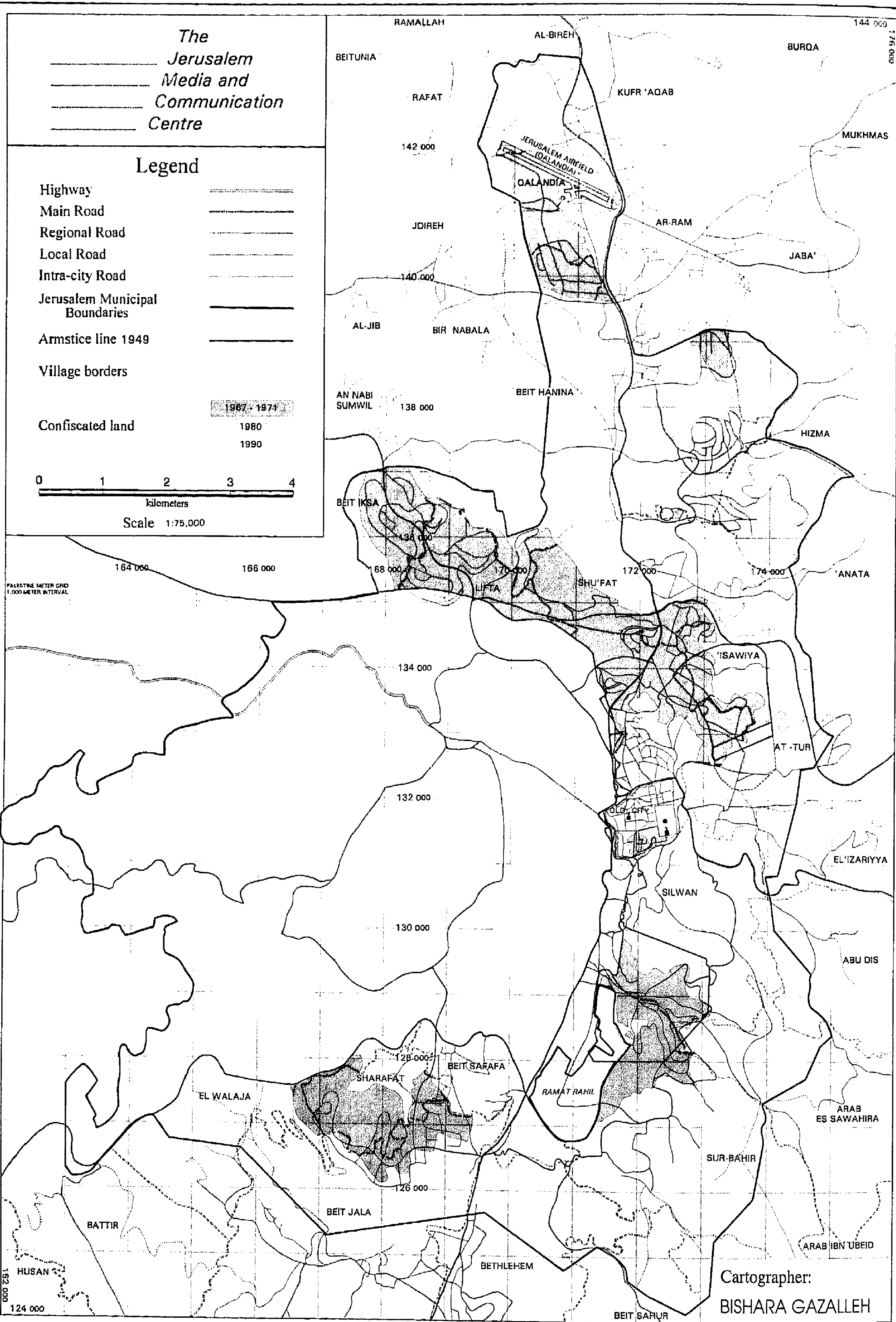
في نفس الوقت جاءت مستوطنات التلة الفرنسية وجفعات همفتار وراموت اشكول والجامعة العبرية ومعالوت دفنا لتحول دون اتصال شعفاط بالشيخ جراح والأحياء العربية في الطور وجبل الزيتون والبلدة القديمة.



تصوير ايطو براردة

مستوطنة راموت-١٩٩٧.

EAST JERUSALEM 1968-1994
CONFISCATION OF ARAB LAND



السكان والعمران العربي في القدس الشرقية

لعب في هذه المرحلة وباستمرار عاملان مهمان في التأثير على الوضع السكاني والعمراني في القدس. الأول التوجه الفلسطيني لإنهاء الاحتلال الإسرائيلي للأراضي المحتلة عام ١٩٦٧ وبما فيها القدس، ومن ثم العمل الحثيث للمحافظة على الهوية العربية للقدس، والحد من التغيـــرات التي تجريها السلطات الإسرائيـــلية المحتلـــة. إلا أن هذه الجهـــود الفلسطينية كانت تتعثر باستمرار، لأنهم الطرف المحتل، وبالتالي، الأضعف. ذلك أن التوجه الثاني الإسرائيلي وهو الطرف القائم بالاحتلال والذي يملك القوة وأساليب الضغط والإملاء كان مستمرا في إجراءات التغيير، فأعلن عن ضم القدس الشرقية وأصدر القوانين، دون المبالاة بشرعيتها، واتخذ الخطوات على الارض من أجل تغيير المعالم، وتوجيه الأمور بالاتجاه الذي يراه.

وكان الطرف الإسرائيلي المحتل في هذا الصدد يطبق سياسة تمييز ضد السكان الفلسطينيين نابعة بالإساس من التعامل معهم كمقيمن في القدس وليس كمواطنين مكتملي الحقوق. وبالطبع نشأ هذا التناقض من أن السكان الفلسطينين اعتبروا أنفسهم وفق القانون الدولي رعايا أراضٍ محتلة، وبالمقابل ارتاح المشرع الإسرائيلي لهذا الأمر، ففرض عليهم العديد مما يتأتى من واجبات المواطن الإسرائيلي، ومنع عنهم الكثير من الحقوق. ومجرد زيارة للأحياء العربية في القدس الشرقية ومقارنة مستوى الخدمات البلدية فيها بما هو عليه الحال في الأحياء اليهودية (المستوطنات) التي أقيمت في القدس الشرقية وكذلك أحياء القدس الغربية اليهودية، يكشف الفارق الكبير، حيث الخدمات المتدنية في الجانب الفلسطيني والمتطورة في الجانب اليهودي. والحقيقة أن سياسة التمييز ليست جديدة على الحكومة الإسرائيلية، وقد سبق أنْ طبقتها عبر نصف قرن ولا تزال على مواطني إسرائيل العرب الذين يعانون من عدم المساواة في المجالات الاقتصادية والثقافية والاجتماعية.

إلا أن العامل الأكثر حسما في موضوع التمييز في القدس الشرقية كان مصادرة الأراضي وإغلاقها وهو ما سبق واشرنا إليه، وكذلك الحد من الانتشار العمراني العربي، من حيث تأخير خرائط التنظيم الهيكلي وعدم إعطاء رخص البناء، وفرض الرسوم الباهظة على هذه الرخص، دون الأخذ بعين الاعتبار الفارق في تقاليد وطبيعة البناء عند السكان العرب، كما هي عند اليهود. وقد طبقت البلدية الإسرائيلية عبر السنوات الماضية سياسة واضحة المعالم تتلخص في:

١. الحد من فعالية الزيادة السكانية العربية بالتضييق على السكان العرب اجتماعيا واقتصاديا ولتشجيع التهجير خارج القدس ومتابعة مصادرة هويات مواطني القدس، بحجة مخالفة قوانين الإقامة الذي يتعامل مع العربي في القدس كمقيم وليس كمواطن أصيل يعيش في المدينة ممتد الجذور منذ قرون.

٢. منع الاتصال بين أحياء القدس العربية، كي لا تكون وحدة إقليمية متراصة ومتصلة يمكن أن تتحول إلى عاصمة للدولة الفلسطينية، والحفاظ على هذه الأحياء معزولة يسهل التحكم فيها والسيطرة عليها.

٣. التضييق على الحركة العمرانية الفلسطينية والحد من أفاق تطورها في المستقبل أيضا. وذلك بمنع البناء في أحياء محددة كما هو الحال مع وادي الجوز والصوانة وسلوان وحي طريق نابلس. وإبقاء حدود التطور في أحيائها الأخرى في حدودها الأدنى (انظر خارطة القدس الشرقية ١٩٦٨-١٩٩٤ أثر الاحتلال الاسرائيلي على السكان والمساكن). وهو ما يعني وفق حسابات أجريناها أنه إذا استمرت معدلات النمو السكاني في القدس الشرقية على ما هي عليه في النصف الأول من عقد التسعينيات، وكذلك بقيت معدلات البناء ووفق المخطط إسرائيليا، فإنه ومع نهاية القرن سيضطر قرابة ٢٠ ألف فلسطيني آخر من سكان القدس الشرقية للبحث عن سكن لهم خارج حدود

القدس. وهي عملية مستمرة منذ السبعينيات حيث يضطر أهل القدس العرب الى اللجوء للبناء في المناطق القريبة من القدس، الرام وبيرنبالا وابو ديس لسد حاجتهم للسكن.

٤. فصل القدس الشرقية عن أجزاء الضفة الغربية بإغلاقها تماما في وجه سكان الضفة الغربية منذ ١٩٩٣/٣/١، ومنع الدخول إليها إلا بتصاريح أمنية خاصة تعطى بالقطارة عادة. ومما أدى الى فصل المدينة عن دورها الذي كانت تقوم به عبر التاريخ كمركز إقتصادي وثقافي وديني واجتماعي للمناطق المحيطة بها مباشرة وأجزاء الضفة الغربية شمالها وجنوبها (انظر خارطة القدس والضفة الغربية). وقد أدى هذا العزل والفصل القسري إلى التراجع في دورالقدس الاقتصادي بشكل خاص مما دفع إلى مزيد من الهجرة القسرية العربية خارج القدس باتجاه السوق الاستهلاكي العربي المجاور.

وقد كان لهذه الإجراءات تأثيرها على العمران والنمو السكاني في القدس الشرقية، وهو ما نلحظه في الجدول التالي:



تصوير ايطو براردة

السور الغربي للقدس في اقصى الصورة ويبدو جبل صهيون على يمين الصورة ووادي الربابة في الوسط-١٩٩٧.

العمران والسكان في الأحياء العربية للقدس الشرقية

الحي	المساحة بالدونمات	الوحدات السكنية المقامة حتى ١٩٩٣/٨/١	طاقة استيعاب وحدات إضافية	عدد السكان ١٩٩٤***
البلدة القديمة	٨٧١*	٤٣٧٠	-	٢٧٦٠٠**
كفر عقب	٢٣٣٤	٥٩٠	٧١٠	٥٨١٥
قلنديا	٣٣١٥	مع كفر عقب	-	مع كفر عقب
بيت حنينا	٥١٦٣	٥٨٠٠	٧٥٠٠	١٨٨٩٨
شعفاط	٥٨٦٣	مع بيت حنينا	مع بيت حنينا	١٢٩٧١
مخيم شعفاط	٣٩٤	١٣٠٠	-	٧٧١٦
العيسوية	٢٤٤١	٧٠٠	٨٠٠	٥١٤٢
عقب الصوانة	١٣٦٢	١٢٣٠	-	١٣٨٩٤
الطور والشياح	١٢٥٨	٨٢٠	٣٥٠	مع عقبة الصوانة
وادي الجوز	٣٥٩	٩٠٠	-	٦٥٦٤
الشيخ جراح	٦٣٥	١١٠٠	٨٠٠	٢٤٣٢
باب الساهرة والامريكان كولوني	٤٨٦	مع الشيخ جراح	مع الشيخ جراح	٤١٥٥
طريق نابلس	٤٠٠	٢٠٠	-	١٠١٣
وادي الحلوة	٥٠٥	٤٠٠	١٠٠	٢٦٥٩
سلوان	٥٢٢	١٢٠٠	-	٧٠٩١
راس العمود	١٢٧١	١٢٤٠	٥٦٠	١٠٦٣٦
الثوري وجبل المكبر	١٨٥٣	١٤٠٠	٣٥٠	١٠٤١٤
عرب السواحرة	٥٠٢٩	١١٢٠	٧٨٠	٩٢٠٨
صور باهر وام طوبى	٩٥٩٢	٩٩٠	١٣٦٠	٧٩٨٨
بيت صفافا وشرفات	٨٣٤٣	٨٠٠	١٩٠٠	٥١٠٤
المجموع	٥١٩٩٣****	٢٢٨٦٠	١٥٢١٠	١٥٩٣٠٠

* بما فيها حارة اليهود.

** بدون سكان حارة اليهود.

*** السكان حسب التقدير الوارد في الكتاب الإحصائي Jerusalem 1994-95، ولما كان هذا الكتاب الإحصائي يجمع عدة أحياء في إحصاءاته السكانية، فقد قمنا بمقارنتها مع نشرة طاقة المساكن في القدس لعام ١٩٩٣/شهر آب، وحساب نسبة الفرق ما بين عامي ١٩٩٣ و ١٩٩٤ وإضافتها لكل حي. فمثلا اشارت نشرة طاقة السكان إلى أن عدد سكان الشيخ جراح وصل عام ١٩٩٣ إلى ٢٤٠٠ وطريق نابلس إلى ١٠٠٠، وباب الساهرة والأمريكان كولوني ٤١٠٠، بينما اعطى كتاب احصاء القدس ١٩٩٤/١٩٩٥ رقما واحدا لهذه الأحياء الثلاثة وهو ٧٦٠٠، بمعنى زيادة في العام وصلت إلى ١,٠١٣٪ وهي النسبة التي ضربناها في عدد السكان ولكل حي عام ١٩٩٣، وحصلنا على الرقم التقديري الجديد.

**** يدخل في ضمن هذا الرقم ما مساحته ٦١٥٨ دونما مصادرة من قبل السلطات الاسرائيلية، منها ١٣٣٧ دونما في المدينة الصناعية قلنديا (عطروت)، و١٣٠ دونما في البلدة القديمة، و١٨٥٠ دونما في جبل أبو غنيم، و١٣٥٥ دونما في شعفاط حيث تقام عليها حاليا مستوطنة ريخس شعفاط وهكذا.

المصادر للجدول السابق:

Statisitical Year Book of Jerusalem No. 13 - 1994-95 Edited by Maya Choshen and Naama Shahar. Jerusaelm 1996.

نشرة طاقة المساكن في القدس، لعام ١٩٩٣، إصدار بلدية القدس، قسم تخطيط المدينة، الوحدة السياسية تاريخ ١٩٩٣/٨/١ (بالعبرية).

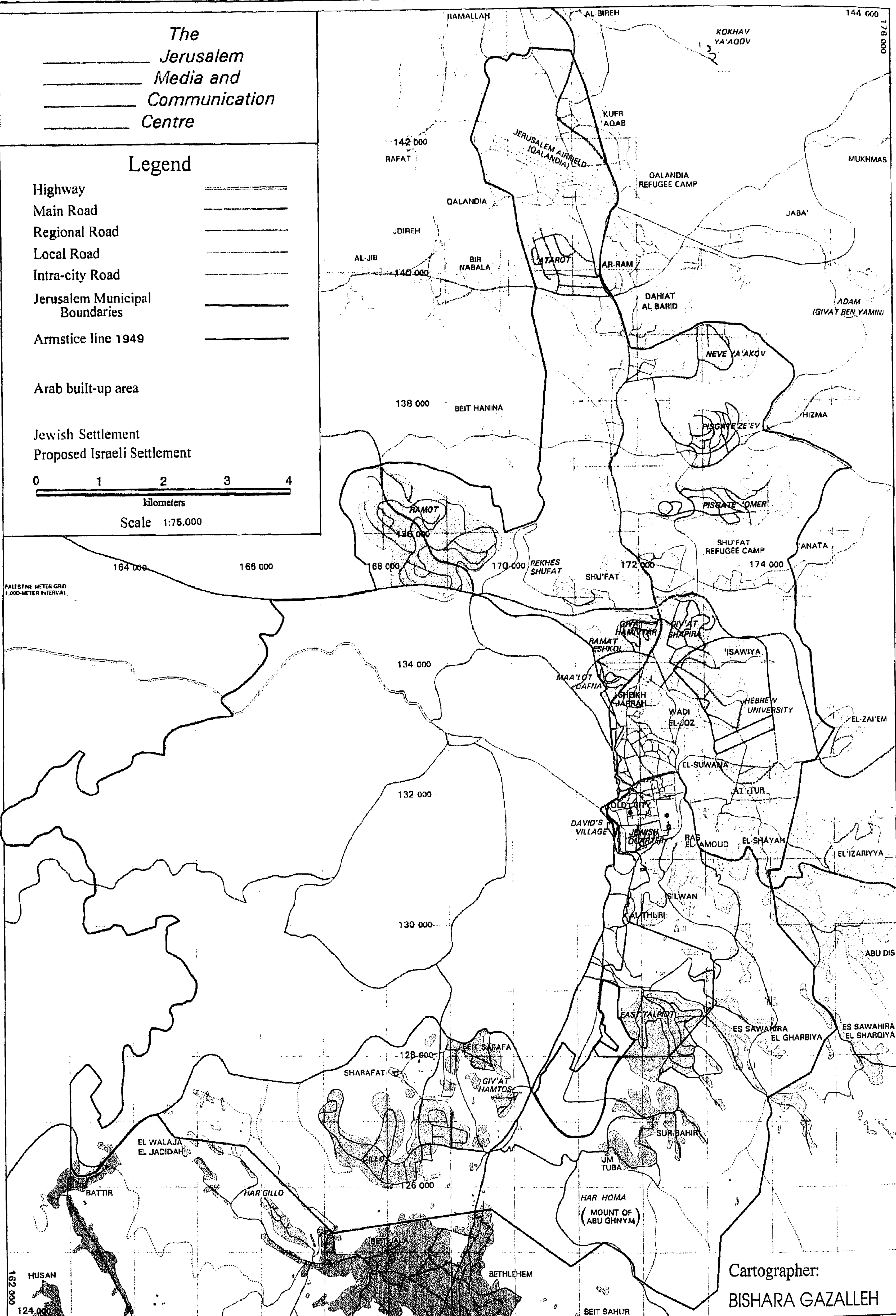
وقد كُشِف النقاب في منتصف ١٩٩٤ عن أن نظاما صارما من الحصص قد طبق على البناء للعرب في المدينة على مدى أكثر من عشرين، عاما بهدف الإبقاء على نسبة مئوية للفلسطينيين من سكان المدينة لا تتجاوز نسبة ٢٦٪. وقد تبنت اللجنة الوزارية هذا السقف للبناء العربي بصورة واضحة سنة ١٩٧٣(١٦).

هذا هو جوهر الموقف الإسرائيلي الذي طبق بالقوة على السكان العرب بحكم تمتع سلطة الاحتلال بالقوة وبإصدار القوانين، وهذه كانت الحصيلة التي تمت في النهاية، فالمتتبع لنسبة السكان العرب في القدس الشرقية والغربية مجتمعة يلاحظ انها تقريبا دارت حول نفس النسبة التي كانت عليها عام ١٩٦٧، عندما تم احتلال القدس الشرقية وإعلان ضمها إلى القدس الغربية. فمن بين مجموع السكان في القدس "الموحدة" عام ١٩٦٧ كانت نسبة السكان العرب هي ٢٥,٨٪ وفي عام ١٩٧٧ كانت نسبة السكان العرب في حدود ٢٧,٨٪ وعام ١٩٨٧ كانت ٢٨,٣٪، وفي ١٩٩٥/٦/٣٠ وصلت إلى ٢٩,١٪(١٧). وقد تم الحفاظ على هذه النسبة عبر طريقين:

١. بناء مستوطنات يهودية في القدس الشرقية وإسكان ما مجموعة ١٤٧,١ ألف يهودي فيها.
٢. التضبيق على السكان العرب من ناحية العمران والأمور الاقتصادية والسياسية الأخرى، التي شجعت على الهجرة من المدينة.

فمن حيث العمران إذا قارنا عدد الوحدات السكنية الواردة في الجدول السابق مع تلك التي كانت قائمة عام ١٩٦٧ عند الاحتلال، نجد أن ما تم إقامته من وحدات سكنية عربية عبر ٢٦ سنة من الاحتلال الإسرائيلي في القدس الشرقية هو ١٠٤٩٢ شقة، بمعدل ٤٠٤ شقة في العام تقريبا. بينما كان هذا المعدل في الأعوام ١٩٥٢-١٩٦٧ هو ٥١١ شقة في العام، وإذا أخذنا بعين الاعتبار الارتفاع في معدلات نمو السكان وازدياد الحاجة مع ازدياد عدد السكان، نلحظ التباطؤ الشديد في العمران في القدس الشرقية في ظل الاحتلال، مقارنة بما كان عليه الحال في الفترات السابقة للاحتلال. مما يجبر العائلات العربية وأمام عدم منحهم الرخص إلى اللجوء للبناء غير المرخص، مما يؤدي إلى دفع الغرامات والمحاكم وهدم البيوت.

EAST JERUSALEM 1968-1994
THE EFFECT OF ISRAELI OCCUPATION ON POPULATION AND HOUSING



السكان والعمران اليهودي في القدس الشرقية

منذ الأيام الأولى لاحتلال القدس بتاريخ ١٩٦٧/٦/٧، حدد الهدف على ما يبدو بوضوح، من قبل سلطات الاحتلال الإسرائيلي، ألا وهو ضم القدس الشرقية إلى إسرائيل، بغض النظر عن تطور الأحداث وما يمكن أن تتمخض عنه مداولات ومفاوضات المستقبل حول مستقبل الأراضي الفلسطينية المحتلة عام ١٩٦٧. وبالتالي تمت الإجراءات التي أشرنا إليها سابقا من أجل تحقيق الهدف، ألا وهو تغيير معالم القدس الشرقية، بحيث تفقد ملامحها العربية. وقد تم ذلك عبر القيام بحركة عمران هائلة في القدس الشرقية، على الأراضي العربية المصادرة، ووفق المنهج الذي تمت الإشارة إليه سابقا، بحيث تم خلق وجود إسرائيلي مكثف في المدينة، من ناحية عمرانية وسكانية، سيكون له دوره الضاغط في المستقبل، أمام أي تسوية سيتم البحث عنها في موضوع القدس، حيث الوقائع التي فرضت على الأرض، والتي يعتقد صاحب القرار الإسرائيلي أنها ستكون الحاسمة في تقرير آفاق المستقبل. (انظر خارطة القدس الشرقية ١٩٦٨-١٩٩٤. أثر الاحتلال الاسرائيلي على السكان والمساكن).

ومن هذا المنطلق تم ما بين ١٩٦٧-١٩٩٦ إقامة ١٥ مستوطنة يهودية في حدود القدس الشرقية البلدية، ووضعت المخططات لإقامة المستوطنة السادسة عشرة (هارهاحوماة) في منطقة جبل أبو غنيم. وقد ضمت هذه المستوطنات حتى ١٩٩٣/٨/١ ما يعادل ٤٤٤٨١ وحدة سكنية يعيش فيها ١٤٧١٠٠. وقد وضعت مخططات بلدية لتسمين هذه المستوطنات بحيث يقارب عدد الوحدات السكنية فيها، مضافا إليها المستوطنة الجديدة إلى ٦٣٥٠٠ وحدة سكنية عام ٢٠٠٠ ستكون قادرة على استيعاب ما يعادل ٢٢٣ ألف مستوطن يهودي.

حجم المستوطنات اليهودية في القدس الشرقية

اسم المستوطنة	سنة البدء بالتنفيذ	مساحة المخططات بالدونمات	عدد الوحدات السكنية ١٩٩٣	عدد السكان ١٩٩٤	الأرض العربية المقامة عليها
حارة اليهود	١٩٦٨	١٣٠*	٧٠٠	٢٣٠٠	في البلدة القديمة
رمات اشكول وجفعات همفتار	١٩٦٨	٧٧٠	٢٠٠٠	٦٦٠٠**	المنطقة الحرام ولفتا
التلة الفرنسية	١٩٦٨	٩٦١	٢٦٠٠	٦٢٠٠**	كرم لويز وارض السمار
الجامعة العبرية	١٩٦٩	١١٩٠	١٠٠٠	٢٤٠٠**	أرض السمار ووادي الجوز
جيلو	١٩٧١	٢٧٤٣	١٠٠٠٠	٣٠٠٠٠	بيت جالا وبيت صفافا شرفات
النبي يعقوب	١٩٧٢	١٧٩٥	٣٨٥٠	١٦٢٠٠**	بيت حنينا
راموت	١٩٧٣	٤٤٤٩	٨٠٠٠	٣٩١٠٠	بيت إكسا ولفتا وشعفاط
تلبيوت الشرقية	١٩٧٣	١٠٧١	٥٠٠٠	١٤٨٠٠	المنطقة الحرام وصور باهر
معلوت دفنا	١٩٧٣	٣٨٩	٢٤٠٠	٤٥٠٠	المنطقة الحرام والشيخ جراح
عطروت	١٩٧٣	١٣٣٧	منطقة صناعية	-	بيت حنينا وقلنديا
بسغات زئيف وبسغات عومر	١٩٨٥	٥٥١٨	٨٦٨٠	٢٥٠٠٠	بيت حنينا وحزما وعناتا
ريخس شعفاط	١٩٩٠	١٢٠٠	في طور البناء***	-	شعفاط
جفعات هماتوس	١٩٩١	١١٢	٢٥١****	مع جيلو	بيت صفافا وبيت جالا
هار هحوماة	مخطط لها	٢٩٠٠	-	-	بيت ساحور وصور باهر
المجموع	-	٢٤٠٦٥	٤٤٤٨١	١٤٧١٠٠	

---

* يشير كتاب إحصاء القدس ١٩٩٤-١٩٩٥ إلى هذه المساحة، مع أن قرار المصادرة عام ١٩٦٧ حدد المساحة المصادرة بـــ ١١٦ دونما.

** تقدير عدد السكان تم بنفس اسلوب جدول الأحياء العربية بالمقارنة بين ما ورد في كتاب إحصاء القدس ٩٤-٩٥ ونشرة طاقة المساكن لعام ١٩٩٣ مع شيء من التقريب، لأن كتاب احصاء القدس دور الأرقام.

*** مخطط إقامة ٢٢٠٠ وحدة سكنية في ريخس شعفاط.

**** بيوت جاهزة، ستستبدل بـــ ٨٠٠ وحدة سكنية حجرية في المستقبل.

المصدر:

Statistical Yearbook of Jerusalem No. 13-1994-95 Edited by Maya Chosher and Naama Shahar, Jerusalem 1996 pp.4-45

- نشرة طاقة المساكن في القدس لعام ١٩٩٣، إصدار بلدية القدس، قسم تخطيط المدينة الوحدة السياسية ١٩٩٣/٨/١.
- المستعمرات الإسرائيلية في الضفة الغربية - خليل التفكجي، جمعية الدراسات العربية، المركز الجغرافي الفلسطيني، القدس تموز ١٩٩٤ ص ٢٨-٤٣.

المخططات الإسرائيلية المستقبلية للقدس:

لا تتوقف حدود التوسع ووضع اليد على الأراضي الفلسطينية عند سلطات الاحتلال الإسرائيلي، عند هذا الحد، فيما يتعلق بالقدس، فالتوجه الرئيسي الذي يحظى بإجماع كتلتي حزب العمل والليكود تقريبا هو توسيع القدس باتجاه الشرق، وإطلاق ما يسمى عليها القدس الكبرى، بحيث تصل مساحتها إلى ٢٦٠ كم٢(١٨) وهو ما يزيد عن ضعف مساحة القدس الشرقية والغربية مجتمعتين. والزيادة في المساحة ستتم بالأساس على حساب أراضي الضفة الغربية المحتلة عام ١٩٦٧.

ويضع المخطط في الحسبان أن تكون مدينة معاليه أدوميم وما يتبعها من مستوطنات التي وصل عدد سكانها عام ١٩٩٤ إلى ١٨,٤ ألفا(١٩) هي الحدود الشرقية للقدس، وبحيث يجري توسيعها أو يخطط لزيادة عدد سكانها إلى ٦٠ ألف نسمة لتأمين تواصل إقليمي يهودي بين مستوطنة فيرد يرحو المشرفة على أريحا ومعاليه أدوميم والقدس.

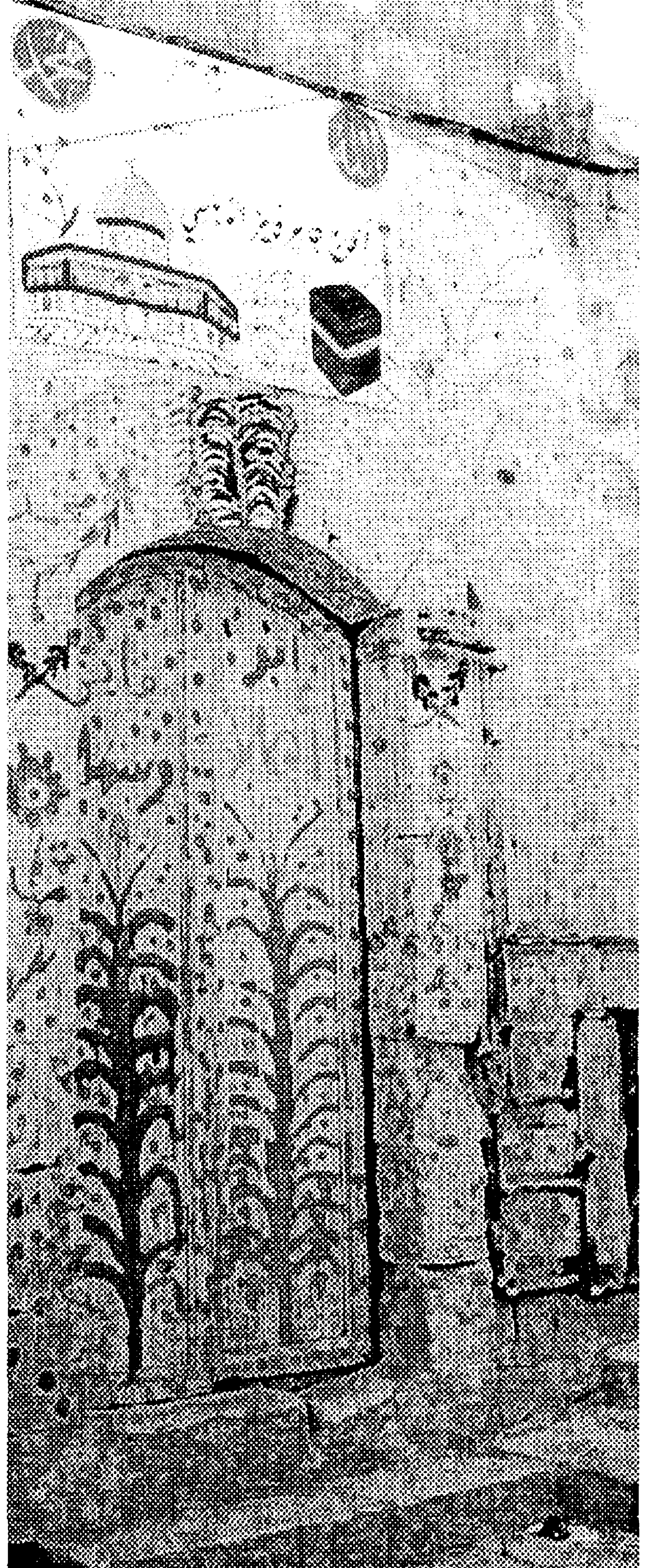
وفي الشمال ينوي التوسع في تجمع مستوطنات جفعات زئيف وجفعون رقم ١ و ٢ و ٣ لتشكل كتلة واحدة مع تجمع راموت السكاني الكبير.

وفي الجنوب أقيمت الطرق الالتفافية والأنفاق والجسور التي تربط بين مستوطنة جيلو وتجمع مستوطنات غوش عتسيون، متجنبة تجمع بيت لحم وبيت ساحور وبيت جالا، وذلك حتى تصل حدود القدس الكبرى إلى عتسيون كما هو مخطط.



تصوير ايطو براردة

مستوطنة معالية ادوميم-١٩٩٧.



١٨٧٩ ق.م ورد اسم المدينة في الواح مصرية تدعى "نصوص اللعنة" باسم أوروسالم، وعاد وتكرر في ١٣٠٠ ق.م. في الواح تل العمارنة، حيث سكنها اليبوسيون.

١٠٠٠ ق.م. احتلال الملك داوود للمدينة والبدء بالإشارة إليها باسم أورشليم.

٩٧٠ ق.م. احتلال شيشاق فرعون مصر للمدينة.

٧٣٥ ق.م. احتلال الملك الأشوري تيغلات بلازر للمدينة. عاد الأشوريون واحتلوا المدينة، ما بين ٦٧٨-٦٤٤ ق.م.

٦١٠ ق.م. احتل نيخو الثاني فرعون مصر المدينة.

٥٩٩ ق.م. احتل الملك البابلي نبوخذ نصر الثاني المدينة للمرة الأولى. وفي عام ٥٨٦ ق.م احتلها للمرة الثانية، وفيها تم سبي من سكنها من اليهود، معلنا نهاية مملكة يهودا.

٥٣٨ ق.م. احتل ملك الفرس كورش بعد إخضاعه أشور وبابل، المدينة وسمح لمن يريد من اليهود العودة إليها.

٣٣٢ ق.م. احتلال الأسكندر المقدوني للمدينة، وبدء الحقبة اليونانية في المنطقة تحت سيطرة البطالمة أولا ثم السلوقيون عام ١٦٨ ق.م. أصبحت اللغة اليونانية اللغة الرسمية واستمرت الآرامية لغة سكان القدس.

٦٥ ق.م. احتل القائد الروماني بومبي المدينة، وبدء الحقبة الرومانية التي غدت فيها اللغة اللاتينية اللغة الرسمية، واللغات المتداولة بين السكان الآرامية والعبرية واليونانية.

١ ق.م. مولد السيد المسيح وصلبه عام ٢٩م.

٧٠ م حرق الهيكل على يد القائد الروماني تيطس.

١٣٥ م تدمير المدينة على يد القائد الروماني هدريان.

١٣٩ م بناء مدينة جديدة على الطراز الروماني على يذ القائد الروماني هدريان، وإطلاق اسم إيليا كابيتولينا عليها وتعني مركز الشمس.

٣٢٥ م اعتناق الامبراطور الروماني قسطنطين للديانة المسيحية.

٣٢٨-٣٣٥ م بناء كنيسة القيامة الذي استمر ٧ سنوات على يد القديسة هيلانة.

٣٩٥ م انقسام الإمبراطورية الرومانية نهائيا إلى روما وبيزنطة وتبعية القدس للأخيرة.

٦١٤ م احتلال كسرى ملك فارس للقدس.

٦٢٩ م انتصار هرقل ملك بيزنطة على الفرس ودخوله المدينة.

٦٣٦ م دخول الخليفة عمر بن الخطاب إلى المدينة، وبدء هيمنة العنصر العربي فيها الذي استمر حتى بداية القرن العشرين. البدء باستخدام تسميات بيت المقدس والقدس بالإضافة إلى استخدام الأسم القديم إيلياء، حتى تراجع استخدام الاسم الأخير.

٦٨٤ م بداية الحرب بين القيس واليمن في الصراع بين مروان بن الحكم (قيس) وعبدالله بن الزبير (اليمن).

٦٨٥ م البدء ببناء مسجد قبة الصخرة على يد الخليفة الأموي عبد الملك بن مروان الذي استمر حتى ٦٩١م.

٦٩٢ م تعريب الخليفة عبد الملك بن مروان للدواوين وصك النقود العربية، ومن ثم حلول اللغة العربية محل اللغة اللاتينية كلغة رسمية.

٦٩٣ م البدء ببناء المسجد الاقصى وإنجازه عام ٧٠٥ في عهد الخليفة الوليد بن عبد الملك.

٧٤٧ م زلزال كبير يضرب القدس ويؤثر على بناء المسجد الاقصى فيأمر الخليفة العباسي ابو جعفر المنصور بترميمه.

٧٧٤ م زلزال كبير آخر يضرب القدس يلحق أضراراً بالمسجد الاقصى.

٧٨٠ م الخليفة العباسي المهدي يأمر بإعادة بناء المسجد الاقصى.

٨٣١ م الخليفة المأمون يأمر بترميم قبة الصخرة.

٩٤٥ م دفن الملك محمد الاخشيدي في القدس.

١٠١٠ م الخلفية الفاطمي الحاكم بأمر الله يأمر بهدم كنيسة القيامة، ويعود بالإمر بإعادة بنائها وهو ما سيتم في عهد بعده.

١٠١٦ م زلزال كبير يضرب القدس ويؤثر على مسجد الصخرة والسور.

١٠٢٧ م الظاهر لإعزاز دين الله، الخليفة الفاطمي يعيد بناء كنيسة القيامة، ويبدأ بترميم مسجد الصخرة، ويبدأ بترميم سور القدس.

١٠٦٦ م زلزال كبير آخر يضرب القدس.

١٠٧٢ م احتلال السلطان السلجوقي آلب ارسلان للقدس.

١٠٧٧ م احتلال السلطان السلجوقي جلال الدولة ابو الفتح للقدس وقتل ما يقارب ثلاثة آلاف من أهلها.

١٠٩٩ م احتلال القدس على يد الفرنجة وارتكاب مجزرة ذهب ضحيتها قرابة ٤٠ – ٧٠ ألف ممن تواجد في المدينة، وإعلان مملكة القدس، وتحويل المسجد الأقصى إلى كنيسة.

١١٨٧ م تحرير صلاح الدين الايوبي للقدس. وتشييد الايوبيين للعديد من المنشآت العمرانية، التي ميزت بسمتها ملامح المدينة العمرانية.

١٢١٩ م السلطان الايوبي الملك المعظم عيسى يأمر بتدمير سور القدس، خوفا من أن يحتلها الفرنجة من جديد ويتحصنوا فيها.

١٢٢٨ م الملك الكامل ابن العادل الايوبي يسلم القدس للأمبراطور فريدريك.

١٢٣٩ م الملك الناصر داود الايوبي يحرر القدس، إلا أنه يعيدها للفرنجة نتيجة استمرار الخلاف مع أخوته على السلطة.

١٢٤٥ م الملك صالح نجم الدين أيوب يستيعد القدس ويبدأ بإعادة بناء أجزاء من السور الذي هدمه عمه الملك المعظم عيسى.

١٢٦٠ م زيارة الظاهر بيبرس للقدس، وبزيارته بدأ المعلم الثاني الهام في التأثير على الوجه العمراني للقدس في عهد المماليك الذي لا زال يصبغ المدينة بطابعه حتى الآن. وخاصة على يد السلطان قلاوون عام ١٢٨٣م، والناصر محمد قلاوون الذي زار القدس عام ١٣١٧م، والملك الظاهر برقوق الذي استلم الحكم عام

١٣٨٢ والملك قيتباي الذي زار القدس عام ١٤٧٥ وعاش فيها لعدة سنوات.

١٥١٧ م احتلال سليم الاول للقدس دون قتال، وبه بدأ العهد العثماني الذي ترك هو الأخر بصماته العمرانية على القدس.

١٥٣٦ م البدء بإعمار سور القدس الحالي زمن السلطان سليمان القانوني الذي استمر حتى ١٥٤٠.

١٦٧٠ م حصى الرحالة التركي أولياء جلبي في مدينة القدس ما يقارب ٢٤٠٥ محلات تجارية.

١٨٣١ م احتلال إبراهيم باشا للقدس.

١٨٣٤ م إعلان اهل القدس الثورة على حكم محمد علي ممثلا بابنه ابراهيم باشا.

١٨٣٧ م زلزال في شمال فلسطين يدمر قسماً من صفد وطبريا وأحياء في القدس.

١٨٣٨ م انتشار وباء الكوليرا في القدس لمدة شهر ثم عودة انتشاره عام ١٨٣٩ لمدة ٦ أشهر.

١٨٤٠ م إعادة سيطرة الأتراك على القدس.

١٨٤٠ م إقامة قصر المفتي في الشيخ جراح، وكان مقدمة لانتشار البناء خارج حدود الأسوار في النصف الثاني للقرن التاسع عشر، مما أدى إلى فتح ثغرات تسمى (الخوخة) في أبواب السور للسماح لدخول المضطرين، بعد أن كان يغلق الباب تماما عند الغروب ولا يسمح بدخول أحد.

١٨٤٠-١٨٨٨ م فتح ٩ قناصل اجنبية في القدس تعبيرا عن اهتمام القوى الدولية بمصير المنطقة والقدس، وترتيب هذه القنصليات وفق سنوات فتحها هي كما يلي: البريطانية، الفرنسية، البروسية (المانيا)، الامريكية، النمساوية، اليونانية، الايطالية، الايرانية، والروسية.

١٨٥٣ م انتشار وباء الجدري في المدينة.

١٨٦٧ م البدء في بناء طريق القدس - يافا المعبد، وانجز عام ١٨٧٠.

١٨٧٤ م الإعلان عن سنجق القدس، وحدة إدارية مستقلة، تتبع مباشرة للإدارة في أستانبول.

١٨٨١ م البدء في بناء طريق القدس - الخليل المعبد وانجز عام ١٨٨٩.

١٨٨٢ م البدء في بناء طريق القدس - اريحا المعبد.

١٨٨٢ م بدء موجات الهجرة اليهودية المنظمة إلى فلسطين بما فيها القدس.

١٨٨٩ م بدء بناء خط القدس - يافا الحديدي الذي انجز عام ١٨٩٢.

١٨٨٩ م فتح باب في السور سمي الباب الجديد لخدمة المناطق السكنية خارج السور وخاصة مستشفى النوتردام.

١٨٩٧ م زيارة الامبراطور الألماني ويلهلم الثاني للقدس، وفتح ثغرة قرب باب الخليل أخذت تستخدم لدخول العربات والسيارات فيما بعد.

١٩٠٣ م البدء في بناء طريق القدس - نابلس التي انجزت عام ١٩٠٧.

١٩٠٦ م إنجاز بناء المدرسة الرشيدية.

١٩١٣ م إنجاز بناء خطة سكة الحديد العفولة - جنين - طولكرم - الساحل - اللد.

١٩١٧/١١/٢ وعد بلفور.

١٩١٧/١٢/٩ احتلال الجيش البريطاني للقدس.

١٩٢٠/٤/٢٤ الإعلان رسمياً من قبل عصبة الأمم في مؤتمر سان ريمو عن الانتداب البريطاني لفلسطين.

١٩٢٢/٧/٢٤ إقرار عصبة الأمم لصك الانتداب البريطاني.

١٩٢٧/٧/١١ إصابة القدس بهزة كبيرة وصل مقياسها ٦,٣ درجة.

١٩٢٨/٨/٩ حوادث البراق.

١٩٣٠/١٠/٢١ صدور الكتاب الابيض الاول البريطاني.

١٩٣٦/٤/٢٥ إعلان الاضراب العام في فلسطين، استمر حتى ١٠/١٢/ ١٩٣٦.

١٩٣٧/٧/٧ قرار لجنة بيل لتقسيم فلسطين إلى دولتين عربية ويهودية.

١٩٣٩/٥/١٧ صدور الكتاب الابيض الثاني البريطاني (دولة مستقلة عربية- يهودية).

١٩٤٥/٨/٢٨ صدور تقرير السير وليام فترجيرالد بصدد تقسيم القدس بين العرب واليهود.

١٩٤٦/٧/٢٢ نسف فندق الملك داود من قبل المنظمة الصهيونية إيتسل.

١٩٤٧/٤/٢٠ الحكومة البريطانية تبلغ الأمم المتحدة عن رغبتها بوقف انتدابها لفلسطين.

١٩٤٧/١١/٢٩ صدور قرار التقسيم في الامم المتحدة لفلسطين، بما في ذلك تدويل القدس.

١٩٤٧/١٢/٢٩-١٩٤٨/٣/١١ سلسلة تفجيرات متبادلة في الاحياء العربية واليهودية.

١٩٤٨/٤/٩ دفن جثمان عبد القادر الحسيني في تربة المدرسة الخاتونية.

١٩٤٨/٤/١٠ مذبحة دير ياسين.

١/٥-١٩٤٨/٥/١٥ سقوط الاحياء العربية في القدس الغربية.

١٩٤٨/٥/١٥ دخول الجيوش العربية فلسطين ووصول الكتيبة السادسة الأردنية الى القدس بتاريخ ١٩٤٨/٥/١٧.

١٩٤٨/٥/٢٨ استسلام حارة اليهود في البلدة القديمة.

١٩٤٨/٩/١٧ اغتيال المبعوث الدولي الكونت فولكة برنادوت.

١٩٤٨/١١/٣٠ توقيع مبدئي لخرائط وقف إطلاق النار بين الجانبين الاردني والإسرائيلي التي اعتمدت نهائيا في ١٩٤٩/٤/٣ كخط وقف إطلاق نار ثابت.

١٩٤٨/١٢/١ قرار مؤتمر أريحا بضم الضفة الغربية بما فيها القدس الشرقية إلى الأردن.

١٩٥٠/١/٢٣ الإعلان عن القدس الغربية عاصمة لإسرائيل، ونقل مقر الكنيست والحكومة اليها.

١٩٥١/٥/٢٠ اغتيال الملك عبدالله.

١٩٥١/٧/١٣ إجراء اول انتخابات بلدية في القدس الشرقية بعد تقسيم القدس.

١٩٥٢/٨/١٤ توسيع مساحة القدس الغربية إلى ٣٣,٥كم^{٢}.

١٩٥٢/٤/١ توسيع مساحة بلدية القدس الشرقية إلى ٦ كم^{٢}.

١٩٥٩/٩/١ إعلان تحويل بلدية القدس إلى أمانة واعتبارها عاصمة ثانية للأردن.

١٩٦٤/١/٦ زيارة قداسة البابا يوحنا بولص السادس للقدس.

١٩٦٤/٥/٢٨ انعقاد الدورة الأولى للمجلس الوطني الفلسطيني في فندق الإنتركونتنتال على جبل الزيتون، والإعلان عن تأسيس منظمة التحرير الفلسطينية.

١٩٦٧/٦/٧ احتلال الجيش الإسرائيلي للقدس الشرقية.

١٩٦٧/٦/٢٧ الإعلان عن سريان القوانين الإسرائيلية على القدس الشرقية/ إدخال القدس الشرقية ضمن الولاية الإسرائيلية.

١٩٦٧/٦/٢٨ توسيع منطقة القدس الشرقية، وإعلان ضمها إلى بلدية القدس الغربية.

١٩٦٧/٦/٢٨ مصادرة ١١٦ دونما في البلدة القديمة، وهدم المباني المقامة عليها والبدء في إقامة حارة اليهود.

١٩٦٧/٦/٢٩ حل مجلس أمانة القدس العربي.

١٩٦٧/٧/٤ صدور القرار ٢٢٥٣ عن الجمعية العامة للأمم المتحدة، الذي يعتبر كل الإجراءات الإسرائيلية في القدس باطلة.

١٩٦٨/٥/٢١ صدور قرار مجلس الامن رقم ٢٥٢ باعتبار الاستيلاء على الأرض بالقوة غير مقبول، ويأسف لتجاهل إسرائيل لقرارات الأمم المتحدة.

١٩٦٨/٩/١ مصادرة ٣٣٤٥ دونما من ارض الشيخ جراح ولفتا، وإقامة مستوطنات معلوت دفنا ورامات اشكول والجامعة العبرية والتلة الفرنسية عليها فيما بعد.

١٩٦٩/٨/٢١	محاولة حرق المسجد الاقصى.
١٩٧٠/٨/٣٠	مصادرة ١١٦٨٠ دونما من اراضي شعفاط وبيت اكسا ولفتا وصور باهر وبيت جالا وبيت صفافا وقلنديا وبيت حنينا وحول سور القدس، وإقامة مستوطنات جيلو والنبي يعقوب وراموت وتل بيتوت الشرقية وعطروت وريخس شعفاط فيما بعد عليها.
١٩٧١/٩/٢٥	صدور قرار مجلس الامن ٢٩٨ الذي يعتبر الإجراءات التشريعية والإدارية الإسرائيلية باطلة.
١٩٧٨/١١/٢٨	إعلان اليونسكو للبلدة القديمة كمنطقة تخضع للحماية الثقافية، وكجزء من التراث الإنساني العالمي المعرض للخطر، وقد أكدت الجمعية العمومية للأمم المتحدة على هذا القرار في ١٩٨١/١٠/٢٨ في قرارها ١٥/٣٦.
١٩٧٩/٧/٢٠	صدور قرار مجلس الامن رقم ٤٥٢ المطالب بوقف بناء المستوطنات الإسرائيلية في الأراضي العربية بما فيها القدس.
١٩٨٠/٢/٣	مصادرة ٤٤٠٠ دونما من اراضي بيت حنينا وحزما وعناتا وبيت صفافا وإقامة مستوطنات بسغات زئيف وبسغات عومر عليها، وتوسيع مستوطنات سابقة على الأجزاء الاخرى (جيلو في بيت صفافا).
١٩٨٠/٧/٣٠	اصدار الكنيست الإسرائيلي قانون القدس الموحدة عاصمة لإسرائيل.
١٩٨٠/٨/٢٠	صدور قرار مجلس الامن رقم ٤٧٨ الذي يعتبر ضم القدس الشرقية وإعلان القدس الموحدة عاصمة لإسرائيل إجراءات باطلة ولاغية، ولا تغير من الوضع الشرعي للقدس، وطالب إسرائيل بالتراجع عن خطوات كهذه.
١٩٨٢/٧/١	مصادرة ١٣٧ دونما في قلنديا للمنطقة الصناعية (عطروت).
١٩٩١/٦/١٢	مصادرة ١٨٥٠ دونما من أراضي بيت ساحور، وصور باهر تمهيداً لإقامة مستوطنة هار هاحوماة على جبل أبو غنيم.
١٩٩٠/١٠/٨	ارتكاب الجيش الإسرائيلي لمذبحة في منطقة الحرم الشريف ذهب ضحيتها ١٧ شهيدا.

١٩٩٣/٣/٣١ إغلاق القدس وعزلها في وجه سكان الضفة الغربية وقطاع غزة، وحصر الدخول إليها بتصاريح تصدرها السلطات الإسرائيلية.

١٩٩٣/٩/١٣ توقيع اتفاق أوسلو (إعلان المبادىء) بين منظمة التحرير الفلسطينية والحكومة الإسرائيلية الذي أجل البت في قضية القدس مع قضايا المستوطنات والحدود واللاجئين إلى مرحلة الحل النهائي المقر إنجازه حتى ١٩٩٩.

١٩٩٦/٩/٢٤ إعلان الحكومة الإسرائيلية عن إفتتاح النفق في منطقة الحرم الشريف مما أثار هبة جماهيرية فلسطينية استمرت عدة أيام، وحدوث اصطدامات مع القوات العسكرية الإسرائيلية أسفرت عن قتل ٦٢ فلسطينيا، و١٥ إسرائيليا بالإضافة إلى مئات الجرحى.

هوامش المقدمة والفصل الأول

١. مركز القدس للإعلام والاتصال، إعلان المبادىء حول ترتيبات الحكومة الذاتية الانتقالية، سلسلة الوثائق رقم ٣، القدس ١٩٩٤، ص ٦.

٢. Avi-Yonah Michael, Editor, Encyclopedia of Archaeological Excavations, The Holy Land, Jerusalem, 1975.

٣. العسلي، كامل تحرير، القدس في التاريخ، جورج مندنهول. "القدس من ١٠٠٠ ق.م. حتى ٦٣ ق.م." الجامعة الأردنية - عمان - ١٩٩٢ ص ٥٦.

٤. كينون، كاثلين، الكتاب المقدس والمكتشفات الأثرية، تعريب د. شوقي شعث، سليم زيد، إصدار دار الجليل، دمشق، عام ١٩٩٠، ص ٧٠.

٥. Avi-Yonah. Op.cit.

٦. The Jewish Agency of Palestine, Statistical Handbook of Jewish Palestine 1947, The Department of Statistics, Jerusalem, 1947, p. 48.

٧. العسلي، مرجع سابق، فرانكين، هـ.ج (Franke.H.J.). القدس في العصر البرونزي (٣٠٠٠ ق.م. - ١٠٠٠ ق.م.) ص ٣٠.

٨ . المرجع السابق نفسه ص ٤٠

- د. الناشف، خالد، مدير معهد الآثار في جامعة بيرزيت، عن القدس في التاريخ القديم، محاضرة القيت بتاريخ ١٩٩٥/٥/٢٧ في القدس.

٩ . العسلي، مرجع سابق، ص ٤٠.

١٠. Kenyon, Katheleen, Digging up Jerusalem, Ernest Ben, London, 1974

١١. العسلي، مرجع سابق، ص ٥٦.

١٢. كوهين، أمنون، تحرير. القدس، دراسات في تاريخ المدينة. بن أرييه يهووشواع. القدس القديمة والجديدة في القرن التاسع عشر، ياد يتحسق، بني تسفي. القدس ١٩٩٠، ص ١٩٥.

١٣. نجم، رائف تحرير. كنوز القدس، مؤسسة آل البيت، عمان ١٩٩٢، ص ٥٤.

١٤. العارف، عارف. المفصل في تاريخ القدس، مطبعة المعارف، القدس ١٩٦١، الطبعة الأولى ص ٥٢٩.

١٥. نجم، رائف، مرجع سابق، ص ٧٣.

١٦. كوهن، أمنون، مرجع سابق. روزلين-أيلون، مريم. الفن المعماري الإسلامي في القدس ص ٨٥.

١٧. المرجع السابق نفسه، درووري، يوسف. القدس في عصر المماليك ص ١٢٥ - ١٢٧.

١٨. العسلي، كامل، من آثارنا في بيت المقدس. جمعية عمال المطابع التعاونية. عمان ١٩٨٢ ص ٤٢ و١٧٠.

١٩. كوهن، أمنون، مرجع سابق ص ١٢٥-١٢٧.

٢٠. العارف، عارف، مرجع سابق ص. ٢٦٨.

٢١. الحنبلي، مجير الدين. الأنس الجليل بتاريخ القدس والخليل. الجزء الثاني. مكتبة المحتسب عمان ١٩٧٣، ص ٢٧.

٢٢. خسرو، ناصر. سفرنامة، ترجمة يحيى الخشاب. بيروت ١٩٧٠.

٢٣. Benvenisti, Meron. The Crusaders in the Holy Land. Israel Universities Press, Second Edition, Jerusalem, 1976. p.38

٢٤. المرجع السابق نفسه ص ٢٧.

٢٥. المرجع السابق نفسه ص ٤٨.

٢٦. غوانمة، يوسف درويش. تاريخ نيابة القدس في العصر المملوكي. دار الحياة. عمان ١٩٨٢. ص ١١٧.

٢٧. Hutteroth, W.D. Abdul Fatah, K. Historical and Geography of Palestine, Trans Jordan Syria, in the late 16th Century, South Erlanger, 1977 p. 45.

ويتبنى المؤلفان للمقارنة أرقام المؤلف:

Lewis, Bernard. Studies in the Ottoman Archieves. Bull. of the School of Oriental notes and studies XVI, 1954.

٢٨. المرجع السابق نفسه ص ٤٥.

٢٩. Scholch, Alexander. Palestine in Trans-Formation (1856-1882). Institute of Palestine Studies, Washington, D.C. 1993, p. 30.

٣٠. بنفنستي، ميرون، مرجع سابق ص ٤٠.

٣١. Luke, Harry Charles, Editor, The Handbook of Palestine and TransJordan; Macmillan, London, 1930, p. 57.

٣٢. Chohen, Ammon, Jewish Life under Islam, in the Sixteenth Century. Harvard University Press, 1984, p. 24.

هوامش الفصل الثاني

١. عوض، عبد العزيز، متصرفية القدس - أواخر العهد العثماني. مجلة شؤون فلسطينية رقم ٤ أيلول - ١٩٧١، ص ١٣٠.

٢. Kark, Ruth. The Jerusalem Municipality, at the end of Ottoman Rule, Asian and African Studies, 14 (1980) No. 2, July 1980, Haifa, p. 119

٣. العارف، عارف. المرجع سابق. ص ٤٧٨.
- لندمان، شمعون أحياء القدس خارج أسوارها في القرن التاسع عشر. دار النشر العربي تل أبيب ١٩٨٤. ص ٧٣. عن تقرير أصدره رئيس بلدية القدس حسين فخري الخالدي عام ١٩٣٦.

٤. مناع، عادل. أعلام فلسطينية في أواخر العهد العثماني (١٨٠٠-١٩١٨) جمعية الدراسات العربية القدس ١٩٨١، ص. ١٥٦-١٦١.

٥. Ben-Arieh, Yehoshua. Jerusalem in the 19th Century. Emergency of the new city Yadizhak .BenZvi Institute, Jerusalem, 1986, p. 91

٦. كارك، روث. مرجع سابق ص. ١٣٢ و ١٧٢.

٧. عوض، عبد العزيز، متصرفية القدس، المؤتمر الدولي الثالث - تاريخ بلاد الشام - فلسطين. الجزء الاول، عمان ١٩٨٣. ص ٢١١ و ٢١٢.

٨. Maoz, Moshe (Editor). Studies on Palestine during the Ottoman period. Magness Press Jerusalem 1975 p. 70

- بن أرييه، مرجع سابق ص ٧٠.

٩. الدوري، عبد العزيز، تحرير. كتاب القضية الفلسطينية الجزء الثاني القسم الثاني. د. عبد الفتاح، كمال، الاستيطان الصهيوني في فلسطين (١٨٧٠ - ١٩٨٨)، اتحاد الجامعات العربية، عمان ١٩٩٠، ص. ٧٠٥.

١٠. ماعوز، موشيه، مرجع سابق ص. ٤٢٥.

١١. الموسوعة الفلسطينية، الدراسات الخاصة، المجلد الثاني. د. رافق عبد الكريم، فلسطين في عهد العثمانيين من مطلع القرن التاسع عشر إلى العام ١٩١٩، هيئة الموسوعة الفلسطينية، بيروت ١٩٩٠، ص. ٨٧٢.

١٢. هوتوروت وعبد الفتاح، مرجع سابق ص، ١١٢ - ١٢٢.

١٣. Report and General Abstracts of the Census of 1922. Palestine. Greek Convent Press. Jerusalem 1923. pp. 14-14-20.

١٤. بن أرييه، مرجع سابق، ص ٢٢.

١٥. نجم، رائف، مرجع سابق، ص ١١٣.

١٦. المرجع السابق نفسه، ص ١٥١.

١٧. المرجع السابق نفسه، ص ٢٢٦.

١٨. المرجع السابق نفسه، ص ٢٧٣.

١٩. لندمان، شمعون، مرجع سابق ص ٩ و ٢٠ و ٦٣.

٢٠. بن أرييه، مرجع سابق، ص ٢٧٨.

٢١. العارف، مرجع سابق ص. ٤٤٥.

٢٢. وفق التقسيمات العثمانية، كانت الولاية تشمل عددا من السناجق، والسنجق كان يقسم إلى أقضية، والقضاء إلى نواح. والأرقام المعتمدة في هذه الدراسة بالأساس تعتمد على الإحصاءات العثمانية.

١. الإحصاءات العامة للإمبراطورية العثمانية عام ١٣١٣ (١٨٩٥/١٨٩٦).
General Statistics of the Ottoman Empire in 1313.

٢. إحصاء نفوس الإمبراطورية العثمانية ١٣٣٠ (١٩١٢).

Statistics of the Ottoman Empire in 1330.

وهي معتمدة في كتاب:

Mac Carthy, Justin. The Population of Palestine, Population History and Statistics of the late Ottoman Period and the Mandate. Columbia University Press, New York - 1990.

٣. دفاتر النفوس العثمانية وإحصاء ١٨٨١ - ١٨٩٣،

د. كمال كربات، Karpat, Kemal

Ottoman Population Records and the Census of 1881/2-1893

وهو منشور في

International Journal of Middle East Studies, May, 1978.

٢٣. قد يقول قائل إن أحداث الحرب العالمية الأولى لا بد وأن تركت آثارها المدمرة على النمو السكاني في فلسطين. إلا أننا ومع احترامنا لهذا الاجتهاد نعتقد أن نتائج الحرب على سكان المنطقة كانت أضعفها مقارنة بمواقع أخرى في العالم، وخاصة منطقة القدس التي لم تشهد تلك المعارك المدمرة أو الطاحنة.

٢٤. تشير أرقام أحصائية سالنامة سوريا لعام ١٨٧٢م الى أن عدد سكان قضاء القدس قد وصل إلى ٩٠٨٣ خانة (رب عائلة)، وعدد سكان مدينة القدس في نفس العام هو ١٧٦٣ خانة (شولش، ألكسندر، مرجع سابق، ص ٢٠).

٢٥. إحصاء نفوس فلسطين لعام ١٩٢٢، مرجع سابق ص ١٤.

٢٦. بن أرييه، مرجع سابق، ص ٤٦٦.

٢٧. مكارثي جوستن، مرجع سابق، ص ٢٢٧.

- الوكالة اليهودية في فلسطين، مرجع سابق، ص ٩٠.

٢٨. بن أرييه، مرجع سابق، ص ٢٣٩.

٢٩. مكارثي جوستن، مرجع سابق، ص ٢١٩.

هوامش الفصل الثالث

١. Hadawi, Sami. Land Ownership in Palestine. - The Palestine Arab Refugee Office, 1957, New York. p. 29.

هناك اختلاف في الرقم الذي نقترحه لمساحة القدس والرقم الوارد في المرجع المشار إليه أعلاه، والفارق ناجم عن أن مساحة البلدة القديمة اعتبرت ٢٠٠ فدان (٨١٠ دونمات) بينما في الواقع ٨٧١ دونما.

٢. Supplement to Survey on Palestine, Notes compiled for the information -of the UN special Committee on Palestine, Jerusalem 1947. p. 13.

٣. Land Ownership., Op. Cit. p. 29.

٤. Statistical Abstract of Israel, No. 46, 1995, Central Bureau of Statistics, Jerusalem - 1995, p. 176.

٥. Gilbert, Martin. Jerusalem in the Twentieth Century, Chatoo & Windus, London, 1996, p. 154.

٦. Woodward, E.L, Butter, R.ed, Series of Documents on British Foreign Policy. Chapter II, Col. IV. H.M.S.O., 1952, p. 340.

٧. حلبي، أسامة. بلدية القدس العربية، الجمعية الفلسطينية الأكاديمية للشؤون الدولية، القدس ١٩٩٣، ص ٩.

٨. Kendall Henry, Jerusalem. The City Plan, preservation and development during the British Mandate 1918-1984 London, 1984, p. 8-19.

٩. Karmon, Yehuda. Israel a regional Geography, Wiley, Interscience - London, 1969, p. 258.

١٠. Mills, E. (Editor). Census of Palestine 1931 - Population of Villages and Towns and Administrative Areas. Jerusalem, 1932, p. 40.

١١. Hadawi, Sami. Village Statistics 1945 classification of land and Area Ownership in Palestine, PLO. Research Centre, Beirut, 1970 p. 29, 152

١٢. الأرقام مأخوذة من عدة جداول واردة في كتاب إحصائيات القرى - هداوي، سامي مرجع سابق.

١٣. Statistical Abstract of Israel, No. 46 OP. cit. p. 176.

١٤. هداوي، سامي، إحصايات القرى. مرجع سابق ص ٢٥.

- ملحق لمسح فلسطين، مرجع سابق ص. ٣٠.

١٥. Morris, Benny. The Birth of the Palestine Refugee Problem, 1947-1949, Cambridge University. Press, Cambridge, 1987. p. 22

١٦. Hirsch, Moshe. Wither Jerusalem, Proposals and positions concerning the Future of Jerusalem. Martinus. NiJohff Publishers, The Hague 1995, p. 27

١٧. المرجع السابق ص. ٢٨، ٢٩.

١٨. غلبرت، مارتن. مرجع سابق ص ١٤٨.

١٩. جابر، فايز. القدس، ماضيها وحاضرها مستقبلها - دار الجليل للنشر، عمان ١٩٨٥ ص. ٢٣٩-٢٥٤.

٢٠. وثائق فلسطينية، مائتان وثمانون وثيقة مختارة ١٨٣٩-١٩٨٧، دائرة الثقافة منظمة التحرير الفلسطينية، ١٩٨٧، ص.ص. ١٢٥-١٣١.

٢١. تم استخراج المساحة بالاستناد إلى مساحة الأراضي التابعة للمدن والقرى المذكورة وفق ما وردت في هداوي، سامي، إحصائيات القرى. مرجع سابق ص. ٥٦-٥٩.

هوامش الفصل الرابع

١. تم استخلاص هذا الرقم بحساب عدد سكان المواقع الفلسطينية، التي وقعت تحت السيطرة الإسرائيلية، كما ورد في كتاب إحصاءات القرى لعام ١٩٤٥ (مرجع سابق)، وحساب معدل الزيادة السنوية للأعوام ١٩٤٥-١٩٤٨، ثم حساب عدد من تبقى منهم عام ١٩٤٨ في إسرائيل، والذين قدرتهم الإحصاءات الإسرائيلية بـ ١٦٠ ألفا. علما بأن بني موريس في كتابه ولادة مشكلة اللاجئين (مرجع مشار إليه في الدراسة) قد أشار إلى أن عدد اللاجئين حسب تقديره يتراوح ما بين ٦٠٠ ألف - ٧٦٠ ألفا.

٢. Saleh, Abdul Jawad, Dr. Mustafa, Walid. The Collective Destruction of Palestinian Villages and Zionist. Colonization 1882-1982. Jerusalem Centre for Development Studies. - Amman, 1987 pp. 30-40.

٣. Map of Zionist Settlements. Department of Settlements at the Jewish Agency. June 1982. Jerusalem.

٤. Statistical Abstract of Israel, No. 46, 1995. Centre Bureau of Statistics, Jerusalem 1995, pp. 176-177.

٥. انظر صك الانتداب البريطاني - وثائق فلسطينية. مرجع سابق ١٩٨٧. ص. ١٠٥-١١٢.

٦. موريس، بني، مرجع سابق، ص. ٢٨.

٧. المرجع السابق نفسه، ص. ٢٢.

٨. هداوي، سامي، إحصائيات القرى، مرجع سابق ص، ٥٠-٦٨.

٩. جلبرت، مارتن، مرجع سابق، ص ١٩٢.

١٠. انظر مذكرات التل، عبدالله. كارثة فلسطين - معركة القدس، دار الهدى، الطبعة الثانية ١٩٩٠، ومذكرات أبو غربية، بهجت، في خضم النضال العربي الفلسطيني ١٩١٦ - ١٩٤٩، مؤسسة الدراسات الفلسطينية بيروت ١٩٩٣.

١١. حلبي، أسامة، مرجع سابق، ص ١٧.

١٢. عرفة، عبد الرحمن، القدس، تشكيل جديد للمدينة، سلسلة صامد الاقتصادي، عمان ١٩٨٦، ص. ٨٥.

١٣. Benvenisti, Meron, Jerusalem. The Torn City, Minneapolis, Israel Typest, Ltd. and University of Minneapolis. 1976. p. 47.

١٤. Choshen, Maya. Shahar, Naama, Statistical Year Book of Jerusalem. No. (13) 1994-95, Jerusalem 1996. p. 3.

١٥. إحصاء المساكن ١٩٥٢ / إحصاءات الألوية والأقضية

والضواحي والمدن الرئيسية، دائرة الإحصاءات العامة عام ١٩٥٣ ص. ٢ – والتعداد العام الأول للسكان والمساكن، المجلد رقم ٣ دائرة الإحصاءات العامة، عمان ١٩٦٤ ص.٨.

١٦. إحصاء المساكن ١٩٥٢، مرجع سابق ص. ٣ والتعداد العام الأول للسكان ١٩٦٤ (مرجع سابق ص. ١١).

١٧. East Jerusalem, Census of Population and Housing, 1967 The Central Bureau of Statistics, Jerusalem. 1968, p. XII.

١٨. تم استنتاج الرقم بحساب معدل الزيادة الطبيعي السنوي للأعوام ١٩٥٢-١٩٦١، واعتباره ينطبق على الزيادة السنوية للأعوام ١٩٦١-١٩٦٧.

هوامش الفصل الخامس

١. Lapidoth, Ruth. Hircsh, Moshe (Editers). The Jerusalem Question and its Resolution: selected documents. Martinus Nijhoff Publishers - Dordrecht - 1994 p. 167.

٢. المرجع السابق نفسه ص. ١٦٧.

٣. كوشين، مايا وشهار، نعامة، مرجع سابق ص.٣٠.

٤. بنفستي، ميرون، المدينة الممزقة، مرجع سابق، ص ١٢٢.

٥. دمبر، مايكل، سياسة إسرائيل تجاه الأوقاف الإسلامية في فلسطين ١٩٤٨-١٩٨٨، مؤسسة الدراسات الفلسطينية، بيروت ١٩٩٢، ص. ٢٢١.

٦. الخطيب، روحي. القدس والمدن الفلسطينية تحت الحكم العسكري الإسرائيلي، إصدار أمانة القدس، عمان ١٩٨٦، ص. ٣٧.

٧. ملحق جريدة الأيام الفلسطينية "الديوان" العدد ٢٩١ تاريخ ١٩٩٦/١٠/١٥ ص. ٣.

٨. كوشين مايا وشهار نعامة، مرجع سابق، ص، ٤٠-٤٥.

٩. لابيدوث، روت وهرش، موشيه، مرجع سابق، ص ٣٢٢.

١٠. المرجع السابق نفسه ص. ١٧٠ و ١٧٨.

١١. المرجع السابق نفسه، ص. ٢٣٠ و ٢٣٩ و ٢٤٠ و ٢٧٥.

١٢. حلبي، أسامة، مرجع سابق، ص. ٨١ و ٨٢.

١٣. لابيدوث، روث وهرش، موشيه. مرجع سابق، ص ٣١٩ و ٣٥١.

١٤. المرجع السابق نفسه. ص. ٢٣٥ و ٣٠٦.

١٥. مركز القدس للإعلام والاتصال، الاتفاقية الإسرائيلية-الفلسطينية المرحلية حول الضفة الغربية وقطاع غزة، واشنطن ٢٨ أيلول ١٩٩٥. وثيقة إعلان المبادىء (أوسلو) حول ترتيبات الحكومة الذاتية الإنتقالية، واشنطن ١٣ أيلول ١٩٩٣، سلسلة الوثائق الفلسينية، نيسان ١٩٩٦ رقم ٦، الطبعة الثانية، القدس ١٩٩٦. ص. ٧.

١٦. أرنسون، جيفري، مستقبل المستعمرات الإسرائيلية في الضفة الغربية والقطاع، مؤسسة الدراسات الفلسطينية، بيروت ١٩٩٦. ص. ٢٨.

١٧. كوشين مايا وشهار نعامة، مرجع سابق، ص ٢٦.

١٨. أرنسون، جيفري، مرجع سابق، ص. ٣٩.

١٩. كتاب الإحصاء السنوي لإسرائيل، ١٩٩٥، مرجع سابق، ص، ٧٨.

المصادر والمراجع باللغة العربية

١. أرونسون، جيفري. مستقبل المستعمرات الإسرائيلية في الضفة الغربية والقطاع، مؤسسة الدراسات الفلسطينية، بيروت، ١٩٩٦.

٢. أبو غربية، بهجت، في خضم النضال العربي الفلسطيني (١٩١٦-١٩٤٩)، مؤسسة الدراسات الفلسطينية، بيروت ١٩٩٣.

٣. إحصاء المساكن ١٩٥٢، إحصاءات الألوية والأقضية والضواحي والمدن الرئيسية، دائرة الإحصاءات العامة، عام ١٩٥٣.

٤. التعداد العام الأول للسكان والمساكن، المجلد رقم ٣، دائرة الإحصاءات العامة، عمان، ١٩٦٤.

٥. التل، عبد الله، كارثة فلسطين، معركة القدس، الطبعة الثانية، دار الهدى ١٩٩٠.

٦. جابر، فايز، القدس، ماضيها وحاضرها، مستقبلها، دار الجليل للنشر، عمان، ١٩٨٥.

٧. حلبي، أسامة، بلدية القدس العربية، الجمعية الفلسطينية الأكاديمية للشؤون الدولية، القدس، ١٩٩٣.

٨. الحنبلي، مجير الدين، الأنس الجليل بتاريخ القدس والخليل، مكتبة المحتسب، عمان، ١٩٧٣.

٩. خسرو، ناصر، سفرنامة، ترجمة يحيى الخشاب، بيروت ١٩٧٠.

١٠. الخطيب، روحي، القدس والمدن الفلسطينية تحت الحكم العسكري الإسرائيلي، إصدار أمانة القدس، عمان ١٩٨٦.

١١. دمبر، مايكل. سياسة إسرائيل تجاه الأوقاف الإسلامية في فلسطين ١٩٤٨-١٩٨٨، مؤسسة الدراسات الفلسطينية - بيروت، ١٩٩٢.

١٢. الدوري، عبد العزيز، تحرير. كتاب القضية الفلسطينية، الجزء الثاني، القسم الثاني، د. عبد الفتاح، كمال، الاستيطان الصهيوني في فلسطين (١٨٧٠-١٩٨٨). إتحاد الجامعات العربية، عمان، ١٩٩٠.

١٣. العارف، عارف، المفصل في تاريخ القدس، مطبعة المعارف، الطبعة الأولى، القدس، ١٩٦١.

١٤. عرفة، عبد الرحمن، القدس، تشكيل مدينة جديدة، سلسلة صامد الاقتصادي، عمان، ١٩٨٦.

١٥. د. العسلي، كامل. تحرير، القدس في التاريخ، الجامعة الأردنية، عمان ١٩٩٢.

١٦. د. العسلي، كامل، من آثارنا في بيت المقدس، جمعية عمال المطابع التعاونية، عمان، ١٩٨٢.

١٧. د. عوض، عبد العزيز، متصرفية القدس، المؤتمر الدولي الثالث، تاريخ بلاد الشام - فلسطين الجزء الأول، عمان، ١٩٨٣.

١٨. د. عوض، عبد العزيز، متصرفية القدس، أواخر العهد العثماني، مجلة شؤون فلسطينية رقم ٤، أيلول، ١٩٧١.

١٩. غوانمة، يوسف درويش. تاريخ نيابة القدس في العصر المملوكي، دار الحياة، عمان، ١٩٨٢.

٢٠. كوهين، أمنون، تحرير، القدس - دراسات في تاريخ المدينة، ياد يتسحق - بني تسفي. القدس، ١٩٩٠.

٢١. كينون، كاثلين. الكتاب المقدس والمكتشفات الأثرية. تعريب د. شوقي شعث وسليم زيد، إصدار دار الجليل، دمشق، ١٩٩٠.

٢٢. لندمان، شمعون، أحياء القدس خارج أسوارها في القرن التاسع عشر، دار النشر العربي، تل أبيب، ١٩٨٤.

٢٣. مناع، عادل، أعلام فلسطين في أواخر العهد العثماني (١٨٠٠-١٩١٨) جمعية الدراسات العربية، القدس، ١٩٨١.

٢٤. الموسوعة الفلسطينية، الدراسات الخاصة، هيئة الموسوعة الفلسطينية، بيروت ١٩٩٠.

٢٥. الموسوعة الفلسطينية، القسم العام، هيئة الموسوعة الفلسطينية، دمشق ١٩٨٤.

٢٦. نجم، رائف، تحرير، كنوز القدس، مؤسسة آل البيت، عمان، ١٩٩٢.

٢٧. وثائق فلسطين، مائتان وثمانون وثيقة مختارة ١٨٣٩-١٩٨٧، دائرة الثقافة منظمة التحرير الفلسطينية.

المصادر والمراجع باللغة الانجليزية

1. Ben-Arieh, Yehoshua, Jerusalem in the 19th Century, Emergence of the new city. Yadizhak Benzvi, Jerusalem, 1986.
2. Ben-Arieh, Yehoshua. Jerusalem in the 19th Century. The old city. Yadizhak Benzvi, Jerusalem 1994.
3. Benvensiti, Meron. The Crusaders in the Holly Land. Israel Universities Press. Second Edition. Jerusalem 1967.
4. Benvensiti, Meron. Jerusalem The Torn City. Minneapolis. Israel Typeset, Ltd. an University of Minneapolis. 1967.
5. Chohen, Ammon. Jewish life under Islam, in the Sixteenth Century, Harvard University Press 1984.
6. Choshen, Maya. Shahr, Naama. Statistical Year Book of Jerusalem No. 13. 1994-1995 Jerusalem 1996.
7. East Jerusalem. Census of Population and Housing, 1967. Central Bureau of Statistics, Jerusalem 1968.
8. Gilbert, Martin, Jerusalem in the Twentieth Century. Chatto & Windus. London 1996.
9. Hadawi, Sami. Land ownership in Palestine. The Palestine Refugee Office. New York. 1957.
10. Hadawi, Sami. Village Statistics 1945. A classification of land and Area Ownership in Palestine. PLO Research Centre. Beirut 1970.
11. Hirsch, Moshe and others. Jerusalem, Proposals and positions concerning the future of Jerusalem. Martinus Nijhoff Publishers, The Hague 1995.
12. Hutteroth, W.D. Abdul Fatah, Kamal. Historical Geography of Palestine Trans Jordan and South Syria in the late 16th Century. Earlangen, 1977.
13. Kark, Ruth. The Jerusalem Municipality at the end of Ottoman rule. Asian and African studies. 14 (1980) No. 2, July 1980 Haifa.
14. Karmon, Yehuda. Israel a regional geography. Wiley, Interscience. London 1969.
15. Karpat, Kemal. Ottoman Population Records and the Census of 1881/82-1893. International Journal of Middle East Studies. May. 1978.
16. Kenyon, Katheleen, Digging up Jerusalem. Ernest Ben. London 1974.
17. Lapidoth, Ruth. Hirsch, Moshe. The Jerusalem Question and its Resolution. Selected documents. Martinus Nijhoff Publishers, Dordrecht. 1994.
18. Luke, Harry Charles. Editor. The Handbook of Palestine and TransJordan Macmillan. London 1930.
19. MacCarthy, Justin. The Population of Palestine. Population History and Statistics of the Late Ottoman period and the Mandate. Columbia University Press. New York 1990.
20. Maoz, Moshe. Editor. Studies on Palestine during the Ottoman Period. Magness Press. Jerusalem 1975.
21. Map of Zionist Settlements. Department of Settlements at the Jewish Agency. June 1982. Jerusalem.
22. Mills, E. Editor. Census of Palestine 1931. Population of Villages and Towns and Administrative Areas. Jerusalem 1932.
23. Morris, Benny. The Birth of the Palestine Refugee Problem, 1947-1949. Cambridge University Press. Cambridge 1987.
24. Report and General Abstracts of the Census of 1922. Palestine. Greek Convent Press. Jerusalem 1923.
25. Saleh, Abdul Jawad. Dr. Mustafa, Walid. Palestine and Zionist Colonization 1882-1982. Jerusalem Centre for Development Studies. Amman 1987.
26. Scholsh, Alexander. Palestine in

Transformation 1856-1882. Institute of Palestine Studies. Washington, D.C. 1993.

27. Statistical Abstract of Israel, No. 46, 1995. Central Bureau of Statistics, Jerusalem 1995.
28. Supplement to Survey on Palestine. Notes Compiled for the Information of the UN Special Committee on Palestine. Jerusalem 1947.

كشاف الأعلام والاماكن

—ب—

—ت—